تنبيــه هــام: إن هــذه الجــريــدة تتضمـن آيــات من القـــرآن الكـــريم فـــالـواجـب عــدم امتهـانــها

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 13 ـ 06 رجب 1427 هـ الموافق 01 غشت 2006م ـ الثمن 5 دراهم

. ملف العدد .

فلسطين و كيد الصهاينة

تقرؤون في هذا الملف:

بعد استهزاء البرلماني اليساري بكلام الله، شاعرة علمانية مغربية

تلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم!!!

(صفحات سوداء تنضاف إلى سجل العلمانيين المظلم)

يبدو أن العلمانيين ماضون على خطتهم المُبيَّتة، الهادفة إلى محاربة الإسلام عبر منهجية رفع القدسية عن كل ما هو مقدس ومعظم عند المسلمين، وهم يُقدّمون قدما ويؤخرون أخرى، لعبور هذا الطريق الشائك الشاق، الذي لبسوا من أجله أقوى نعال النفاق، وأثخن خفاف التلون والمداهنة.

وآخر المغامرين في ذلك، كان هذه المرة امرأة! قالت لسابقها (البرلماني البئيس): (تنحّ جانبا، واتركني أجرب حظي)، فعمدت إلى مقاطع شعرية قديمة، واجترّتها لتتقيأها مرة أخرى على مائدة واقعنا، التي تلطّخت بأنواع من ضلالات الفكر العلماني، وهاك القصة من أولها:

في سنة 2001، وبمناسبة (اليوم العالمي للمرأة) قرأت حكيمة الشاوي قصيدة شعرية، نقلت على أمواج الإذاعة المغربية، بتاريخ: (8 مارس) من السنة المذكورة.

وكانت هذه القصيدة قد أحدثت ضجة كبيرة، واستنكرها المغاربة استنكارا شديدا. وذلك لأن فيها مسّاً بجناب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل فيها شتم ولعن لهذا الرسول الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم!!!

ولمّا رأت الشاعرة موقف الأمة المغربية المسلمة، وغيرَتها القوية على نبيها الكريم، واستنكارها الشديد لتلك الجريمة.

تتمة صفحة: 6

بنو علمان بين الحداثة والإسلام

الصفحة: 7

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

كلمة العدد

يعيش المسلمون في هذه الأيام محنا كثيرة متنوعة، تتراوح بين التجويع والتقتيل، فقنابل الأمريكان وصواريخهم تمطر أرض العراق المسلم، فتدك على النساء والأطفال بيوتهم، وقنابل اليهود الصهاينة، وصواريخهم تنهال على دور ومدارس لبنان وفلسطين فتمزق أجساد أبنائنا ونسائنا أشلاء متناثرة.

لقد تلطخ وجه صنم الحرية بدماء الفلسطينيين واللبنانيين والصوماليين والعراقيين، وأزيح القناع عن حقيقة الوظيفة الموكلة للأمم المتحدة، وأصبح المسلمون يشككون في مدى جدوى عضوية بلدانهم فيها، فهي لم تكفل لهم أمنا ولم ترجع لهم حقا، بل استمرت في رعاية مصالح الدول المستعمرة التي أنشأتها بغرض تدجين الحكومات الإسلامية، وفرض الشرعية الدولية على الأنظمة المسلمة بدل الشريعة الإلهية.

إن أغلب الأنظمة العربية قد استسلمت للأمر الواقع، ورضيت إما بالتطبيع المباشر أو غير المباشر إما بسبب إفلاس اقتصاداتها المتدهورة، أو اهتراء أنظمتها المتلاشية، أو إكرهات نزاعاتها الإقليمية، فقد تعددت الأسباب والتطبيع واحد.

لقد بات الأمر لا يحتاج إلى فطنة أو ذكاء حتى يكشف، فقد صرح القوم أنهم يريدون شرقا أوسط كبيرا، فلقد مر على «سايس-بيكو» أمد كبير تغيرت خلاله موازين القوى، مما جعل إعادة تقسيم بلداننا تقسيما يتوافق مع أطماع الدول الاستعمارية الجديدة أمرا ضروريا ولازما، وإن تطلب الأمر شن حروب لا آخر لها ما دام الغرب نفسه من يصنع الأسلحة التي سنتقاتل معه بها، مما يجعله الرابح دائما في حالتي السلم والحرب.

والعجيب في أمرنا، أننا رغم العداء السافر الذي يبديه الغرب ضدنا إلا أننا مازلنا نعتبره صديقا ونلجأ إليه حتى في نزاعاتنا العربية.

أليس هذا الغرب هو من صنع الكيان الصهيوني في قلب أمتنا؟

أليس هذا الغرب هو من استنزف خيراتنا طيلة قرن من الزمن قتل خلاله الأبناء وهتك الأعراض وسفك الدماء وما زال؟

أليس هذا الغرب هو من يستعمل في كل مرة حق «الفيتو» الذي أعطاه لنفسه وحرمنا منه، لحماية الكيان الصهيوني من أي قرار لمجلس الأمن ولو حتى بالإدانة؟

أليس هذا الغرب هو من صوت أعضاء «كونجريس» بلاده إلا ثمانية منهم لصالح تقتيل الأطفال اللبنانيين؟

ألم يئن الأوان حتى نستوعب أن الأمم المتحدة لا تهتم إلا بأمم الغرب، وأن مجلس الأمن لا يسهر إلا على أمن أوربا وأمريكا والكيان الصهيوني، أما بالنسبة لنا فهو مجلس خوف ودمار وهلاك؟

أين السلام الذي يبشرنا به علمانيونا من لدن السادات إلى كتاب الجرائد العلمانية المأجورة في كل بقاع الأمة الإسلامية؟

أين ثقافة حقوق الإنسان التي يجبرنا علمانيونا أن نعتنقها بدل عقيدة الولاء والبراء؟

أين حداثة الغرب المتمدن في العراق وفلسطين ولبنان؟

أين المواثيق الدولية التي أخضعنا شريعتنا لها؟

من يا ترى سيفرض على الكيان الصهيوني أن ينصاع لها؟

من سيحاسب أمريكا ويطبق عليها القانون الدولي على ما تقترفه كل يوم في العراق المسلم؟

من سيفرض على الغرب الحصار الاقتصادي إذا لم يمتثل للشرعية الدولية؟

أين من يحارب فينا العنف والكراهية ويرفع عقيرته صباح مساء بشعارات الانفتاح ونبذ التعصب؟

أين من يصور لنا الغرب منقذا وعونا وسندا؟

لماذا خسأ وتوارى عن الأنظار كل أولائك الذين بشرونا بالأمس القريب بصداقة الغرب وحبه لنا، ونيته الطيبة في تمديننا ومساعدتنا على الخروج من قمقم التخلف إلى حياة الازدهار والتقدم؟

ألا يكفي هؤلاء العلمانيين كل هذه الشواهد؟ أم أنهم يأملون أن يروا الجنود الأمريكان في كل ربوع الأمة الإسلامية حتى يقضوا بالنيابة عنهم على الرجعيين الإسلاميين فتقفل المساجد وتحوّل إلى مسارح ودور للسينما؟

إن طمَعَنا في صداقة الغرب كطمع الحمل في صداقة الذئب، وذلك لكون تقدمهم وازدهارهم ورفعتهم رهين بتخلفنا وتأخرنا وذلنا، وإلا لماذا يحرموننا من تملك السلاح النووي، ولماذا يكرهون الحكومات حتى لا تستثمر في البحث العلمي، ولماذا لا يستثمرون في بلادنا إلا في القطاعات التي تنشر الانحلال وتهدم القيم وتنمي فينا شراهة الاستهلاك.

إن المتأمل للفرق الزمني بين تاريخ الثورة الفرنسية 1789م وتاريخ الحملة الفرنسية على مصر 1798م -تسع سنوات- يعلم حقيقة مبادئ الثورة الفرنسية، إذ لم يكن بعد قد جف مداد شعارات الثورة حتى سالت دماء المسلمين المصريين على أيدي الغزاة الفرنسيين.

وأخيرا نقول: إن التاريخ والواقع وكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقرر حقيقة واحدة تضطرد ولا تتخلف ألا وهي: «وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ» البقرة.

فعندما اتبعنا أهواءهم وتركنا هدى الله خسرنا ولاية الله سبحانه لنا ونصره، وليتدبر الآية الكريمة كل مسلم صادق ينكشف له سبب الخذلان والهزائم المتكررة للمسلمين على كل الجبهات.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل

استشعار الخلل

"لله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية العامة التي سَوَّى بين عباده فيها، فعلى العالم من عبوديته نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه من هو عليه به والصبر على ذلك والجهاد عليه ما ليس على المفتي، وعلى الغني من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير، وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما.

وتكلم يحيى بن معاذ الرازي يوما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالت له امرأة: هذا واجب قد وضع عنا فقال: هبي أنه قد وضع عنكن سلاح اليد واللسان، فلم يوضع عنكن سلاح القلب. فقالت: صدقت جزاك الله خيرا.

وقد غر إبليس أكثر الخلق بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع، وعطلوا هذه العبوديات فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس دينا، فإن الدين هو القيام لله بما أمر به، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالا عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي، فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجها.، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا، والله المستعان، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهي موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم، كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل.

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثرا أن الله سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا فقال: يا رب كيف وفيهم فلان العابد، فقال: به فابدأ، فإنه لم يتمعر وجهه فيَّ يوما قط.

وذكر أبو عمر في كتاب التمهيد أن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان الزاهد: أمَّا زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة وأما انقطاعك إلي فقد اكتسبت به العز، ولكن ماذا عملت فيما لي عليك؟ فقال: يا رب وأي شيء لك علي قال هلاَّ واليت في وليا أو عاديت في عدوا" من كلام ابن القيم رحمه الله.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

هولندا ترخص لحزب "يبيح الممارسة الجنسية مع الأطفال"!

فيما يعكس السقوط الأخلاقي المتواصل الذي يشهده الغرب قررت هولندا الترخيص لحزب "يبيح الممارسة الجنسية مع الأطفال".

وأصدر القاضي الهولندي "هوفوبيس" حكمًا ينص على أن حزبًا يطلق على نفسه اسم "حزب الاختلاف والحرية والحب الأخوي" له الحق في الوجود على غرار باقي الأحزاب السياسية. واعتبر في الحكم الصادر أن "حرية التعبير بما فيها الحق في إنشاء أحزاب سياسية تمثل أساس المجتمع الديمقراطي"، وتابع بحسب وكالة "أسوشيتد برس" أن زمن حق الناخب الحكم على برامج الأحزاب السياسية"، وأن الحزب المذكور لم يثبت تورطه في ارتكاب أية جرائم.

ومن جهتهم دافع المناوئون للحزب عن ضرورة منعه قائلين: "إنه يحق للأطفال أن يعيشوا في منأى عن الأرضية التي يرتكز عليها الفكر المذهبي لهذا الحزب".

وكان الحزب المذكور قد أسس في شهر مايو الماضي على يد ثلاثة من دعاة "البيدوفيليا" أو الميول الجنسي للأطفال، وأثار ظهوره ضجة صاخبة في المجتمع الهولندي. ويسعى الحزب إلى تخفيض السن الأدنى للمعاشرة الجنسية إلى 12 عامًا بدل 16، وإلى ترخيص معاشرة الأطفال من الناحية القانونية، إضافة إلى إباحة ممارسة الجنس مع الحيوانات.

الاحتلال الصهيوني يخطط لهدم باب المغاربة خلال أيام

كشفت صحيفة "هآرتس" الصهيونية عن تخطيط حكومة الاحتلال لهدم باب المغاربة - إحدى بوابات مسجد القدس - خلال أيام.

ونقلت الصحيفة الصهيونية عن مصدر مسئول - لم تكشف هويته - قوله: إن سلطة الآثار "الإسرائيلية" قررت هدم باب المغاربة في غضون أيام، مستغلة "أن السلطة الفلسطينية مشلولة حاليًا" على حد وصفه، في إشارة إلى العملية العسكرية الصهيونية الحالية على قطاع غزة واعتقال أعضاء في البرلمان ووزراء في الحكومة الفلسطينية.

وأضاف أن "السلطة عاجزة عن المقاومة، لذا فهذه هي أفضل فرصة لتنفيذ الخطة".

وأشارت الصحيفة إلى أن جهاز الأمن الداخلي الصهيوني "تمكن في العامين الماضيين من منع الحفر أسفل الباب خوفًا من ردود أفعال إسلامية عنيفة".

وفي سياق ذي صلة، حذر عالم الآثار "مير بن دوف" من أن أي حفر في هذه المنطقة سيؤدي إلى سفك الدماء، قائلا: إن "الحفر في هذه المنطقة يتجاوز نطاق الآثار، وإن هذا المكان يمتاز بحساسية بالغة، والثمن سيكون باهظا للغاية"، بحسب ما نقلته صحيفة "البيان".

يذكر أن أحد حوائط الباب قد انهار في مارس 2004م ولم يصب أحد حينها بأذى، إلا أن مهندسين صهاينة زعموا أن الباب غير مستقر ويجب هدمه بسرعة.

وقررت حكومة الاحتلال في سبتمبر 2005م نقل مسئولية منطقة الحائط الغربي إلى ما يسمى "صندوق تراث الحائط الغربي"، وهي جماعة مقربة من منظمات المغتصبين النشطة في القدس المحتلة.

وبدأ الصندوق خطة لبناء جسر مكان باب المغاربة، وساهمت الحكومة الصهيونية في هذا المشروع بمبلغ خمسة ملايين شيكل "إسرائيلي".

وحذرت مصادر فلسطينية من أن هذا الجسر يسمح للصهاينة وشرطة الاحتلال بدخول واقتحام المسجد الأقصى.

الفاتيكان والصليب الأحمر يطالبان "إسرائيل" بعدم استهداف المسيحيين

أعلنت اللجنة الدولية بالصليب الأحمر أنها تجري حوارًا مع السلطات "الإسرائيلية" حتى لا تستهدف المدنيين المسيحيين في لبنان، وكذلك طالب الفاتيكان بنفس الأمر.

وأكدت اللجنة أن الصليب الأحمر في لبنان نشيط جدًا في الجنوب، خاصة مع عدم وصول أي لجنة إغاثة عالمية أو إنسانية، على الرغم من استمرار العمليات العسكرية في جنوب لبنان.

ودعا "بابا الفاتيكان" على موقع الفاتيكان للصلاة بالكنائس في أنحاء العالم من أجل إحلال السلام في لبنان، ودعا إلى إمداد لبنان بالمساعدات قائلاً: "وأجدد ندائي إلى جميع المنظمات الإنسانية كي تمد يد العون إلى السكان المنكوبين".

وجدير بالذكر أن منظمة الصليب الأحمر تتلقى الكثير من الدعم من الفاتيكان وتسعى لتحقيق أهدافه التنصيرية، ويعتبر نداء "البابا" للمنظمات بأن تمد يد العون لأبناء لبنان هو نداء لتلك المنظمات التنصيرية بالانطلاق في لبنان والتي تتخذ من العمل الإنساني ستارًا لها تخفي به وجهها الحقيقي، في نفس الوقت الذي لم تصل فيه أي منظمة إسلامية لجنوب لبنان لمدّ يد المساعدة والعون لإخوانهم.

الصابئة يحتفلون بعيدهم في العراق وسط مباركة من الاحتلال

وسط مباركة من الاحتلال الأمريكي احتفلت طائفة الصابئة المندائية بالعراق بعيدهم السنوي بمناسبة بدء السنة المندائية الجديدة.

وقال رئيس الطائفة "ستار جبار حلو" لصحيفة الزمان: "إن الاحتفال اقتصر على المراسم الدينية بسبب الحالة الأمنية المتردية في العراق"، ونظم أبناء الطائفة احتفالية العيد وفق طقوس خاصة بهم وسط تبادل التهاني وإقامة الحفلات لاستطاعتهم الجهر بعيدهم، بعد أن كانت احتفالاتهم قبل الاحتلال الأمريكي تحدث بينهم وليست علنًا.

وأوضح حلو: "أن العيد الكبير للطائفة (دهوا ربا) هو أحد أربعة أعياد وهي: العيد الصغير (دهوا هنينا) وعيد الخليفة (البرو نايا) أو (البنجة) وعيد التعميد الذهبي (دهو اد ديمانا)، وادعى أن أبناء الطائفة حاليًا يعانون من تهديدات "الإرهاب"، حيث تعرض بعضهم للقتل، ما دفع العشرات منهم لمغادرة العراق.

وقال بعض المحتفلين: "إن العيد يبدأ بالاختلاء بالمنازل لمدة 36 ساعة، بعدها نخرج لتهنئة بعضنا بالسنة الميلادية الجديدة"، مشيرين إلى "أن ذلك يأتي من الاعتقاد بأن جميع الأرواح النورانية من الملائكة تغادر الكون في رحلة إلى العالم العلوي تستغرق 36 ساعة لتقديم الشكر والعرفان إلى الخالق العظيم" على حد زعمهم.

والصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبيًا لها، يقدّس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة التي يجيز أغلب فقهاء المسلمين أخذ الجزية من معتنقيها أسوة بالكتابيين من اليهود والنصارى.

تصاعد المشادة الكلامية بين أنصار شنودة والقس المنشق

قال القس "صليب متى" عضو المجلس الملي بمصر: إن المنشق عن الكنيسة الأرثوذكسية "مكسيموس" عميل أمريكي مصيره إلى مزبلة التاريخ.

وأضاف: "الجن الأزرق لن يستطيع شق كنيسة يقودها البابا شنودة، وعندما يعود البابا شنودة سيتم إعلان الحرمان الكنسي لمكسيموس، ولن يصلى عليه".

وحول من الذي يتحمل مسئولية إنشاء المجمع المقدس المضاد لمجمع شنودة، أضاف "المسؤولية الكاملة تتحملها الدولة لأنها أعطت له الشرعية القانونية لإنشاء مجمع مقدس وفي حضور ممثل الحزب الوطني "جهاد عودة"، وعموماً سيكون هناك رد فعل عند عودة البابا شنودة من الخارج".

وبالنسبة لأتباع الكنيسة الجديدة، قال في تصريح لصحيفة المصري اليوم: "هم محرومون كنسيًا وكل من يذهب إلى كنيسته مقطوع الشراكة بالكنيسة الأم، وكل من سينضم إليه سيكون من المنحرفين أخلاقيًا والمشبوهين".

هذا، وقد قام نجيب جبرائيل الممثل القانوني لشنودة وعدد من المحامين الأقباط برفع دعوى قضائية ضد "مكسيموس" اتهمه فيها بالسب والقذف لـ"شنودة".

"هانتنجتون" يعترف بأن أمريكا لن تنتصر في حرب العراق

قال "صمويل هانتنجتون" -صاحب نظرية صدام الحضارات- في حديث لمجلة زلوبوانس الفرنسية أن الغرب لن يستطيع السيطرة على العالم كما حدث عقب الحرب العالمية الأولى وأن الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص أصبحت تشكل تكتلاً أيديولوجياً سيجبر الغرب على التخلي عن أي طموحات في تعميم فكره وقيمه على العالم، وأن الغرب يعاني الانقسام في مواجهة الإسلام. اهـ

إذا كنا نؤمن أن للظالم نهاية محتومة، وأن المقاومة طريق صحيح ووحيد لتحقيق العزة والكرامة، وأن الشعوب الضعيفة قادرة بالإرادة على إجبار القوى العظمى على احترام إرادتها وأن الإنسان أقوى من التكنولوجيا، وبالتالي فإنه مهما كانت قوة الاستكبار فإن الإنسان قادر بأدوات بسيطة على الصمود أمامها ومن ثم هزيمتها، إذا كنا نؤمن بذلك فإننا نؤمن بالتالي أن أمريكا لن تنتصر، بل شعوب العراق وأفغانستان وفلسطين هي التي ستنتصر إن شاء الله!

هذا الرأي يصل إليه أيضاً بعض الباحثين، ولكن من زوايا أخرى، وها هو المفكر الأمريكي المعروف زصمويل هانتنجتونس صاحب نظرية صدام الحضارات يتوقع شيئاً من ذلك، فقد أعرب الرجل أن أمريكا لن تنتصر في حديثه لمجلة زلوبوانس الفرنسية، وقد قال زهانتنجتونس أنه إذا كانت أمريكا قد حققت النصر على نظام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، فإنها لن تنجح أبداً في تحقيق النصر على الشعب العراقي، وإن الحرب الأمريكية على العراق فكرة سيئة للغاية، وأن الولايات المتحدة أوجدت بؤرة كبيرة لنشر صدام الحضارات بين الإسلام والغرب، بشنها الحرب على أفغانستان والعراق، وأن واشنطن ستكون أول من سيعاني تداعيات هاتين الحربين، وأن الحرب الحقيقية بين أمريكا والعراق بدأت منذ سقوط نظام صدام حسين وعلى وجه الدقة مع بدء عملية عصيان السنة في مدينة الفلوجة.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

من أفغانستان إلى الصومال

بعد كل ما فعلته أمريكا فيما تسميه الحرب على "الإرهاب"، فإن المحصلة الواضحة والمرئية هي الفشل الأمريكي الذريع، فعلت أمريكا و"إسرائيل" - باعتبارها وكيلاً أمريكيًا وذيلاً أمريكيًا - كل شيء من أجل تحقيق هدفها، استخدمت كل أنواع السلاح والجنود، القنابل الذكية والغبية، غزت دولاً واحتلتها (أفغانستان-العراق)، ضغطت على دول أخرى، وحصلت أو لم تحصل على ما تريده من إجراءات ومعلومات وشخصيات وسياسات، أنفقت مئات المليارات من الدولارات، اشترت أقلامًا وأدباء، أنشأت إذاعات، استخدمت آلة إعلام جبارة، غيرت مناهج التعليم في بعض الدول، بل واعتدت على هامش الحريات الفردية ذاته داخل أمريكا.

فعلت كل شيء وأي شيء، والمحصلة هي: الفشل الذريع، ذلك لأن "الإرهاب" ليس "مافيا" بل تعبير عن احتجاج شعوب وعقائد وحركات وأمم ضد الهيمنة والغطرسة والاستكبار والنهب، قد يكون التعبير عن ذلك صحيحًا أو خاطئًا، أو بنسب متفاوتة، ولكنه في النهاية تعبير عن وجدان وعقائد ومصالح، وبالتالي فلا يمكن القضاء عليه، لأن ظروفه الموضوعية التي أفرزته لا تزال موجودة، وما لم تكف أمريكا والكيان الصهيوني عن القمع والنهب والاحتلال والغطرسة والاستكبار - وهذا مستحيل بالنظر إلى طبيعة الأشياء - فإن "الإرهاب" لن يتوقف حتى لو تم القضاء على كل عناصره ورموزه المعروفة حاليًا.

بصرف النظر عن الرأي فيما يقوم به هذا "الإرهاب"، فإنه لا يزال قويًا وفاعلاً، ففي أفغانستان لا تزال طالبان والقاعدة تنفذان عمليات ضد الوجود الأمريكي، وضد القوات التابعة للأمم المتحدة، وعلى حد تعبير أحد المتخصصين في شئون "الإرهاب" "جوهان جونتر انا" رئيس وحدة أبحاث "الإرهاب" بمعهد دراسات الأمن والاستراتيجية في سنغافورة، ومؤلف أحد الكتب عن تنظيم القاعدة، فإن الولايات المتحدة قد حققت أكبر فشل عسكري في الحرب على "الإرهاب"، وأنها لا تزال محتاجة إلى المزيد من الموارد والجنود للاستمرار في تلك الحملة، ناهيك عن نتيجتها، لأن النتيجة لن تكون مرهونة بعدد الجنود أو كمية الأموال المنفقة ولكن بتغيير ظروف موضوعية، وهو أمر صعب أو مستحيل كما قلنا من قبل لأسباب موضوعية تتصل بطبيعة التركيب والتوجهات الداخلية في بنية الإستكبار العالمي الأمريكي الصهيوني، منذ عام 2001م مثلاً فإن المقاومة لا تزال موجودة في أفغانستان، وحدثت عمليات منسوبة إلى القاعدة في إفريقيا وآسيا وأوروبا، وهكذا فإن تنظيم القاعدة لا يزال يعمل رغم كل ما حدث من حرب ومطاردة بل ومساعدات معلوماتية وأمنية من دول كثيرة.

ومن جانب آخر فإن المقاومة العراقية تتصاعد وتتجذر يومًا بعد يوم لدرجة أنها أصبحت الأعظم والأشمل، فهي تقوم بعمليات يومية متنوعة وجريئة ومستمرة ومنتشرة، والنعوش الحاملة للجنود الأمريكيين من قتلى وجرحى تعود يوميًا إلى واشنطن، ما يهدد الداخل الأمريكي نفسه بل وبريطانيا أيضًا!! و"رامسفيلد" مثلاً الذي كان يصر على تجنب أية محاولة تدخل دولية في الشأن العراقي عبَّر عن ذلك علنًا بقوله: "إن من خاض الحرب هو الذي سيقرر ما يحدث في العراق، هو نفسه الذي راح يستجدي الدول الأخرى الأوروبية والآسيوية بل ودول الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الشرقية السابقة، بل والدول العربية لكي ترسل جنودها للعراق لكي تحل محل جنوده"، والرئيس الأمريكي وافق على إشراك الأمم المتحدة، وبعد أن كان يتبجح ويتباهى بالانتصار السريع في العراق راح يدافع عن نفسه وعن استمرار القوات الأمريكية في العراق، ولولا مصالح شركات أمريكية كبرى، ولولا مصالح عدد كبير من رموز الإدارة الأمريكية، ولولا ضيق أفق وصلابة اليمين الأمريكي، لتم الانسحاب من العراق! ليس المستنقع في العراق فقط وفي عدد الجنود الذين يسقطون كل يوم قتلى وجرحى، ولكن أيضًا في نجاح المقاومة العراقية في ضرب إمدادات النفط بصورة شاملة عن طريق التفجيرات المستمرة والكبيرة والمتنوعة لأنابيب النفط، وهي من الامتداد بحيث يستحيل عمليًا حراستها على طول امتدادها - اللهم إلا بتكاليف عالية وباهظة - وهكذا فإن المقاومة العراقية نسفت المردود الاقتصادي والاستراتيجي للاحتلال الأمريكي للعراق، وبالتالي فإن محصلة غزو أمريكي للعراق بـ160 ألف جندي وحوالي 200 ألف آخرين في القواعد المساعدة، وعشرات الآلاف من الحلفاء بريطانيا، أستراليا، بولندا، جورجيا... إلخ، وتكاليف زادت على 500 مليار دولار، هي الفشل الأمريكي الذريع.

وإضافة إلى ذلك كله فإن التحالف الموالي لأمريكا في الصومال قد تمت هزيمته هزيمة كاملة على أيدي المحاكم الإسلامية رغم كل ما قدمته أمريكا من دعم مالي وعسكري لأمراء الحرب هناك.

الأزهر يرفض التصريح لمجلة شيعية تسيء لكبار الصحابة



رفض مجمع البحوث الإسلامية التصريح بتداول أول مجلة شيعية صادرة من القاهرة عن رابطة "أهل البيت" الشيعية بالتعاون مع إحدى دور النشر الخاصة.

وجاء في التقرير الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية أن سبب رفض التصريح بتداول المجلة يعود إلى أن العدد الأول منها تضمن مغالطات تاريخية كبيرة، مشيرًا إلى أنها تروج لأفكار شيعية متطرفة.

وبحسب الهيئة الإسلامية للإعلام أنها وصفت فترة خلافة "أبو بكر" و"عمر" و"عثمان" بالعهد القبلي - على حد زعمهم-، بالإضافة إلى تشكيكها في عدالة الصحابة وأساءت إليهم وتقديمها تفسيرات خاطئة لعدد من الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية.

وتعتبر الإساءات الموجودة في المجلة هي لسان عقيدة الشيعة الإمامية الاثناعشرية وهو المذهب المعتمد في إيران وغيرها وهو مذهب مواليهم من شيعة العراق ولبنان وغيرها، كما يعتبر سب كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم من أصولهم المعتمدة وكذا اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغير ذلك مما هو معروف مشهور، كما ينتشر اعتقادهم تكفير أهل السنة.

وزير صهيوني: اجتماع روما أعطى "إسرائيل" الإذن لمواصلة عملياتها

عبرت مصادر سياسية في الكيان الصهيوني عن ارتياحها من بيان اجتماع "روما"، مشيرة إلى أنه لا ينص على وقف فوري لإطلاق النار وإنما يعطي "إسرائيل" مجالاً للعمل.

وأعلن الوزير "الإسرائيلي حاييم رامون" أن المؤتمر الدولي الذي عقد الأربعاء في "روما" بدون التوصل إلى وقف لإطلاق النار أعطى الكيان الصهيوني الإذن لمواصلة عدوانها على لبنان.

وحسب "فرنس برس"، قال "رامون": "الواقع أننا حصلنا أمس في روما على إذن لمواصلة عملياتنا حتى لا يعود حزب الله موجودًا في جنوب لبنان ويتم نزع سلاحه".

ولم يتوصل المؤتمر الدولي حول لبنان في روما إلى المطالبة بوقف إطلاق نار فوري في النزاع الجاري في لبنان بسبب معارضة الولايات المتحدة على الرغم من ضغوط معظم شركائها.

واكتفى المؤتمر بالدعوة إلى "العمل فورًا من أجل التوصل بشكل عاجل إلى وقف إطلاق نار".

حاخامات اليهود يفتون بقتل أطفال لبنان وفلسطين

أوردت صحيفة "يديعوت أحرونوت الإسرائيلية" فتوى للجنة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة تبيح قتل الأبرياء من النساء والأطفال في لبنان وفلسطين.

وجاء في الفتوى أن "الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل".

وبينوا في فتواهم أن دافعهم لهذه الفتوى الوقت العصيب الذي يمر به الكيان الصهيوني، وأنهم استندوا في فتواهم على تعليم التوراة على حد زعمهم.

وفي نهاية فتوى هذه اللجنة التي تعتبر من أهم لجان الحاخامات بالكيان الصهيوني، دعا الحاخامات جموع اليهود للتوجه إلى حائط البراق "المبكى" لأداء صلاة جماعية بعد ظهر يوم الاثنين لإخراج الكيان الصهيوني من الضائقة التي يمر بها.

وجدير بالذكر أن التوراة المحرفة التي يؤمن بها اليهود اليوم تدعو في كثير من نصوصها إلى قتل الأطفال، ومن هذه النصوص ما ورد في سفر حزقيال "اعبروا في المدينة واضربوا ولا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك ...واملأوا الدور قتلى".

السبيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004
رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم
أحمد السالمي-إبراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
إبراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة
العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr
assabil1@menara.ma
السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

لبنان.. هل بدأت خطط التقسيم؟!

بقلم: وليد نور

لم تكن تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس" عن شرق أوسط جديد ينتظره العالم من وراء العدوان الصهيوني على لبنان غريبًا، بقدر ما كانت المفاجأة في تلك الجرأة التي تتسم بها الإدارة الأمريكية في الكشف عن مخططاتها، ولعل هذه الجرأة غير مستغربة في ظل "غطرسة القوة" التي تعيش فيها الإدارة الأمريكية مقابل ضعف أو غياب المشروع الإسلامي المقاوم، لذلك فلن تجد الإدارة الأمريكية غضاضة في إصدار مثل هذه التصريحات، كما أن الدوريات الأمريكية لا تجد غضاضة هي الأخرى في نشر خرائط لشرق أوسط جديد، تختفي فيه دول وتظهر فيه أخرى.

بدايات زالشرق الأوسطس:

أول من استخدم مصطلح "الشرق الأوسط" هو "ألفرد تيير ماهان" المؤرخ البحري الأمريكي عام 1902م، وذلك لتحديد المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند، عند مناقشته للإستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة التحرك الروسي في إيران، ومخطط ألمانيا في إنشاء خط للسكك الحديدية - وقتذاك - يربط بين "برلين" وبين بغداد العثمانية من ناحية أخرى، حيث شمل المصطلح تركيا وإيران وبلدان الخليج العربي.

وقد شاع استخدامه للدلالة عليها في المخططات الغربية، تجنبًا لاستخدام مصطلح الشرق الإسلامي، أو الوطن العربي والإسلامي، حتى لا يستثير الروح الإسلامية في المنطقة ضد الغرب الصليبي، وحتى لا تقوى النزعة الداعية إلى إقامة الجامعة الإسلامية آنذاك.

وإذا كانت أمريكا أول من ابتدع هذا المصطلح ليكون له دلالة سياسية وعسكرية، فإن بريطانيا كانت أول من روج هذا المصطلح إعلاميا، حيث كانت صحيفة "التايمز" البريطانية أول من نقل هذا التعبير الجغرافي الجديد، ثم استخدمته بعد ذلك حكومة بريطانيا رسمياً، حيث قام "ونستون تشرشل" في 1921م بعد الحرب العالمية الأولى، بإنشاء "إدارة الشرق الأوسط" في وزارة المستعمرات التي كان يتولاها كي تدير شئون فلسطين وشرق الأردن والعراق، والتي ما لبثت أن امتد اختصاصها إلى مصر.

إلا أنه من المرجح أن مصطلح الشرق الأوسط كان حاضرًا في ذهن البريطاني "مارك سايكس" والفرنسي "فرانسو بيكو" أثناء رسمهما لحدود الدول العربية وتقسيم الكعكة العربية بين بلديهما بريطانيا وفرنسا، قبل ذلك التاريخ بسنين.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وسّع الحلفاء حدود الشرق الأوسط لتضم مجموعة البلدان الواقعة في غرب الهند بآسيا ومنطقة شمال إفريقيا، بما أصبح في النهاية عنوانا على كل البلدان العربية وتركيا وإيران..

الشرق الأوسط وسايكس - بيكو:

شهد عام 1916م اجتماعًا ضم "مارك سايكس" و"فرانسو بيكو" الفرنسي حيث اجتمع الاثنان لرسم خريطة جديدة للعالم العربي بعد تقسيم مناطق النفوذ بينهما في زمن التوسع الاستعماري الأوروبي عقب الحرب العالمية الأولى.

وكان هذا الاتفاق محصورا في المشرق العربي "أي سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق" إلا أن دوره كان يشمل الشرق الأوسط بمفهومه الأوسع، أي بالإضافة إلى دول المشرق، كانت هناك مصر وإيران وتركيا والجزيرة العربية، إلى جانب أفغانستان ودول آسيا الوسطى الروسية آنذاك.

وكانت الخريطة التي رسمها "سايكس" و"بيكو" والتي نشأت عنها الدول العربية الموجودة اليوم، هي أول خريطة لتقسيم العالم العربي، وبالتأكيد فإن التقسيم وفقًا لما يحقق أكبر مصلحة وفائدة للجانبين ويضمن لهما السيطرة على المنطقة.

غير أن الأحداث المتعاقبة وتغير ميزان القوى، ودخول أمريكا كلاعب رئيسي في الساحة الدولية، دفع إلى النظر في تغيير خريطة العالم العربي والإسلامي بما يناسب اللاعبين الجدد أمريكا وروسيا، وأعادت أحداث العراق منذ الحرب العراقية-الإيرانية في عام 1989م، ومن بعدها "عاصفة الصحراء" في عام 1991م، ووصول المحافظين الجدد إلى البيت الأبيض النظر مرة أخرى في إعادة رسم خريطة العالم العربي والإسلامي، وظهر مصطلح "الشرق الأوسط الكبير" والذي كانت بدايته بالعدوان على العراق في عام 2003م ثم صار الآن "الشرق الأوسط الجديد" مع العدوان الصهيوني على لبنان.

خطط التقسيم الأمريكية:

ليس الحديث الأمريكي "الشرق الأوسط الجديد" أو "الكبير" وليد فكر الإدارة الأمريكية الحالية، بل إن الأمر يعود عشرات السنوات إلى الوراء، ففي سبعينيات القرن الماضي أصدر "زبيغنينو بريجنسكي" مستشار الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" للأمن القومي، كتابا بعنوان "بَيْنَ جيلين"، وبعيداً عن المعلومات المغلوطة التي حملها هذا الكتاب، إلا أن "بريجنسكي" دعا صراحة في كتابه إلى إعادة تشكيل خريطة العالم العربي، وقال بوضوح: إن الشرق الأوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة يجمعها إطار إقليمي، فسكان مصر ومناطق البحر المتوسط غير عرب، أما داخل سوريا فهم عرب، وفي ضوء هذه المزاعم دعا "بريجنسكي" إلى صنع شرق أوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة، تتحول إلى "كنتونات" عرقية وطائفية يجمعها إطار إقليمي "كونفدرالي".

لم تكن سياسة التقسيم سياسة خاصة بالحزب الجمهوري أو المحافظين الجدد، بل إنها سياسة انتهجتها كافة الإدارات الأمريكية، فـ"وارن كريستوفر" وزير الخارجية الأمريكية في عهد "بيل كلينتون" قال في مقال له: "إن من أهم أهداف الولايات المتحدة من تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي خلق شرق أوسط جديد من مجموعة من الأمم المختلفة، بحيث تتشارك المصلحة العامة وتعيش بسلام وتتمتع بالاستقرار والتقدم الاقتصادي وتقدم جميع الشعوب في المنطقة"، ويضيف "كريستوفر": تسوية الصراع في المنطقة وإقامة نظام إقليمي فوق قومي، سيحد من تنامي التيارات السياسية المتطرفة.

غير أن الإدارة الأمريكية الحالية يبدو أنها أخذت على عاتقها تنفيذ تلك السياسيات، حيث كشف تقرير مخابراتي نشرته مجلة "فورين ريبورت" الأمريكية منذ عدة سنوات عن "أن هناك في بعض الدول العربية المجاورة لإسرائيل فريقا أمريكيًا من كبار المخططين السياسيين يدرس أحوال الدول العربية وذلك بهدف تفكيك دول المنطقة وإعادة تركيبها من جديد، بل إن بعض الدول ستظهر في المنطقة وسيختفي بعضها الآخر".

فالمخططون الأمريكيون يرون أنه بالإمكان تفتيت دول المنطقة وإعادة تركيبها كما حدث على أيدي البريطاني سايكس والفرنسي بيكو.

رؤية عراقية في مشاريع التقسيم:

إذن فلم تكن خطط التقسيم بعيدة عن ذهن الإدارات الأمريكية، غير أن جوهر المشكلة كانت من أين يبدأ التقسيم؟، وفيما يبدو فإن التقسيم كان لابد وأن يبدأ من العراق، وهو ما يشرحه "طارق عزيز" في اجتماع له مع مسئول لبناني رفيع في فترة الثمانينات خلال تبادل للآراء حول مشاريع التقسيم في المنطقة، حيث يؤكد أن مشاريع التقسيم تبدأ من العراق، ثم يشرح وجهة نظره فيقول:

أولا: "إذا كنا نتفق على أن الغاية من التقسيم هي إقامة دويلات تقوم على الطائفية، التي تبرر وجود إسرائيل، فإن التقسيم يجب أن يؤدي إلى قيام دويلات صغيرة ضعيفة تزيد من مساحة إسرائيل".

ثانيا: إن التقسيم إذا قام مثلا في لبنان، فإنه يمكن أن يؤدي إلى توسيع سوريا والتي ستجد نفسها مضطرة وقادرة على إلحاق معظم الأقسام غير المسيحية من لبنان بها، في وقت سيجد فيه المسلمون أنفسهم في أجواء التوجه إلى التوحد مع سوريا.

ممّا سبق نستطيع الاستدلال، بأن التقسيم لا يبدأ من سوريا أيضا، لأنّ تقسيم سوريا من شأنه أن يؤدي إلى توسيع العراق".

ولعل ما نشهده الآن في العراق من حرب طائفية ودعوات إلى إقامة إقليم شيعي في الجنوب، ومحاولات لتشييع بغداد وعدد من المدن السنية في وسط العراق، ليست إلا خطوة في مشاريع التقسيم، يتبعها ما يجرى في لبنان من عدوان يهدف إلى رسم واقع سياسي جديد، وتحجيم قوة الشيعة حتى إذا صارت لهم دويلة لا تكون محل إزعاج لإسرائيل.

خريطة الشرق الأوسط الجديد:

في شهر واحد نشرت مجلتان أمريكيتان تقريرين عن الشرق الأوسط الجديد وتقسيم الدول العربية إلى دويلات طائفية، مجلة "نيويورك تايمز ماجازين" نشرت تحقيقًا موسعًا عن سوريا غير أنها ركزت على نقطتين هامتين هما: ضعف أو موت العلاقات العربية، وقوة أو انتعاش الطائفية، وهو ما يمهد لإنشاء دويلات تقوم على أساس طائفي.

أما مجلة القوة العسكرية "Forces Journal Armed" فقد تحدثت بوضوح وتفصيل في عدد شهر يونيو الماضي عن خطط التقسيم، بل إنها ألحقت بمقالها خريطة للدويلات الجديدة التي سوف تظهر في العالم العربي.

وتزعم مجلة القوة العسكرية أن لمّ الشمل على أساس الدين والقومية في دولة واحدة لن يجعل الأقليات سعيدة ومتوافقة، إن القومية الخالصة أو الطائفة وحدها يمكن أن تجد مبررا لتغير الحدود ولتشكيل كيان سياسي لها.

ووفقًا لرؤية المجلة فإن التقسيمات لن تتم على أساس خرائط معدة مسبقا بل أعدت على أساس وقائع الطائفية والمذهبية، ولأن إعادة تصحيح الحدود الدولية يتطلب توافقا لإرادات الشعوب التي قد تكون مستحيلة في الوقت الراهن، **ولضيق الوقت لابد من سفك الدماء للوصول** إلى هذه الغاية التي يجب أن تستغل من قبل الإدارة الأمريكية وحلفائها.

وتقول المجلة: إن إسرائيل لا يمكنها العيش مع جيرانها، ولهذا جاء الفصل عن جيرانها العرب، وهو ما يتوافق مع المشاريع الصهيونية "فشيمون بيريز" حدد في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" خريطة الشرق الأوسط (بأنها تمتد من حدود مصر الغربية حتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوباً، وهي منطقة تجمع دولاً عربية وإسلامية وليس فيها خارج هاتين الدائرتين "العروبة والإسلام" سوى "إسرائيل").

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

بعد استهزاء البرلماني اليساري بكلام الله، شاعرة علمانية مغربية تلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم!!!

(صفحات سوداء تنضاف إلى سجل العلمانيين المظلم)

بقلم: حمّاد القبّاج

تتمة الصفحة الآولى

حاولت إقناع الناس بأنها لم تقصد بالأقوال الملعون قائلها، الأحاديث النبوية، وإنما قصدت بعض الأقوال الشعبية التي تحتقر المرأة وتهينها، وأنها في إطار الرد على من يحمل فكراً يحتقر المرأة ويهينها.

ولا يخفى على مسلم، أن هذا الرد لا يستلزم لعن المردود عليه، وأن هذا الأخير سلوك يتنافى مع ما وجهنا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ".

وسواء كانت صادقة في ما ادعته أوْلا، فأبياتها فيها لعن لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك يجب عليها أن تتراجع عنها وتتبرأ منها.

وهو ما لم يكن، بل أعادت الشاعرة قراءة قصيدتها تلك، في نشاط ثقافي نظمته (النقابة الوطنية للسكنى والتهيئة والتعمير)، المنضوية تحت لواء (الكونفدرالية الديمقراطية للشغل) بمقر الوزارة، يوم الجمعة 18جمادى الثانية، الموافق لـ :(06/7/14).

وقد استنكر فعلها الموظفون الحاضرون، وعلى رأسهم موظفة بلغ بها الغضب؛ أن لعنت (حكيمة الشاوي)، ثم انسحب معظمهم من ذلك النشاط المشؤوم.

وقد أصدرت (النقابة الوطنية للإسكان والتعمير والبيئة وإعداد التراب) بلاغا تستنكر فيه التحدي السافر لحديث "صحيح لسيد المرسلين"، واعتبر البلاغ أن "هذه السيدة العاجزة عن الصياغة الحقيقية للشعر الحر..تحتاج إلى أن تعيد تكوينها، وتُقوِّم اعوجاجها الشعري، المشوب بالبحث عن الشهرة السريعة...".

وفي إطار بيان الواقع وكشف التلبيس، ودحضاً للشبهة، ورفعا لكل عذر مموِّه؛ أقف في هذا المقال، مع المقاطع الضالة من شعرها المزعوم، لأوضح أنها متضمنة المس بالجناب المقدس، والطعن في أحاديث نبوية شريفة، وليس حديثا واحدا:

قالت، ولبئس ما قالت:

ملعون يا سيدتي من قال عنك:
من ضلع أعوج خرجت

قال الإمام البخاري في (كتاب النكاح) من جامعه الصحيح: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج".

وفي الكتاب نفسه بسند آخر إلى أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت لتقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا"، وروى الحديث الإمام مسلم في صحيحه، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: "وكسرها طلاقها".

في هذا الحديث النبوي الثابت في أوثق مصادر السنة يخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن شيء من طبيعة المرأة، ينبغي على الرجل أن يعلمه، حتى يساعده هذا العلم على امتثال ما أمره الله به من معاشرة زوجته بالمعروف، وعدم فَرْكِها لأدنى سبب.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بهذا الحديث إهانة المرأة، وحاشاه، وهو الذي وصفه ربه بقوله :{وإنك لعلى خلق عظيم}، بل القصد أن يخبر عن واقع يجهله الرجل الذي يكره زوجته ويشتد عليها، بسبب اعتقاده أنها تتعمد كل ما يصدر عنها من أمور تسوئه وتضر به، وبهذا يكف عن الشر المذكور.

وهذا فيه عناية بالمرأة، وصيانة لحقوقها:

ولذلك بوب عليه الإمام البخاري: "باب الوصاة بالنساء".

وقال النووي: "وفي هذا الحديث ملاطفة النساء و الإحسان إليهن".

فهذا إذاً إخبار نبوي، عن طبع بشري، من أجل مصلحة المخبر عنه، مع ذكر أصل هذا الطبع؛ وهو الشيء الذي خلقت منه المرأة.

وأين هو وجه الإهانة للمرأة، في كونها خلقت -في الأصل- من ضلع؟!

وقد خُلق آدم من تراب، كما قال سبحانه:{كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ}(آل عمران59).

وخُلق الناس من نطفة من مني؛ كما قال الله تعالى :{أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ} (المرسلات 20).

وقالت الشاعرة:

ملعون يا سيدتي من أسماك
علامة على الرضى بالصمت

وأقول: روى الإمام مسلم بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن، وإذنها صماتها".

..من المعلوم المشاهد؛ أن الفتاة الحييّة، إذا أخبرها والدها بأن رجلا تقدم لخطبتها، تستحيي، ويعلو وجهها حمرة، ولا تقوى على الكلام.

وهذا الموقف الجميل اللطيف، راعاه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يشرع حكماً يتعلق بالنكاح؛ ألا وهو وجوب استئذان الفتاة في الزواج، وحرمة إجبارها على الاقتران بمن ترفضه.

ولم يتضح لي السبب الذي حمل (الشاعرة)على لعن من جَعَل صمت المرأة علامة على رضاها!

ولو كان قصد الشاعرة الرد على الرجال الذين يهينون النساء، لانتقدت أولئك الجهّال الذين يُرغمون بناتهم على الزواج ممن لا يرغبن في الزواج منه، فهذا له وجه.

وقالت أيضا:

ملعون منذ الخليقة من قال عنك:
عورة من صوتك إلى أخمص قدميك

قلت: روى الإمام الترمذي في الباب الثامن عشر من كتاب الرضاع من جامعه، بسنده إلى عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان".

قال الألباني في (الإرواء): "إسناده صحيح".

وأما فقهه؛ فمن أهل العلم من أدخل في العورة: صوت المرأة وبدنها، ومنهم من قصرها على البدن، ومنهم من استثنى منه: الوجه والكفين.

والعورة كما يقول العلماء؛ هي كل ما يستحيى منه إذا ظهر.

فما هو وجه التنقيص والإهانة للمرأة في هذا الحديث؟!

فالحياء محمود، ومن استحييت منه فقد احترمته ووقرته.

والحديث فيه حث للمرأة على التستر، وفيه حض لها على أن لا تكون أداة فتنة في المجتمع، سيما وأن الشياطين يزينونها للرجال من أجل الارتباط بها في ظل العلاقات غير الشريفة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "استشرفها الشيطان"، أي أظهرها وزينها للرجال. ولذلك، المرأة الصالحة تسعى في دفع هذا الشر عن مجتمعها، بالتستر والمحافظة على الحجاب الذي فرضه الله عليها.

وقالت أيضا :

ملعون من عقف شعرك في ضفيرة تاريخية

قلت: يبدو أنها تقصد الحجاب؟ وجعلت الضفيرة التاريخية كناية عن الخمار الذي يغطي شعر المرأة. ووجوب تغطية المرأة لرأسها، حكم قرآني محفوظ؛ قال الله تعالى:{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} (النور31) .

وهذا من الشاعرة اتباع لخطوات زنادقة الشعراء، الذين يحاربون الحجاب، ويسخرون من المحجبات:

قال معروف الرصافي:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا
وأسفري فالحياة تبغي انقلابا

وقال الزهاوي:

وأكبر ما أشكو من قوم أنهم
يَعُدّون تشديد الحجاب من الشرع

وتقول كذلك:

ملعون من حرم العشق عنك

وأول ما يدل عليه ظاهر هذا اللفظ، أنها تقصد: الزنا ومقدماته القولية والعملية؛ فهذا هو العشق المحرم.

وهنا نتساءل: من حرم هذا العشق؟ أليس هو الله تعالى؟!!!

..فظهر مما سبق، أن ذلك الكلام (المسمى: شعرا!)، مشتمل على الإساءة إلى الأحاديث الشريفة، والأحكام الشرعية، لا إلى الأقوال الشعبية.

ومع ذلك، لم تعدم هذه الجانية على الأمة في أعظم مقدساتها، صفاقة وجه حين قالت: "فأنا اعتبر أن الذين يؤولون الأبيات الشعرية كما يشاءون ويربطونها بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم هم الذين يسيئون إلى الدين الإسلامي وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم"!(الأحداث المغربية).

قلت:التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره، ونحن لم نفعل شيئا من ذلك، بل حاسبناك على ظاهر كلامك دون باطنه، ولم نزد على ألفاظك حرفا واحدا...

فهذا (الشعر)، هو على شاكلة أشعار زنادقة الحداثة، الذين لا يتورعون عن سب نبيٍّ ولا ولي، بل ولا رب العالمين؛ كإيليا أبو ماضي، ومعروف الرصافي، والزهاوي، ومحمود درويش ..فمن هذا المستنقع العفن تغترف هذه الحقيرة، ثم تلجأ إلى الكذب والنفاق، لتغطي سوءتها!

ومن ذلك قولها أيضا: "فالغرض من القصيدة هو إعادة الاعتبار للمرأة لأن هي مصدر ومنبع الحياة ورمز العطاء، فأنا ألعن في القصيدة من يروجون أقوالا شعبية سائدة في المجتمع؛ مثل :(المراة ضلعة عوجة)" .(الأحداث المغربية).

أقول: "أيتها الشويعرة! بعقل من تستخفين؛ أنت قلت :(ملعون من قال: <u>من ضلع اعوج خرجت</u>)، ولم تقولي :(ملعون من قال ضلعة عوجاء أنت).

ولو افترضنا صدقك في هذه؛ فما هي يا ترى؟ القولة الشعبية التي قصدت بقولك :(ملعون يا سيدتي من أسماك علامة على الرضا بالصمت)؟! والمقصودة بقولك :(ملعون منذ الخليقة من قال أنت عورة..)، والقولة الشعبية التي قصدت بقولك :(ملعون من عقف شعرك)..

ثم أقول: إذا كانت (الشاوي) جاهلة بأن تلك أحاديث نبوية، وأحكام شرعية، فتلك مصيبة؛ إذ لا يليق بمسلم أن يبلغ به الجهل بدينه وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الحد.

وإذا كانت عالمة، فالمصيبة أعظم:

قال الله تعالى :{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ،فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد 54).

وهذه المرأة هي أم جميل، التي كانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بشعرها، ومنه قولها:

مُذَمما أبينا**ودينه قلَيْنا**وأمره عصينا !!

فكان مصيرها ما ذكر الله تعالى في كتابه.

وقد قال سبحانه :{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة 61).

هذا في الآخرة، وأما في الدنيا فعلى المسؤولين أن يقوموا بواجبهم في هذا الباب، ويضعوا حدّا لتطاول السفهاء على مقدساتنا وعقائدنا، وأعظم ذلك التطاول على الجناب الشريف، والمقام المنيف، سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحديد 25).

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

مفهوم الهوية

الهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، فهي ماهيته، وما يوصف به من صفات: عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية، ويعرف به، كما يدل عليه حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها قالت: "كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدها إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء غدا عليه أبي وعمِّي مغلسين (أي وقت الفجر)، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالَيْن ساقطيْن يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغمّ، وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: "أهو هو؟" قال:"نعم والله"، قال عمي: "أتعرفه وتثبته؟ " قال: "فما في نفسك؟" " أجاب: "عداوته والله مابقيت" السيرة (النبوية لابن هشام).

فقوله: "أهو هو؟" إشارة إلى هوية النبي صلي الله عليه وسلم وأنه الموصوف في التوراة.

فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الإعتقادي والإجتماعي، وبهذه الهوية يتميز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي بعبارة أخرى: (تعريف الإنسان نفسه فكرا وثقافة وأسلوب حياة)، كأن يقول مثلا: "أنا مسلم" أو يزيد: "منهجي الإسلام"، أو يزيد الأمر دقة فيقول: "أنا مؤمن ملتزم بالإسلام، من أهل السنة والجماعة".

وكما أن للفرد هوية فكذلك للمجتمع والأمة هوية مستقلة تتميز بها عن غيرها وإلا تشابهت الأمم كالأسماك في الماء، وكلما توافقت هوية الفرد مع هوية المجتمع كلما تعمق إحساسه بالإنتماء لهذا المجتمع، واعتزازه به، وانتصاره له، أما إذا تصادمتا فهنا تكون أزمة "الاغتراب"، قال :صلي الله عليه وسلم "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء" (مسلم).
وفي بعض الروايات: "أناس قليل في أناس سوء كثير، مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم" (ابن المبارك في "الزهد"، والإمام أحمد، وصححه الألباني في الصحيحة (1619)).

والانتماء الوجداني والانتساب إلى الهوية ينبع من إرادة النفس، فَهي قابلة له، راضية عنه، معتزة به، وهذا الانتماء هو الزمام الذي يملك النفس، ويحدد أهداف صاحب الهوية، ويرتب أولوياته في الحياة، فتنصبغ النفس به، وتندمج فيه، وتنتصر له، وتوالي وتعادي فيه، مع نفي الانتساب إلى الهوية مضادة أو مزاحمة، أي: أن هذا التفاعل النفسي ينتج عنه بناء حواجز نفسية بين الشخص وبين من يخالفونه الهوية.

عن كتاب "هويتنا أو الهاوية" للدكتور إسماعيل المقدم

(بتصرف يسير)

بنو علمان بين الحداثة والإسلام

بقلم: الحسن بن الحسين العسال

آي إسلام يريده بنو علمان، إنهم يحلون ما حرم الله: يحلون الزنا باسم الحرية، ويحلون الربا باسم الادخار والاستثمار، ويحلون الخنزير باسم كثرة الإنتاج، ويستهزئون بالحدود الشرعية، إنه طعن في الله تعالى، وفي كتابه العزيز، ودينه الحنيف، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وإذا ما غار مسلم على دينه فدافع ونافح عنه، ثاروا وانتفضوا، ووصموه بالتطرف والتكفير، وادعوا أنهم مسلمون، وأن لا أحد يزايد على إسلامهم، لكن إذ سب الإسلام، وإذا استهزئ بآيات الله، لا نجدهم يدافعون كما يدافعون عما يسمونه حرية وحقوق المرأة و"شرعية" دولية، وديمقراطية وحداثة.

وحتى عندما خرجوا في مظاهرة نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يخرجوا كما خرج الناس، بل خرجوا لنصرة ما يسمونه "حرية اختلاف"، والدليل على ذلك تصريحات زعمائهم للقنوات الفضائية.

إنهم يدافعون عن الكل إلا عن المسلمين، فلا أدري كيف نصدقهم؟ كما أنهم لا يصدقون هم أيضا من دخل معهم من الإسلاميين في اللعبة الديمقراطية.

"أبوابهم مشرعة لكل فكر إلا الفكر الإسلامي"، "لا يمجدون إلا كل شاذ ومنحرف خارج عن الإسلام"، إنهم يريدون أن نكون "مسلمين بالاسم واللقب أو بحكم الوراثة والبيئة".

هل هناك من بني علمان من كتب كتابا ينافح فيه عن الإسلام، بل هل هناك منهم من كتب ولو مقالا يدافع فيه عن الحجاب، أو عن المصارف غير الربوية، أو عن دور المسجد في تربية النشء المسلم على دينه؟

بل هل هناك منهم من دافع عن عقيدة التوحيد، أوعن أركان الإيمان أو أركان الإسلام؟

والله لا أدري أي إسلام هذا الذي يدعونه، إسلام لا يوجد إلا في عقولهم الضالة وقلوبهم الخربة.

عندهم القانون الوضعي أفضل من شرع الله، والشرعية الدولية لديهم تهيمن على شرع الله، يتبرؤون من المسلمين ويوالون الكفار في كل صغيرة وكبيرة، فالحداثة خير مطلق، والديمقراطية عقيدة العالمين.

يحكمون على الناس بالنوايا كما تفعل وليَّة نعمتهم أمريكا، ويُرعدون ويزبدون إذا حكمتَ على أفعالهم وأقوالهم.

ومن بين هؤلاء أحد المتطرفين الأمازيغ من بني جلدتِي، الذي يقول بملء شدقيه:"أنا لا أعتبر العقيدة الدينية جزء من الهوية" ومن سمع هذا يحسب أنه يعني كل عقيدة، إلا أن القارئ سرعان ما يخيب فهمه عندما يدرك أن المقصود هو الإسلام، لأن بالنسبة إليه الدين في اليهودية جزء من الهوية: "لأنهم في البدء -أي اليهود- ربطوا دينهم بنسبهم" حسب زعمه، هكذا يكيل بنو علمان بمكيالين، وبكل وقاحة وصفاقة، كأنهم يخاطبون أناسا لاعقول لهم.

يقول المتطرف الأمازيغي:"الإسلاميون متأثرون، بالتزام الدين اليهودي بالنسب اليهودي" كأن المسلم لاشخصية له، ويحتاج إلي اليهودية كي يكون شخصيته، ولايدري هذا المتطرف أو يتجاهل أن الإسلام مهيمن على جميع الأديان وناسخ لها.

يقول :"الإنسان يمكن أن يخرج من الدين ولا يخرج من الهوية".

إن هذا المتطرف وأمثاله يصدق فيهم قول الشاعر:

أتانا أن سهلا ذم جهلا
علوما ليس يدريهن جهل

علوما لو دراها ما قلاها
ولكن الرضا بالجهل سهل

هذا إذا أحسنا الظن به واعتبرناه جاهلا، أما إذا دققنا النظر وعاملناه بظاهر أقواله، فلعلماء المغرب أن يحكموا عليه بالعلم والحجة والبرهان.

هكذا بنو علمان يدافعون عن الشيطان ولا يدافعون عن الإسلام، يدافعون عما يسمونه الحداثة ليلا ونهارا، سرا وجهارا، ولا يدافعون عن الإسلام.

يقول أحد أقطابهم وهو المدعو سعد البازعي:"الحداثة رؤية شمولية للحياة"، أي أن الحداثة هي دينهم الجديد الذي استعاضوا به عن الإسلام.

ويقول آخر عن الحداثة وهو عبد الله الصيخان: "بكلمات أقل: إنها موقف شمولي من العالم ونظرية تطوره"، فالحداثة-إذن- تصورجديد تماما للكون والإنسان والمجتمع والحياة، إنها "تريد تغيير المجتمع المسلم وإلغاء الدين الإسلامي"، إنها عقيدة جديدة، وليست -كما يزعم البعض- أنها تغيير في الأشكال الأدبية، وتجديد في فنيات الشعر والنثر وشكلياتهما، يقول سعيد السريحي: "خصائص الحداثة هي موقفها النقدي من التراث القومي أو العربي، وانفتاحها على التراث الغربي والعالمي" هكذا يُسبِّح الحداثيون بالغرب ويكفرون بالشرق.

وعندما يتم الحديث عن الإصلاح أو التغيير تغيب الهوية، وتقفز أوربا وديمقراطيتها وحداثتها وإصلاحها لتعتلي عقولهم، وتصبح نموذجا يحتذى بحذافيره، ومن ثمَّ يتم إسقاط ما كانت تفعله الكنيسة، على الإسلام، وكأن المسجد لعب ذات الدور الذي لعبته الكنيسة، ومن ثم فصل المسجد عن الدولة كما فصلت الكنيسة عنها.

أقول لهؤلاء الحداثيين: ما شأننا بأوربا التي نشأت على دين خرافي محرف، ثم أرادت التمرد عليه، فرفضته، ونحّته عن مناحي الحياة، حتى أن أحد صناديدها وهو المدعو "نيتشه" ادعى أن الله مات، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، و"نيتشه" هذا هو من بين الذين يقتدي به الحداثيون على المستوى الثقافي، يقول أحد أقطابهم:"إما أن يكون المثقف حداثيا أولا يكون مثقفا" هكذا يجعلون من الحداثة عصا سحرية تحل كل مشاكل الحياة.

وبالمقابل يلغون كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، يقول"أدونيس":" يلزمنا تحطيم الموروث الثابت"، وبعبارة أوضح يلزمهم هدم الإسلام، هدم الله بنيانهم من القواعد، "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ".

إن العلمانيين الحداثيين يعملون على تعطيل الإسلام عن أن يتدخل في الطب والسياسة والتعليم وفي كل مناحي الحياة، ونحن نقول لهم: إن ديننا هو الدين الحق، وماعداه هو الباطل وهو الضلال المبين، فما وافق ديننا قبلناه وما خالفه رفضناه، إنه عقيدة ومنهج حياة رغم أنف كل الحاقدين، ونقول أيضا:لا تختبئوا وراء مسميات تبغون من ورائها إخفاء حقيقتكم، مسميات تخدعون بها السذج والمغفلين.

وأخيرا نقول لهم: الإسلام ماض كما قدر له الله أن يكون، ومع ذلك فنحن مسؤولون عن الدفاع عن ديننا.

قال الشاعر:

ما يضير البحر أمسى زاخرا
أن رمى فيه غلام بحجر

وقال آخر:

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجا
وأنك تلقى الباطل لجلجا

العناية النبوية بالمرأة في الخطاب ودِلالاتها

بقلم: حمّاد القباج

لقد تعدّدت صور العناية النبوية الكريمة بالمرأة المسلمة؛ ومن ذلك تخصيصها بأنواع من خطاب التكليف.

وأودّ في هذا المقال أن أبرز نماذج من ذلك، مع استخلاص ما توحي به من الدلالات المهمة، والإشارات ذات المعاني الجليلة:

في التعليم والإرشاد:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:"قالت النساء:"يا رسول الله غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك".

فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن".

وفي رواية: "فَقَالَ: "مَوْعِدكُنَّ بَيْت فُلَانَة"، فَأَتَاهُنَّ فَحَدَّثَهُنَّ" .(رواه البخاري).

في الوعظ والتذكير:

عن جابر بن عبد الله قال: "شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئا على بلال، فأمر بتقوى الله وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم.

ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذَكّرهُنّ" . (متفق عليه).

في الخطاب الفردي:

عَنْ أَنَس بْن مَالِك أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى امْرَأَة تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَ لَهَا: "اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي". فَقَالَتْ: "إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّك لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي"! وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْت. فَأَتَتْ بَابَهُ، فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابه بَوَّابِينَ.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفْك. فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ" .(متفق عليه).

في الفتوى:

عن أبي سعيد قال: "جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه هَذِهِ زَيْنَبُ. فَقَالَ: "أَيُّ الزَّيَانِبِ؟" فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُود. قَالَ: "نَعَمْ ائْذَنُوا لَهَا". فَأُذِنَ لَهَا قَالَتْ: "يَا نَبِيَّ اللَّه إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَة وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ". فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ؛ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ" .(متفق عليه).

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "يا رسول الله إني أحب الصلاة معك". قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي".(رواه أحمد).

فهذه نماذج لتخصيص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للمرأة بخطاب زائد عن الخطاب العام، الذي تشترك فيه مع الرجل.

وأول ما نستدل له من خلال هذا الهدي النبوي: تحطيم عقيدة كانت شائعة عند النصارى، وهي أن المرأة لا تدخل في خطاب التكليف، ولا تصح منها العبادة، وكنتيجة لذلك فهي لا تدخل الملكوت الأعلى (الجنة).

وهكذا أفلاطون كان يرى أن المرأة لا تصلح لها الموعظة، فضلا عن أنها ليست أهلا للحوار والنقاش؛ ولذلك فهو يرى أن تبقى مُبعدة عن هذا النوع من الخطاب...

كما يعلمنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتخصيص المثل له آنفا، أن للمرأة الأهلية الكاملة، لتلقي الخطاب، وما يستتبع ذلك من التكليف، ثم الجزاء.

ولذلك كثرت النصوص في بيان اشتراك النساء والرجال في الجزاء على الأعمال؛ بما في ذلك دخول الجنة:

قال الله تعالى :{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (آل عمران 195).

قال العلامة السعدي رحمه الله: "فالجميع سيلقون ثواب أعمالهم كاملا موفرا، أي كلهم على حد سواء في الثواب والعقاب". تيسير الكريم الرحمان ص376.

وقال الله عز وجل :{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (النحل 97).

وقال سبحانه :{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً} (النساء 124).

قال الإمام ابن تيمية رحمة الله عليه:"والنساء يشاركن الرجال في سبب العمل، فيشاركونهم في ثوابه". مجموعة الفتاوى (255/6).

وهكذا يُبين لنا نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بمواقفه المتقدمة، وما كان على شاكلتها، أن الأمة لا بد أن توفر لنسائها ما يكفي من الخطاب التعليمي التوعوي والوعظي، لأن هذا عنصر أساسي لتحصين قلاعنا من الداخل.

فالمرأة، كفرد، وكعضو في الأسرة، وكناشطة في المجتمع؛ لا بد أن تؤثر سلبا أو إيجابا على محيطها تأثيرا يصل إلى درجة صبغ الفكر وقلب المعتقد، وتغيير السلوك.

ومن هنا جاء اهتمام دعاة الإباحية والإلحاد بالمرأة، حيث استغلها أعداء الدين والفضيلة هؤلاء، في حربهم الشرسة على الدين والقيم الأخلاقية، وسخروها لتكريس العولمة الغربية الماسخة المُذِلّة، والتي جعلت من أهم وسائلها: هدم الأسرة المسلمة، التي لا تزال تلعب دورا في الحفاظ على بعض آداب وتوجيهات الإسلام، وهذا يشكل عقبة في طريق هيمنتهم الكاملة.

يقول الدكتور عبد الفتاح بركة :"ولما كانت المرأة هي الركن الركين في هذه المؤسسة الاجتماعية (الأسرة)، وعلى محورها تدور أقطارها وتتلاقى أطرافها وتجتمع أقطابها، فقد كان العمل على صبغها بالصبغة الغربية، وتحويل فكرها وعواطفها في اتجاه التغريب من أكثر أعمال الاستشراق نشاطا ودأبا".(دور الاستشراق في تغريب المرأة المسلمة ص.30-31).

أجل؛ وقد صرح غير واحد من المسؤولين عن بعض جوانب هذا المخطط التخريبي :(متى مدت إلينا المرأة يدها انتصرنا).

فتعين إذن، تزويد المسلمات بالرصيد التفقيهي والتعليمي الكافي، والخطاب الوعظي والتوعوي، الذي يحملهن على الاستقامة على دين الله، والالتزام بأحكامه الشرعية وآدابه المرعية.

وإلا وقعن-وهو حال كثيرات- فريسة سهلة بين أنياب ذلك المخطط الشرس؛ الشيء الذي يجعل منهن عروسا مطواعا بيد أعدائنا يحركونها كما يشاءون، في مسرحيات واقعنا البئيس، وقد شاهدنا أنواعا من هذه المسرحيات المبكية المخزية؛ ومن آخر ذلك شاعرة ساقطة تلعن سيد الرسل، خليل الله: محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..!!!

وبهذا يظهر لك أختي القارئة، جانب آخر من جوانب الإعجاز في السنة النبوية، في مجال الإصلاح الاجتماعي، وصدق نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله الذي كان يردده كثيرا: "وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (رواه مسلم).

فداك نفسي يا رسول الله اعتبري يا "حكيمة الشاوي"

عن أم سعيد بنت سعد بن ربيع قالت: "دخلت على أم عمارة فقلت: حدثيني خبرك يوم أحد. قالت: "خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله، فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح.

قالت: "فرأيت على عاتقها جرحا له غور أجوف، فقلت: يا أم عمارة من أصابك بهذا؟"

قالت: "أقبل ابن قميئة -وقد ولّى الناس عن رسول الله- يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا!

فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان .... وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد، فشَدّت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزيف الدم.

ولقد مكثنا ليلتنا نُكَمّد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله من الحمراء، ما وصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها، فرجع إليه يخبره بسلامتها، فسُرّ بذلك النبي صلى الله عليه وسلم".

(رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 413/8).

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

يكتب في مكارم الأخلاق

(همسةٌ في أُذُن مَن يصطحِبون زوجاتهم إلى شواطئ العُرِيِّ)

عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي قال:

"حضرتُ مجلِسَ موسى بن إسحاق القاضي بالري، سنة ست وثمانين ومائتين، وتقدّمَت امرأة، فادّعى وليُّها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر.

فقال القاضي للولي: "شهودك".

قال: "قد أحضرتهم".

فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: "قومي".

فقال الزوج: "تفعلون ماذا؟"

قال الوكيل: "ينظرون إلى امرأتك، وهي مسفرة، لتصح عندهم معرفتها".

فقال الزوج: "وإني أُشهد القاضي أنّ لها عليَّ هذا المهر الذي تَدّعيه، ولا تُسفر عن وجهها".

فرُدّت المرأة، وأُخبرت بما كان من زوجها.

فقالت: "فإني أشهد القاضي أنْ قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة".

فقال القاضي: "يكتب هذا في مكارم الأخلاق".

(رواه الخطيب البغدادي في تاريخه: 53/13).

حث النبي صلى الله عليه وسلم على رحمة البنات

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: "جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا.

فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا.

فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ".

(رواه الإمام مسلم في صحيحه).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة"[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عال ثلاثا من بنات يكفيهن ويرحمهن ويرفق بهن فهو في الجنة"[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيصلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم تدركه بنتان فيحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة"[3].

وعن ابن عباس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سووا بين أولادكم ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء"[4].

1 أخرجه أحمد 1544 وابن ماجة 3669 وصحح إسناده البوصري. وانظر السلسلة الصحيحة 5901.

2 أخرجه أحمد 3033 وصححه الألباني في الصحيحة 6505

3 رواه ابن ماجه 3676 وصحح إسناده المنذري، وقال الألباني: حسن لغيره. أنظر الصحيحة 2776 .4 قال الحافظ:س أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي من طريقه وإسناده حسنس) .فتح الباري 5 .268

هذه أمي ...فأرني أمك...

بقلم: أحمد المجاط

إن تاريخ النساء في دنيا التاريخ، لم يحفظ في أوراقه ولا في رواقه أن امرأة من فضليات النساء في دنيا النساء قد فاضت سيرتها بالعطاء والسخاء كما كنت أنت ..يا أمي!!..

من أين أبدأ..؟ وكيف أبدأ..؟ والحروف تتواري من ذكراك في حياء..؟

فهل تسمحين أيتها الأم الفاضلة أن نتفيأ تحت ظلال سيرتك ساعة تكون عونا لنا وزادا، ونتخذها جواز مرور إلى مرتبة الفضل، وسدة العطاء.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

1- عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم}). فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي). فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله به على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوَمخرجي هم). قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي".(البخاري ح. 3: ك. بدأ الوحي).

2– فهي تعاشر بالمعروف: قالت عائشة رضي الله عنها -(ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها). فلم تكن رضي الله عنها من اللواتي يتضجرن أو يتأففن من خدمة الزوج بالمعروف.

3- تعرف للزوج فضله وتُجِلّه وتُعلي قدره: قالت عائشة رضي الله عنها : (فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق).

4- تثبته وتشد على يده وتعينه على أعباء الدعوة إلى الله: فكلماتها خفف الله بها من روع النبي صلى الله عليه وسلم، هل كان لأنثى غيرها أن تهيئ الجو المناسب؟ وهل كان لغيرها أن تبذل المال، والنفس في إيثار منقطع النظير؟ وهل كان لزوج إلاّ هي أن تستقبل دعوته بالحنان والعطف والتأييد؟ دون أن يساورها شك. كيف ما كان حال المرأة إنها لا ترضى أن يفارقها الزوج ليلة فكيف بليالي ذوات عدد؟

5– سوابق نالتها ما لها فيهن من لاحق..انفردت بفضيلة السبق وشرف الإيمان، بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب...عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" .(البخاري 3820).

بشرها ربها ببيت: لأنها ربت بيت ليست بخراجة ولاجة، من قصب لأن لها قصب السبق إلى الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب: قال السهيلي: "مناسبة نفي هاتين الصفتين أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع الصوت ولا المنازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب -تعب-، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها".اهـ

6- وشأنها مع العلم عظيم، قالت عائشة: فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد..فلولا معرفتها لفضل العلم وأهله ما كان لها أن تأتي به ورقة..، وهذه فضيلة أخرى لا تدانيها فضيلة..، فلا مجال للكهان والعرافين في حياتها؟ ولا محل لهم من الإعراب لديها..؟ فاسألوا أهل الذكر ..يجلو بها الله عن الأبصار العمى وعن العطاش الظما..

7- ما قدروا الله حق قدره.. أما هي فبلى! قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح: "زاد الطبراني في رواية سعيد بن كثير المذكورة، فقالت: هو السلام ومنه السلام، وعلى جبريل السلام. وقال أيضا: قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل وعليه السلام، كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: السلام على الله، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إن الله هو السلام..فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يُرَد عليه السلام كما يرد على المخلوقين". اهـ

فها أنت ترَيْن تعظيمها لربها وإجلالها لقدره فأين اللواتي يشركن به ولا ينزلن حوائجهن إلا بمقبور؟

8- هي ليست أم المؤمنين فحسب، وإنما كانت أُمّا لكل فضيلة، ولها في عنق كل مؤمن فضل وحق إلى يوم يبعثون.

9- ما كانت خديجة لتأتي بخداج -ناقص- ولا الزهراء إلا لتلد أزاهر كالسراج، مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا، ولا تضع إلا طيبا.

10- وعندما نزل الوحي..طفقت بحكم الإجلال تمسح أركانه، ومازالت حتى أزالت به الغمة، وقالت إني لأرجو أن تكون نبي الأمة.. وما لبثت أن غلقت أبوابها، وجمعت عليها أثوابها، وانطلقت إلى ورقة بن نوفل، تطالبه بتفسير ذلك المجمل..فاستبشرت به ناموسا، وأخبر أنه الذي كان يأتي موسى، فازدادت إيمانا، وأقامت على ذلك زمانا..سبقت لها من الله تعالى الحسنى، فصنعت حسنا وقالت حسنا..دانت بالحق دين الإسلام، فحياها الملك بالسلام من الملك السلام..يسرت لاحتمال الأذى والنصب، فبشرت بيت من قصب..مكثت للرسالة مواسية وآسية، فثلثت في بحبوحة الجنة مريم وآسية..

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

تـــرك الشـــيء لا يدل علـــى تحريمه

عند الرد على كثير من الناس بعض ما أحدثوا من البدع في باب العبادات، وأن ذلك لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام رضوان الله عليهم من بعده، يحتجون عليك بقول القائل" ترك الشيء لا يدل على تحريمه" وينسبون مثل هذا الكلام إلى علماء الأصول.

فنقول نعم، هذا الكلام جرى على لسان العلماء، وهو مسطور في كتب الفقهاء، وممن قال ذلك الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله في "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام205/1"، وقال في موضع آخر منه: "ليس الترك بدليل الامتناع"188/1.

فالقاعدة صحيحة، لكن وضعت في غير موضعها حيث مجالها -عند العلماء- العادات لا العبادات، لأن الأصل في العادات الإباحة، فالترك في باب العادات لا يدل على التحريم، كترك النبي صلى الله عليه وسلم أكل الضب فتنبه.

أما العبادات فعلى خلاف ذلك، لأن الأصل فيها المنع والتوقف كما هو مقرر معلوم مصداقا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وانظر الفتاوي3531، وإعلام الموقعين 3441، ومن أمثلة ذلك الأذان في العيدين.

فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه باب: المشي والركوب إلى العيد بغير أذان ولا إقامة: عن عطاء أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير في أول ما بويع له: إنه لم يكن يؤذن بالصلاة يوم الفطر، وإنما الخطبة بعد الصلاة.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد 239/24 "وهو أمر لا خلاف فيه بين العلماء، ولا تنازع بين الفقهاء أنه لا أذان ولا إقامة في العيدين ولا في شيء من الصلوات المسنونات والنوافل، إنما الأذان للمكتوبات".

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "..فلما أمر (أي النبي عليه الصلاة والسلام) بالأذان للجمعة، وصلى العيدين بلا أذان ولا إقامة، دل تركه على أن ترك الأذان هو السنة، فليس لأحد أن يزيد في ذلك بل الزيادة فيه كالزيادة في أعداد الصلوات وأعداد الركعات، أو زيادة أيام الصوم المفروضة، أو شعائر الحج المطلوب ونحو ذلك" الإقتضاء 134.

فتبين أن ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود المقتضي لفعله كان فعله بدعة وتركه سنة، وهذا الذي يعرف بالسنة التركية، فتمام الإتباع للسنة يكون بترك ما ورد تركه وفعل ما ورد فعله كما قال الشافعي رحمه الله: "ولكننا نتبع السنة فعلا أو تركا" الفتح 475/3.

وهذا هو صفوة الكلام في هذه المسألة كما سمعنا من كلام الشافعي رحمه الله، وكما قرره غير واحد من أهل العلم كابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله، والشاطبي رحمه الله في الاعتصام 360/1، والحافظ ابن حجر الهيثمي رحمه الله في الفتاوى الحديثية 356، وانظر الحوادث والبدع 74 للطرطوشي رحمه الله، والتعليق على الروضة الندية 72/1 للعلامة أحمد شاكر رحمه الله، وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام 13 للشيخ بخيت المطيعي رحمه الله.

ومما يؤكد ما بينوه أن سنة النبي عليه الصلاة والسلام التي أمرنا باتباعها: قول وفعل وتقرير، وقد قرر العلماء رحمهم الله أن الترك يدخل في الفعل كما قال صاحب المراقي رحمه الله:

فكلنا بالنهي مطلوب النبـــــي
والترك فعل في صحيح المذهب

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "والترك فعل عند الأصوليين" أضواء البيان 289/5-291.

وقال الشوكاني رحمه الله: "تركه صلى الله عليه وسلم للشيء كفعله في التأسي به فيه" إرشاد الفحول 83.

وقال ابن النجار رحمه الله: "وأما التأسي في الترك فهو أن تترك ما تركه لأجل أنه تركه" مختصر التحرير 196/2.

وقال ابن مفلح رحمه الله في الأصول335/1-336 "والتأسي: أن تفعل مثل فعله على وجهه لأجل فعله وكذلك الترك" اهـ.

مفهوم التيسير و اليسر

التيسير مقصد من مقاصد هذا الدين وصفة عامة للشريعة في عقائدها وأحكامها وأخلاقها ومعاملاتها وأصولها وفروعها.

فالدين الإسلامي قائم على دعامة اليسر كما قال تعالى: "يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ".

قال السعدي رحمه الله في تفسيره للآية:" أي: يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير ويسهلها أبلغ تسهيل ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله.

وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله سهله تسهيلا آخر إما بإسقاطه أو تخفيفه بأنواع التخفيفات" تيسير الكريم الرحمن 128/1-129.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يُسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه..." البخاري.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي دين الإسلام ذو يسر أو سُمِّيَ الدين يسرا مبالغة بالنسبة للأديان قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم، ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم وتوبة هذه الامة بالاقلاع والعزم" الفتح116/1.

اليسر لغة وشرعا:

أما في اللغة: ففي لسان العرب: "اليسر اللين والانقياد والميسرة: السعة والغنى وتيسر الشيء واستيسر: تسهل، واليسر: ضد العسر" 295/5.

قال القاسمي رحمه الله عن اليسر: "عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم" محاسن التأويل 427/3.

وشرعا هو: تطبيق الأحكام الشرعية بصورة معتدلة أي كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تشدد يحرم الحلال ولا تمييع يحلل الحرام.

مفهوم اليسر والتيسير:

إن كون الشريعة قد راعت جانب اليسر في تكاليفها لا يعني بحال أن يسوغ المرء لنفسه فعل ما يخالف الشرع أو أن يختار ما شاء من الأقوال، أو أن يضع الرخص التي تتفق مع هواه، فلو كان الأمر كذلك لانهدمت أركان الدين ولانمحت رسومه ولعظم اختلاف العباد واضطرابهم وهذا من أعظم التعسير.

إن القول بأن الدين يسر كلمة حق أراد بها الكثير من الناس الباطل.

نعم، الدين يسر لكن بلا تفريط وتساهل لأن التوسعت إلى الشرع لا إلى أهواء الناس ورغباتهم وما ألفوه ودرجوا عليه.

والدين يسر ولكن في اتباع ما أمرنا به وبإتباع ما يسَّره الله لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم ورخصاه لنا حين الحاجة إليه.

قال ابن حزم رحمه الله في معرض رده على من يترخص في الدين متبعا هواه: "فمن احتج بقول الله عز وجل "يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" فقد علمنا أن كل ما ألزم الله تعالى فهو يسر بقوله تعالى (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)" الإحكام 869.

ثم إن الآية تبين مفهوم اليسر الرباني وهو أنه من عند الله وحده لا شريك له وأنه تشريع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيا من الله سبحانه.

ولو ادعى مدع أن ما قرر مباين لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح "إن الله يحب أن تؤتى رخصه..." فنقول جوابا لقد أوتيت من عدم علمك بحقيقة الرخصة لأن المقصود منهافي الحديث ما كان من عند الله ورخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الامر بذلك شرع شرعه الله وأذن فيه وتتمت الحديث توضح ذلك حيث قال عليه الصلاة والسلام "إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته".

أما مفهوم الرخصة التي نهى العلماء عن تتبعها فالمقصود بها أهون أقوال الفقهاء في مسائل الخلاف فتنبه.

قال ابن القيم رحمه الله: "الرخصة نوعان: أحدهما الرخصة المستقرة المعلومة من الشرع نصا كأكل الميتة والدم... عند الضرورة وإن قيل لها عزيمة باعتبار الأمر والوجوب فهي رخصة باعتبار الإذن والتوسعة، وكفطر المريض والمسافر وقصر الصلاة في السفر... ففعل هذه الرخص أرجح وأفضل من تركها.

النوع الثاني: رخص التأويلات واختلاف المذاهب فهذه تتبعها حرام... فإن من ترخص بقول أهل مكة في الصرف وأهل العراق في الأشربة وأهل المدينة في الأطعمة وأصحاب الحيل في المعاملات... وأمثال ذلك من رخص المذاهب وأقوال العلماء فهذا الذي تنقص بترخصه رغبته ويوهن طلبه ويلقيه في غثاثة الرخص فهذا لون والأول لون" المدارج 60/2-61.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

أيــن نصــر اللــه؟؟؟

بقلم: محمد أبوالفتح

أين نصر الله؟؟ ألسنا مسلمين واليهود كفار؟ ألسنا نشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله واليهود قتلة الأنبياء؟ ألسنا أولياء الله واليهود أعداء الله، قد لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير؟ ألم يعدنا ربنا نصرا على عدونا؟ فما هذا الذي يجري في لبنان وفلسطين؟ وفي.....

تساؤلات تظهر للوهلة الأولى وكأنها شبهات، ولكنك إذا عرضتها على كتاب الله تلاشت، وتبين أنها لا ترقى إلى مستوى الشبهة، ذلك الكتاب الذي جعله الله شفاء لما في الصدور من الشهوات والشبهات، لا يترك شبهة إلا أحرقها، ولا نار شهوة إلا أطفأها.

تأمل معي أيها القارئ الكريم قوله تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (النور55).

فالموعودون من الله بالنصر والتمكين هم الذين وصفهم الله بالإيمان والعمل الصالح، ثم زاد في وصفهم فقال: "يعبدونني لا يشركون بي شيئا".

فأين المسلمون اليوم من الإيمان القوي الراسخ؟ وأين هم من العمل الصالح؟ بل أين هم من التوحيد الخالص؟

الجواب تجده أخي الكريم في الشوارع والشواطئ، و في المواسم عند القبور والأضرحة، وتجده عند أبواب السحرة والمشعوذين والكهان.

وتأمل معي أيها القارئ الكريم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد 7)، في هذه الآية الكريمة وعدنا الله نصرا على عدونا، وشرط لتحققه شرطا، فمتى وجد الشرط (نصرُنا لله) تحقق الوعد (نصرُ الله لنا)، ومتى عُدم الشرط لم يكن عندنا من الله وعد.

لكن أليس الله هو القوي العزيز الذي لا يقهر، ولا يفتقر إلى أحد حتى يُنصر؟

فكيف يكون نصرنا له؟

الجواب في قوله تعالى: ".. وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" (الحج 40-41).

فهذه الآية تدل على أن نصر الله يكون بالاستقامة على شرعه ودينه، وذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخفى أن الأمر بالمعروف يتضمن القيام به، والنهي عن المنكر يتضمن تركه، وبطريق المفهوم فالآية تدل "على أن الذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، ليس لهم وعد من الله بالنصر، فمَثَلُهم كمثل الأجير الذي لم يعمل لمستأجره شيئا ثم جاءه يطلب منه الأجرة" (أضواء البيان 575).

فأين المسلمون اليوم من إقامة الصلاة؟

ما نسبة المصلين منهم؟

والذين يصلون منهم ما نسبة الذين يؤدونها في وقتها؟

والذين يؤدونها في وقتها ما نسبة الذين يعمرون مساجد الله (أعني الرجال منهم)؟

أين المسلمون اليوم من إيتاء الزكاة؟ ستجدهم أقل من المصلين بلا ريب.

أين المسلمون اليوم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ستجدهم أقل وأقل.

فإن قال قائل: أليس من المسلمين من يفعل كل ذلك؟ قلنا نعم، ولا يزال في هذه الأمة خير والحمد لله، ولكن الله قضى أن الحكم للغالب. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال: "نعم إذا كثر الخبث" (متفق عليه).

فإلى المسلمين الذي يقولون: "أين نصر الله؟"

نقول: "أين نصركم لله؟"

وإلى المسلمين الذين يقولون: "متى نصر الله؟"

نقول: "في اليوم الذي تنصرون الله فيه".

فيا معشر المسلمين ألا يؤلمكم ما ينزل بإخوانكم في لبنان وفلسطين؟ آلا تتمنون أن ينصركم الله ويكبت عدوكم؟ فلماذا الإعراض ولماذا الانغماس في الشهوات؟ أليس المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؟ فكيف تطيب لكم المهرجانات الساقطة وإخوانكم يقتلون؟ أم كيف يحلو لكم التعري في الشواطئ وإخوانكم يشردون، تهدم بيوتهم، ويقتل نساؤهم وصبيانهم؟

ماذا لو كنتم أنتم المصابين وكانوا هم المتفرجين اللاهين؟ كيف سيكون شعوركم نحو إخوانكم المتخلين عنكم؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

الغيرة وظاهرة تسكع الفتيات بعد تسكع الفتيان

بقلم: إبرهيم بيدون

تذوب القلوب كمدا وحسرة من واقع المسلمين، فمن العز والمجد الذي عاشته الأمة الإسلامية يوم عظمت أمر ربها واجتنبت نهيه امتثالا وتقربا، إلى واقع أليم يتغشاه الذل والهوان، حيث الدماء تراق، والأعراض تباع بأرخص الأثمان، وشرذمة من أهل فكر باطل سُلطت على رقاب المؤمنين، تتشدق جهلا ومكرا، فجعلت الإمتثال والإذعان والرضى بأوامر الله كفرا بالعقل، والإعراض والتكذيب ولمز الشرع بالنقص وعدم الشمولية والصلاحية لكل زمان ومكان من الإيمان، كما جعلوا من الإيمان اتخاذ القدوة من عباد الصليب وآل هيكل سليمان، وأرفع المقامات عندهم أن تستحضر مراقبة مجلس الأمن والأمريكان، وهيئات حقوق الإنسان، لأن هذا من الإحسان، غفل ذكره القرآن، ولم يعمل به النبي والصحبان لأن زمانهم لم يكن زمان سلاح الطيران.

هذه مقدمة توضح لنا شيوع أدواء في الأمة وظواهر شاذة، لم تكن لتحصل في أمة الإسلام، بل لم يكن تصور وقوعها قبل زمان قريب، لكن سرعة التغريب التي تعرضت لها المجتمعات الإسلامية، وكذلك علمنة المفاهيم، ومحاربة الفكر المحصن، وتصنيف بعض الممارسات الدينية في إطار الإرهاب، كل هذا كان له دور كبير في ظهور هذه الممارسات الشاذة (التبرج، الإختلاط، الصداقة بين الشباب والشابات، الشواطئ، السهرات الفنية..) حتى أضحت ممارسات عادية كأنها من صميم العرف والدين، في حين صارت القيم والأخلاق نشازا وشذوذا يحاربه المجتمع، وإن كان في قرارة نفسه يعلم أن الحق قد ضاع مع طلب لقمة العيش وإشباع الرغبات والشهوات.

وإن من أهم القيم الجليلة والعظيمة التي ضاعت في هذا الواقع الأليم، خلق الغيرة، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات دون عرضه فهو شهيد"، هذه الغيرة التي يتربى عليها المسلم فيغار على أمَّته وعلى محارمه، وتشتد الغيرة عنده على أهله وابنته، لأن بصيانة العرض وكرامته يتجلى صفاء الدين وجمال الإنسانية، وبتدنسه وهوانه ينزل الإنسان إلى أرذل الحيوانات البهيمية.

إن انعدام غيرة الرجل على أمِّه وأخته وزوجته وابنته من أهم الأسباب وراء تفشي ظواهر شاذة تكون الفتاة فيها طرفا مهانا مستغلا مهدور الكرامة، ولعل أخطر تلك الظواهر تتجلى في إقدام الفتيات المغربيات على قضاء الليلة بل الليالي رفقة الشباب الماجن متسكعين في الطرقات، أو يقضون أوطارهم العفنة في البيوتات، فبالإضافة إلى هتك الأعراض تتعاطى هؤلاء الفتيات الخمر والدخان والمخدرات...

إن أهم سؤال يطرح نفسه للإجابة عن أسباب هذا المرض الفتاك هو أين الآباء؟ وأين الأولياء؟ وبناتهم وأخواتهم يقضين الليالي خارج بيوتهن؟! هل انعدمت المسؤولية عندهم حتى أصبح الأب لا يسأل عن مصير ابنته؟؟ أم هل وصلت الدياثة بالرجل حتى أصبح عرضه يدنس دون أن يتمعر وجهه بله أن يموت غيظا؟ أم صار هذا مظهرا من مظاهر الحرية الزائفة، التي لا تعلق شرف المرأة ببضع قطرات دم -كما يروج العلمانيون-؟

إن وصول الفتيات إلى هذا الحال مر عبر مراحل متعددة فمن التعليم المختلط، والنظر والفرجة في الأفلام والمسلسلات الخليعة إلى اللباس العاري مع احتقار سلطة الولي إلى الحفلات الراقصة والخرجات المتسيبة مع انعدام التربية الصحيحة، والتعليم البناء، والإعلام الهادف، وضياع الهدف، والكفر بالغاية والحكمة من الخلق ... كل هذا وغيره كان السبب وراء هذه الظاهرة.

فمن حرم الغيرة حرم طهر الحياة، ومن حرم طهر الحياة فهو أحط من بهيمة الأنعام، ولا يمتدح بالغيرة إلا كرام الرجال وكرائم النساء.

وإن الحياة الطاهرة تحتاج إلى عزائم الأخيار، وأما عيشة الدعارة فطريقها سهل الإنحدار والإنهيار، وبالمكاره حفت الجنة، وبالشهوات حفت النار.

وأخيرا وليس آخرا إن تفريط المسؤولين في حماية المجتمع من هذه الظواهر أعطى شرعية قانونية لأفعال وممارسات شبابنا الضائع في أوحال الشهوات، وبراثن التشبه بالغرب العلماني المنحل أخلاقيا...

ونقول للآباء والأولياء إن الذي لا يغار فلا خير فيه، إنه يسلك سبيلاً إلى النار ويبتعد بنفسه عن الجنة، بل يجعل عرضه مباحًا لكل من هبّ ودبَّ، وهذا هو الديوث، إنه الذي لا يغار على عرضه أو يعلم بفحشهم وسوء سلوكهم ويغض الطرف عن ذلك، إنه يعرض نفسه للذل والهوان، فما زال العرب والمسلمون يعظمون شأن الأعراض والحرمات فيعظمون من يدفع عن عرضه وحريمه ولو بذل في سبيل ذلك ماله وروحه:

أصون عرضي بمالي لا أدنسـه
لا بارك الله بعد العرض في المال

أما من يتهاون في هذا الباب فإنه ساقط في الدنيا ساقط في الآخرة بعيد عن الله وعن الجنة، ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث". والديوث هو من يرضى الفاحشة في أهله.

ولا يصاب بهذا الداء العضال إلا عديم المروءة ضعيف الغيرة رقيق الدين، فتراه لا يبالي بدخول الأجانب على محارمه ولا يبالي باختلاطهنَّ بالرجال أو تكشفهنَّ، ولا يبالي أين يخرجن ويذهبن، ولا متى يرجعن، حتى يستفيق المسكين على صوت من يخبره بعرضه وقد هتك أو حمل عند ابنته لا يعرف أبوه.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

من مصابيح السبيل

قال ابن قتيبة رحمه الله: "ولو ردوا (أي أهل الأهواء والدهماء) المشكل إلى أهل العلم به لوضح لهم المنهج واتسع لهم المخرج، ولكن يمنع من ذلك طلب الرئاسة، وحب الأتباع، واعتقاد الإخوان بالمقالات، والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا" تأويل مختلف الحديث 21.

قال ابن عاشور رحمه الله: "فالغلو في الغالب يبتكره قادة الناس ذوو النفوس الطامحة إلى السيادة والقيادة، بحسن نية أو بضده إفراطا في الأمور وذلك إما بداعية التظاهر بالقدرة، وحب الإغراب لابهات نفوس الأتباع، وتحبيب الانقياد، أو حب الإكثار والزيادة والتفريع في الأمور المستحسنة لديهم، فإن النهم في المحبوب من نزعات النفوس" أصول النظام الاجتماعي في الإسلام 23.

وقال الحجوي الثعالبي رحمه الله: "ليست الفتوى بطول الأرذان وإرخاء الذوائب كذنب الأتان، والهذر باللسان إذا خلا الميدان... فهذا من الضرب الذين يستفتون بالشكل لا بالفضل، ويأكلون بالعمائم والأكمام، لا بالعلوم والأحكام، تعج منهم الحقوق إلى الله عجيجا، وتضج الأحكام من أقلامهم ضجيجا" الفكر السامي 431/2.

وقال المناوي رحمه الله في معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "البركة مع أكابركم" صحيح الجامع: "البركة مع أكابركم، المجربين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم أو المراد من له منصب العلم وإن صغر سنه فيجب إجلالهم حفظا لحرمة ما منحهم الحق سبحانه وتعالى، وقال شارح الشهاب: هذا حث على طلب البركة في الأمور والتبحبح في الحاجات بمراجعة الأكابر من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود قال تعالى: "قال كبيرهم" وكان في يد المصطفى صلى الله عليه وسلم سواك فأراد أن يعطيه بعض من حضر، فقال جبريل عليه السلام كبر كبر فأعطاه الأكبر وقد يكون الكبير في العلم أو الدين، فيقدم على من هو أسن منه" فيض القدير 220/3.

التشبث بالعادة والإلف والنشأة في مقابل الشرع من أسباب عدم قبول الحق

عبد الله الحمداوي

من الأسباب التي تعين المرء على الانقياد للحق وتقويه على الاستسلام له: خروجه عن العادات والمألوفات المخالفة له، وتوطين النفس على مفارقتها فإن "الفطام عن المألوف شديد، والنفوس عن الغريب نافرة" قاله الغزالي رحمه الله في المستصفى 10/1.

فما على العبد أضر من تملّك العادات له، وما عارض الكفار الرسل إلا بالعادات المستقرة الموروثة لهم عن الأسلاف الماضين، فمن لم يوطن نفسه على مفارقتها والخروج عنها فهو مقطوع وعن الفلاح والفوز ممنوع.

فـ "أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها" انظر الفتح 338/11.

فالعادات وما نشأ عليه المرء له تأثير قوي في تركيب شخصيته ومن الأسباب الرئيسة في تقرير عقيدته وأخلاقه وسلوكه.

فانظر إلى ملكة سبأ مع ما كان معها من العقل والرأي كيف كانت تعبد الشمس؟! فذكر الله أن النشأة هي التي حملتها على ركوب أضل الضلال الذي لا يلتبس على صاحب عقل وفطرة سوية قال تعالى: "وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ".

قال ابن عاشور رحمه الله في تفسيره للآية: "(إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ) دلالة على تمكنها من عبادة الشمس، وكان ذلك التمكن بسبب الانحدار من سلالة المشركين فالشرك متطبع في نفسها بالوراثة فالكفر قد أحاط بها بتغلغله في نفسها وبنشأتها عليه وبكونها بين قوم كافرين فمن أين يخلص إليها الإيمان والهدى؟" التحرير والتنوير 3080/1.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "صدها عن الإيمان العادة التي كانت عليها لأنها نشأت ولم تعرف إلا قوما يعبدون الشمس" زاد المسير 178/6.

ولهذا قيل: أن الإنسان ينشأ على دين واعتقاد يتلقاه من مربيه ويتبع فيه أسلافه

قال ابن القيم رحمه الله في معرض بيانه للأسباب المانعة للانقياد للحق: "السبب العاشر مانع الإلف والعادة والمنشأ فإن العادة قد تقوى حتى تغلب حكم الطبيعة ولهذا قيل هي طبيعة ثانية فيربى الرجل على المقالة وينشأ عليها صغيرا فيتربى قلبه ونفسه عليها، كما يتربى لحمه وعظمه على الغذاء المعتاد ولا يعقل نفسه إلا عليها، ثم يأتيه العلم وهلة واحدة يريد إزالتها وإخراجها من قلبه وأن يسكن موضعها، فيعسر عليه الانتقال ويصعب عليه الزوال، وهذا السبب وإن كان أضعف الأسباب معنى، فهو أغلبها على الأمم وأرباب المقالات والنحل، ليس مع أكثرهم -بل جميعهم- إلا ما عسى أن يشذ إلا عادة ومربى تربى عليه طفلا لا يعرف غيرها ولا يُحسن به.

فدين العوائد هو الغالب على أكثر الناس فالانتقال عنه كالانتقال عن الطبيعة إلى طبيعة ثانية فصلوات الله وسلامه على أنبيائه ورسله خصوصا على خاتمهم وأفضلهم محمد كيف غيروا عوائد الأمم الباطلة، ونقلوهم إلى الإيمان حتى استحدثوا به طبيعة ثانية خرجوا بها عن عادتهم وطبيعتهم الفاسدة، ولا يعلم مشقة هذا على النفوس إلا من زاول نقل رجل واحد عن دينه ومقالته الى الحق" مفتاح دار السعادة 98/1.

فاحرص أخي المسلم على الانقياد للحق والخضوع له وإن كان مباينا لما نشأت عليه وتربيت فالحق أحق أن يتبع فلا تغالط نفسك وتخادعها.

فها هو سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يمنعه مانع النشأة من الرحلة إلى خارج بلده وسماع خلاف قول ودين بلده.

مع التنبيه أن النشأة والإلف والعادة سبب وليست عذرا فلا يجوز لأحد أن يتعلل بذلك وإلا كان ساذجا كحال الأمم الجاهلة قال ابن عاشور رحمه الله: "الأمم في سذاجتهم إنما يتعلقون بالمألوفات فيعدونها كالحقائق، ويقيمونها ميزانا للقبول والنقد" التحرير والتنوير 785/1.

لا قدوة في خطأ العالم، ولا يوبخ بما فعله باجتهاد

العلماء حراس الدين الحنيف، وحماته من الابتداع والتحريف، ولذلك كانت لهم في الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة ومنزلة جليلة حتى قال طاووس بن كيسان رحمه الله: "إن من السنة أن توقر العالم" جامع بيان العلم 459/1.

لكن في الوقت نفسه فإنهم ليسوا بمعصومين ولا يوجد أحد قوله كله صواب بل كل يؤخذ من قوله ويرد فنجل العالم ونعظمه ونوقره لعلمه وفضله وإذا أخطأ لا نتبعه في خطئه مع اعتقادنا إصابته الأجر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فأما الصِّدِّيقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحضة وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر على اجتهادهم وخطؤهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين فتارة يغلون فيهم ويقولون إنهم معصومون وتارة يجفون عنهم ويقولون إنهم باغون بالخطأ. وأهل العلم والإيمان: لا يعصمون ولا يؤثمون" الفتاوى 69/35.

إذن فما ينبغي أن نجعل محبتنا وقبولنا للعالم سببا للعمى عن خطئه وإتباعه فيه لأن الحق أحق أن يتبع.

فها هو الإمام ابن القيم رحمه الله لما استدرك أمورا على الشيخ أبي إسماعيل الهروي رحمه الله قال: "شيخ الإسلام(أي الهروي) حبيبنا ولكن الحق أحب إلينا منه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول:(عمله خير من علمه) وصدق رحمه الله فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يُشق له فيها غبار وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله، وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم" المدارج 521/3.

وكما أننا لا نتبع العالم الفاضل في خطئه فإننا لا نشنّع عليه ولا نتهمه ولا نحط من قدره.

قال الشاطبي رحمه الله: "إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليدا له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ولذلك عدت زلة، وإلا فلو كانت معتدا بها لم يجعل لها هذه الرتبة ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها...

كما أنه لا ينبغي أن يشنع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتا، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين" الموافقات 136/5-137.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء 142/9-143 عند ترجمة وكيع رحمه الله قال: "قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعا في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة.

قلت (أي الذهبي): هذه عبادة يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صح نهيه عليه السلام عن صوم الدهر وصح أنه نهى أن يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يسر ومتابعة السنة أولى، فرضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع؟ ومع هذا فكان ملازما لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه، فكان متأوِّلا في شربه ولو تركه تورعا لكان أولى به فإن من توقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد صح النهي والتحريم للنبيذ المذكور وليس هذا موضع هذه الأمور، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، فلا قدوة في خطأ العالم، **نعم ولا يوبخ بما فعله باجتهاد نسأل الله المسامحة**".

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

الحب في الله، والبغض في الله

﴿لا تجدُ قوماً يُؤمنونَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

من أصول الإيمان بالله جل وعلا: الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، فيحب المؤمن أهل الإيمان ويواليهم، ويبغض أعداءهم ويعاديهم كما قال تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قوله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) أي: لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين، كما قال تعالى: "لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" [آل عمران: الآية28].

وقال سعيد بن عبد العزيز وغيره: أنزلت هذه الآية (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، حين قتل أباه يوم بدر؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة، رضي الله عنهم: "ولو كان أبو عبيدة حيًّا لاستخلفته".

وقيل في قوله :(وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ) نزلت في أبي عبيده قتل أباه يوم بدر (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ) في الصديق، همَّ يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن، (أَوْ إِخْوَانَهُمْ) في مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ (أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) في عمر، قتل قريبا له يومئذ أيضًا، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ، والله أعلم...

وقوله :(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) أي: من اتصف بأنه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أباه أو أخاه، فهذا ممن كتب الله في قلبه الإيمان، أي: كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته.

وقال السدي :(كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ) جعل في قلوبهم الإيمان.

وقال ابن عباس :(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) أي: قواهم.

> قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

وفي قوله :(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) سر بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم.

وقوله :(أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أي: هؤلاء حزبُ الله، أي: عباد الله وأهل كرامته.

وقوله :(أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرهم في الدنيا والآخرة، في مقابلة ما أخبر عن أولئك بأنهم حزب الشيطان. ثم قال :(أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)".

قال الناظم:

فإن تكن بطاعة الرسول
متصفا بوصفها الجميل
موحدا لله لا يجوز
لك الموالاة لمن يحوز
عداوة الله مع الرسول
محاددا منابذ المعقول
ولو يكون منك ذا قرابة
فاتل الكتاب تعلمن صوابه

فمن أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ووحد الله لا يجوز لهم موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب.

وأصل الموالاة المحبة والقرب، وأصل المعاداة البغض والبعد كما بينه شيخ الإسلام رحمه الله في الفرقان.

وقد قرر العلماء رحمهم الله أن الموالاة على نوعين:

أولها: من أحب أعداء الله ودينه لعلة دنيوية ونحوها فهي موالاة محرمة.

ثانيها: محبتهم لدينهم أو محبة نصرتهم على المسلمين فهي موالاة شركية عياذا بالله كما قال تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم".

العواطف العواصف

زمن االفتن والتغيرات العظيمة من أشد الأمور وقعا على الناس حتى يحتار الحليم في أمره، ويلتبس على العاقل شأنه، وذلك لعظم شأن النوازل والحوادث، حتى قيل: عند النوازل والمصائب تذهل النفوس عن النصوص.

لما كان الامر كذلك كان تكاتف المجتمع وتوحد كلمته على حبل الله من الأهمية بمكان، ذلك لأن التفرق والتشاحن في أوقات المحن والفتن يزيد في تصدع المجتمع وتناحر أهله.

ومن أعظم ما يحدث ذلك العاطفة المذمومة التي تحمل على الاستعجال وفساد التصور، فتنقلب العواطف عواصف.

فلا شك أن العاطفة الحية مطلوبة من المسلم إلا أنها يجب أن تكون تابعة للعلم والعقل السليم، فلو قدمنا العاطفة عليهما لحصل في طريقنا ومنهجنا الفساد العظيم.

فاقرأ قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ".

فانظر -أرشدك الله لطاعته- ماذا نتج عن تحكيم عواطفهم !!(تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ) فلم يثبت مع طالوت لما فصل بالجنود إلا فئة قليلة غلبت بإذن الله فئة كثيرة.

والمتأمل في التاريخ الإسلامي يجد أن هناك صفحات منه تعيد نفسها، وتتكرر أحداثها، ولكننا كثيرا ما نجهل التاريخ وأحداثه وإذا قرأناه لا نعي حقيقة دروسه، ومن الأمثلة على ذلك من المواقف السديدة والتصرفات الحكيمة التي ينبغي أن نستوعبها ونتأملها فيما يقع بنا من تغيرات وفتن مضلة، ما حصل من فتنة في زمن الحسن البصري رحمه الله، فنجده واسع الفقه ناظرا لمآلات الأفعال وحقائق الفتن غير محكم لعاطفته، فلم يفت بقتال بين المؤمنين ولم يأمر بنقض البيعة أو القول بالخروج على ولاة أمور المسلمين، وذلك أيام فتنة الحجاج وظلمه للناس، فلما استبطأ الناس والفقهاء الذين مع ابن الأشعث خروج الحسن البصري معه أرادوا اجباره على الخروج وحمله على قتال الحجاج.

قال ابن عون رحمه الله: "فنظرت إليه (أي إلى الحسن) بين الجسرين وعليه عمامة سوداء قال: فغفلوا عنه، فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ".

ولما ذكر ابن سعد رحمه الله في الطبقات هذه الواقعة قال: "لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث والحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية (الحجاج) الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام و...فعل وفعل؟ فقال الحسن: "أرى ألا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين" قال: فخرجوا من عندي وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب، قال: وخرجوا مع ابن الاشعث، قال: فقتلوا جميعا.

هكذا حال سلفنا الصالح عند حلول الفتن المضلات، وهكذا فقه الحسن البصري رحمه الله عند ظهور الشبهات فلم يقدم عاطفته على العلم، وصدق رحمه الله حيث قال: "الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل".

فما أحوجنا إلى التأسي -في مثل ذلك خاصة- والاقتداء بهذا الإمام الذي قال عنه ابن سعد في الطبقات: "كان الحسن والله من رؤوس العلماء في الفتن والدماء".

حديث من مشكاة النبوة

قال عليه الصلاة و السلام :"ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو ذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر" . رواه ابن حبان في صحيحه 1631 و1632 وأبو عروبة في المنتقى من الطبقات وله شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعا نحوه أخرجه الحاكم 3155 وصححه ووردة الذهبي، وانظر الصحيحة 321 حديث رقم:3

لماذا اخترنا الملف؟

إنَّ الحديثَ عن فلسطين تأريخاً، وجغرافيةً وحدوداً، ومناخاً، وسكاناً.. لا يحتاج إلى كبير عناء، حيث كفانا فيه المؤرخون، والكتابُ المسلمون، ولا نبالغ حين نقول: إن الحديث عن فلسطين، ومسجدها الأقصى، وقضيتها من الانتداب البريطاني حتى الاحتلال اليهودي قد أخذا حجماً كبيراً، حتى لو أن أحداً أراد أن يجمع ما كُتبَ عن فلسطين لخرج بمئات المجلدات، وهو بعدُ لَمّا ينتهي، وهذا منهم لا عبثاً أو فضولاً -وحاشاهم من ذلك-، لكنَّ قضيةَ فلسطين لم تكن عندهم كغيرها من بلاد المسلمين، فهي أُولى القبلتين، ومسرى إمام الأنبياء والمرسلين..، لأجل هذا كانت محطَّ أنظارهم، ومحلَّ أفكارهم، ومادة تأليفهم، وموطنَ عبراتهم، وليلَ آهاتهم..، ومنه كانت جديرةً بذلك وفوق ذلك، ولا شك.

موضوع ملفنا في هذا العدد سيكون عن قضية فلسطين المسلوبة المنكوبة، التي تسلَّط عليها الصهاينة الغاشمون، الذين جثوا على بيت المقدس أكثر من خمسين سنةٍ عجاف! يوم عَثَوْا فيها فساداً ودماراً، وجعلوا أهلها شيعاً ما بين قتلٍ، وتشريدٍ، وضربٍ، وتدميرٍ، وحبسٍ..، وكلُّ هذا -للأسف- على مرأى ومسمعٍ من المسلمين وغير المسلمين!

نعم، إن قضية فلسطين اليوم لم تعُدْ تحتمل القيلَ والقال، أو كثرة السؤال، فهي قضيةُ المسلمين كافةً، لذا كانت حديثَ مجالسهم، ومادةَ خطبهم، وحِبْرَ كُتبهم، وزَفراتِ قلوبهم، وآهات صدورِهم، وديوانَ شعرهم، وأسْفارَ نثرهم!..

لذا وجب على كلِّ مسلمٍ أن يشارك بما يستطيع في قضية فلسطين التي تضمُّ المسجدَ الأقصى مسجدَ الأنبياء والمرسلين، ومسرى إمام الأولين والآخرين، هذا يوم تكشّفت لنا سُحبُ الخائنين، وتساقطت أمامنا راياتُ القوميين، وتعرّى لنا أذنابُ المأجورين من العملاء والعلمانيين، وسكتت عندها أصواتُ الأدعياء الكاذبين!..

لقد أصبحت قضية فلسطين مرتعاً خصباً لبعض السَّاسة، والتجار، والعملاء والإعلاميين المأجورين، والعلمانيين المنهزمين، يوم لعبوا بمشاعر وعواطف المسلمين، وتقامروا على بيتِ المقدس الحزين، وخاضوا بأقدامهم في دماء المجاهدين!..

ما أكثر من يتكلم هذه الأيام في قضايا الأمة الإسلامية ممَّا يَحارُ المسلمُ من جُرأتِهم، لا سيما قضية فلسطين، وحسبنا ما اقترفه أهل الصُّحفِ والإعلامِ من العلمانيين والحداثيين.. اللهم لا تأخذنا بما فعل السفهاء منا! آمين.

إن قضيةٌ فلسطين، قضيةٌ إسلاميةٌ لا دخل للوطنيات، والقوميات فيها بأيِّ حالٍ، فما نسمعه منذ أمدٍ بعيد من مؤتمرات، ومفاوضات واتفاقات بين الحين وآخر لم يكن للإسلام فيها يدٌ، ولم يكن طرفاً فيها يوماً من الأيام، وإنما هي شعاراتٌ زائفةٌ يحملها أصحابُها لتخدمَ مصالحهم، وقضاياهم لا قضايا المسلمين!

و ننبه أننا من خلال ملفنا لن نتناول بالبحث والدراسة الأحداث الحالية التي تعرفها فلسطين، إيمانا منّا أن إغراق الناس في المستجدات والأخبار مع غياب تصور صحيح للبعد الحقيقي لقضية فلسطين والقدس من شأنه أن يصيبهم بالإحباط واليأس وفقد الأمل في استرجاعها، لهذا ارتأينا أن نتناول الموضوع محاولين تصحيح التصور لدى المسلمين لإحدى أهم قضاياهم، أو على الأقل تذكيرهم بالبعد الحقيقي للقضية، خصوصا مع تعاظم الخطب العلماني الرامي إلى إقصاء القضية من جدول اهتمامات المسلمين على صعيد الحكومات، ورفع شعار: فلسطين قضية الفلسطينيين وليس العرب، بله المسلمين قاطبة.

تأريخ الاحتلال الصهيوني لفلسطين

الملف من إعداد: نبيل غزال

لقد أدركت الشعوب الغربية أنها كانت تعيش تحت عبء آلة يهودية اقتصادية وسياسية ثقيلة، وكان التخفيف من هذه الآلة وهيمنتها يقتضي رحيل هؤلاء إلى فلسطين، أو إلى أي بلد آخر يختارونه وطنا.. ولا شك أن الكثيرين يذكرون في هذا الصدد مقولة الرئيس الأمريكي "فرنكلين" في بيانه عن اليهود الذي يقول فيه: "إنهم خفافيش مصاصو دماء، لا يستطيعون التعايش حتى مع أنفسهم، وإن لم يبعدوا عن أمريكا فإن أطفال أمريكا سوف يكونون عمالا في الحقول لإطعامهم".

أما الرئيس الفرنسي "شارل دوكول" فقد قال: "في فرنسا لوبي قوي موال لإسرائيل، وهو يمارس تأثيره خاصة في أوساط الإعلام"، أما الرئيس الفرنسي الأسبق "فرنسوا ميتران" فقد كان يرى أن اليهود سواء كانوا فرنسيين أم لا هم في النهاية غرباء"، ونشرت مجلة "لوبوان" في عددها 1489 ملفا بعنوان: "اللوبي اليهودي-إقرار ميتران" وفيه قراءة لكتاب بعنوان: "أيها السيّد، أنت لا تعرف عن أي شيء تتحدث" لصاحبه اليهودي "جورج مارك بن عامو"، ويكشف الكتاب الكثير مما يمكن أن يلمسه المرء من خلال الأحداث من التذمُّر الفرنسي من اليهود.

لقد أدرك الغرب أن إفراغ الاحتقان اليهودي أمر واجب، لذلك أبعد انفجاره عنهم بإرسال اليهود إلينا.

مع نهاية القرن الثالث عشر هجري، بدأت الحركة الصّهيَونية في أوروبة تدعو إلى ضرورة إيجاد مجتمع يهودي يحكم نفسه، واختارت الحركة الصهيونية أن يكون ذلك المكان هو فلسطين، ونادت بحلِّ المشكلة اليهودية عن طريق دفع يهود أوروبا الشرقية للهجرة إلى فلسطين.

وفي الوقت الذي أخذ فيه عددُ يهود فلسطين يتناقص خلال فترة الحرب العالمية الأولى (1917-1913م)، تَبَنَّت بريطانيةِ دعمَ المشروع الصّهيَوني مقابل تمويل اليهود لها حتى تصمُدَ في الحرب، وقد أصدر وزير الخارجية البريطاني "بلفور" وعده في عام (1916م) بتحقيق وطن قوميٍّ لليهود في فلسطين، ووافق مجلسُ الحلفاء في عامٍ (1919م) على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، واعترفت عُصبةُ الأمم بذلك وصادقت على وعد (بلفور).

وقد مكَّن ذلك بريطانيا من استغلال سيادة وجودها لتنفيذ وعدها بتهويد فلسطين، فعيَّنت في منصب المندوب البريطاني في فلسطين أحد القادة اليهود وهو "هربرت صموئيل" وقد اضطلع "صموئيل" بمهمة إعطاء الصيغة الرسمية للوكالة اليهودية، وأشركها في صياغة القوانين واللوائح والأنظمة الأولى التي يسَّرت الهجرة اليهودية، ومكَّنت اليهود من تملك الأراضي، ومنحتهم امتيازات اقتصادية جعلتهم يسيطرون بالتدريج على اقتصاد البلاد، ويُعرِّضون اقتصاد العرب للخطر حتى يزعزعوا تمسكهم بالأرض، تمهيداً للاستيلاء عليها، ومكَّن المندوب البريطاني أيضاً الوكالة اليهودية من الاشتراك في إدارة البلاد، والقيام بتنظيم اليهود، وتسليحهم، وتدريبهم، وتشكيل العصابات.

وفي عام 1946م رفعت بريطانيا المشكلة التي صنعتها بيدها إلى الأمم المتحدة، وذلك على أساس أن حكومة الانتداب عجزت عن حلِّ مشكلة الشعبين (الأول الذي انتدبتها عصبة الأمم لحكمه، والثاني الذي أوجدته بعد انتدابها)، وأعلنت بريطانيا أنها ستتخلّى عن انتدابها لفلسطين في غضون ستة أشهر.

إنشاءُ موطن لليهود

صدر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 1946م بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع بيت المقدس وما حولها تحت الإدارة الدولية.

وقد أدَّى ذلك إلى تفجُّر الاضطرابات بين المواطنين العرب العُزَّل من السلاح، وغير المدرَّبين عسكرياً من ناحية، وبين العصابات الصِّهْيَونية المدربة، والمسلحة وذات الموارد، والدَّعم الداخلي والخارجي من ناحية أُخرى، وانتهت الحرب غير المتكافئة بقتل وتهجير العرب، واستيلاء العصابات الصِّهيَونية على الأراضي العربية.

وفي 1947م انسحبت بريطانيا رسمياً من فلسطين، وأعلن اليهودُ حُكمَهم للبلاد التي استولوا عليها بالقوة، وقد ساعدهم البريطانيون في الاستيلاء على الدوائر الحكومية، ومعسكرات الجيش، ومستودعات الأسلحة بما في ذلك الطائرات، والدبابات، وخطوط السكك الحديدية بقطاراتها ومعداتها، وكذلك المطارِ الدولي، والميناء الرئيسي، وأعلنت دُول العالم تباعاً اعترافها بالسلطة الوليدة فور إعلانها بدقائق، وقد كانت الدول الكبرى في مقدمة الدول المعترفة.

وفي الجانب الآخر أعلن الفلسطينيون استنكارَهم لقرار التقسيم الجائر، وقاوَموا العصابات اليهودية بكلِّ طاقتهم، واستطاعوا أن يُحققوا انتصارات عديدة في إيقاف زحف العصابات المدجَّجة بالسلاح، غير أنَّ قوات الجامعة العربية التي هبَّت لمساعدتهم بعد 7 رجب اشترطت تجريدَ المناضلين العرب، وإبعادهم عن كافةِ الجبهات حتى تتمكّن القواتُ النظاميةُ من خوض المعاركَ!

لكنَّ هذه القواتَ النظامية هُزمت على جميع الجبهات، وتراجعت عن الأراضي التي استطاع المناضلون الدفاع عنها، واضطرَّت الدولُ التي مثَّلتها هذه القوات إلى عقد معاهدات هدنة مع اليهود عرفت بمعاهدات وقف إطلاق النار لعام 1948م.

كما سيطر اليهود نتيجة أحداث 1947- 1948م على أملاك اللاجئين العرب، ولكي تُضفي الدولة الجديدة المزيفة على هذا الاستيلاء، سنَّت قانون أملاك الغائبين، وقانون نقل الأموال إلى سلطة التعمير والإنشاء لعام 1949م.

ووضعت السلطات اليهودية يدها على 33% من مساحة الضفة والقطاع حتى عام 1988م، وأغلقت نحو 17% من المساحة لأسباب أمنية!

وقد اعتمدت الحركة الصِّهْيَونية سياسة بناء المستوطنات في الأراضي التي يتَمُّ الاستيلاء عليها لإيجاد مأوى، وعمل للمهاجرين اليهود!

تنْبِيه

وحتى يتمكَّن اليهود من تنفيذ مخططات تهويد فلسطين، حافظوا على حالة العداء مع الدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني، وشَنّ حروب شاملة دورية كلّ عشر سنوات تقريباً، إذ حدثت الحروب في أعوام 1955، 1956، 1958، 1967، 1973، 1981م، وقد كان اليهود يحققون أهدافهم التوسعية في كلِّ من هذه الحروب، وفي كلِّ حرب كان اليهود يؤكدون على تشبُّثهم بالأراضي المحتلة في الحروب السابقة، وذلك بسبب توقف العرب عن المطالبة بتلك الأراضي، والتفرغ للمطالبةِ بالأراضي المحتلة في الحروب اللاحقة، ومن هنا، فإنَّ الدولة اليهودية التي نشأت بقرار من الأمم المتحدة، هي الوحيدة في العالم التي دأبت وبإصرار على التَّملصِ من قرارات مجلس الأمن، والمنظمات الدولية، مستندةً في ذلك على التأييد، والدعم من قبل الولايات المتحدة، وسائر الدول الغربية لمشاريعها العدوانية!

ومنذ أن قاد حزب العمال (ماباي) حكومة اليهود من تاريخ تأسيسها حتى عام 1976م، وهو يسعى حثيثاً في إقامة دولة يهود في المنطقة بكلِّ أنواع الطرق الوحشية

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

والعدوانية، وهكذا، حتى أسفرت الانتخابات البرلمانية التي حولت القيادة اليهودية إلى تجمع (الليكود) بزعامة "بيجين"، وهو إرهابي مُسَجَّلٌ في قائمة الإرهابيين المطلوبين لحكومة الانتداب، وكان يترأس إحدى العصابات الإرهابية في فلسطين قبل قرار التقسيم، وفي عهده أجرى الرئيس المصري: محمد أنور السادات مباحثات معه بحضور الرئيس الأمريكي "كارتر" في (كامب ديفيد)، وذلك في أعقاب الزيارة المفاجئة التي قام بها السادات لبيت المقدس، لبحث قضيتي: المسألة الفلسطينية، والجلاء عن سيناء، وقد أسفرت المباحثات التي أجريت في 1978م عن فشلها في حلِّ المسألة الأولى، وعن عقد معاهدة سلام دائم بين الطرفين المصري واليهودي في ظل وجود قوات دولية!

يهود ودول الجوار

لم تتوقف دولة الاحتلال، منذ وُجدت على الأراضي الفلسطينية عن مهاجمة حدود الدول العربية المحيطة بها، وذلك بحجة إبعاد المجاهدين الفلسطينيين، وفي شعبان 1981م اجتاحت قواتها الجنوب اللبناني بحجة الانتقام من المقاومة الفلسطينية، والرد على هجماتها على شمالي فلسطين المحتلة، ولم تتوقف اليهود عن ضرب لبنان إلاَّ بعد تجريد الفلسطينيين من أسلحتهم، وطردهم من كلِّ لبنان، ومع ذلك سحب اليهود قواتهم من أواسط لبنان فقط، واحتفظوا بشريط أمني على طول الحدود الجنوبية والشرقية للبنان، إلاَّ أنهم انسحبوا منه أخيراً تحت ضربات المقاومة اللبنانية، في حين بقيت في حوزتهم مزارع شبْعا!

وفي محرم 1983م، تخلَّى "بيجين" عن رئاسة الوزراء لـ "إسحاق شامير" الذي ترأس بعده كتلة (الليكود).

ومن المعروف أن "شامير" إرهابيٌّ آخر كان مطلوباً من قِبَل الحكومة البريطانية لقيامه بأعمال إرهابية، وقد كان زعيماً لإحدى المنظمات الإرهابية، وفي الفترة 12/1988م شارك حزبُ العمل وكتلةُ (الليكود) في الحكم معاً بسبب عدم استطاعة أيٍّ من الكتلتين السيطرة على أغلبية أصوات مجلس النواب، وبقصد التعاون للتغلب على التضخم الذي ارتفع بنسبة 400 % عام 1985م.

وحينما وصل المسلمون في فلسطين تحت هذا الاحتلال درجةً بالغةً من الإحباط واليأس من جرَّاء الإرهاب الفردي والدولي المنظم، والمدعوم من الدول الكبرى المسيطرة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن طوال نصف قرن، ومن جرَّاء الاضطهاد والتآمر من الداخل والخارج، اندلعت انتفاضة عارمة بدأت في 1987/12/08م حيث جابه الشبابُ والأطفال فيها العدوَّ اليهودي المدجَّج بأحدث الأسلحة وهم مجرَّدين من أيِّ سلاح إلاَّ إيمانهم بالله، غير عابئين بالنتائج التي يمكن أن تسفرَ عنها هذه المجابهة الحتمية، وهي القتلُ، والتمثيلُ، والإصاباتُ، والاعتقالاتُ، والتعذيبُ، وهدمُ البيوتِ، والطردُ من البلاد.. ومن هنا أطلق على عناصر هذه الانتفاضة مصطلح: "أطفال الحجارة".

وبينما الأحداث تتكشَّف يوماً بعد يوم، إذ كشف النِّقاب عن إجراء مفاوضات سريَّة بين وفد يهودي وآخَر من منظمة التحرير الفلسطينية بوَسَاطة الحكومة النَّرويجيَّة، وقد أسفرت هذه المفاوضات عن إعلان اعتراف متبادل بين المنظمة والدولة اليهودية في يومي 10-1993/9/11م، وتمَّ التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي المحدود على قطاع غزَّة، وأريحا بوصفها خطوة أولى، وذلك في احتفال كبير في حديقة البيت الأبيض! بواشنطن بتأريخ 1993/9/14م وبحضور وَزيرَي خارجية كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية وروسية الاتحادية، وفي 1993م في القاهرة وَقَّع الرئيسُ الفلسطيني: ياسر عرفات، و"إسحاق رابين" رئيس وزراء الحكومة اليهودية الأسبق اتفاقية قيام الحكم الذاتي في غزة وأريحا، وفي 1994م وصل ياسرُ عرفات إلى غزَّة ليُدير سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.(انظر بعض تفاصيل هذه المؤامرات التاريخية ضد القدس ابتداءً بالاستعمار البريطاني، وانتهاءً بقيام دولة يهود المحتلة حتى الآن "الموسوعة العربية العالمية"(440-17/436)).

إن الحديث عن القضية الفلسطينية طويل ذو شجون، ولعل فيما ذكرناه غُنيةً والله الموفق للصواب.

انحياز الأمم المتحدة وحرب المستقبل

لقد أصبح واضحا أكثر من ذي قبل انحياز الأمم حسب معتقداتها وفكرها ومصالحها، فلم تظهر الدول النصرانية والشيوعية امتعاضاً يُذكر لما يصنعه اليهود بالمسلمين.

بل استعملت الولايات المتحدة حق "الفيتو" للتدخل لمنع إصدار قرار يدين توغل الكيان الصهيوني في قطاع غزة مع أنها لا تتورع في ادعاء كونها راعية للسلام المزعوم، والمنادية بعالم لا عنف فيه ولا حرب، فماذا يعني ذلك؟

وجاء قرار مجلس الأمن بشكل عام بارداً وضعيفاً.

لقد تأكد لكل ذي عقل وبصيرة أن الأمم المتحدة بكافة منظماتها لن تقدم على شيء يكون فيه مصلحة للمسلمين بله أن يتضمن مضرة للكيان الصهيوني.

لذا، فحري بالأمة المسلمة أن ينحاز بعضها إلى بعض، وتردم الخلافات الفرعية بين أبنائها لمواجهة الأمتين اليهودية والنصرانية، فحرب المستقبل ليست صراعاً على النفوذ فحسب بل هي حرب وجود، حرب عقائد وإن سُيِّست، والمعركة القادمة لن تكون نزاعاً بين الفلسطينيين أو حتى العرب مع "إسرائيل".

لقد نجح الفلسطينيون في التعبير عن مشاعرهم، وأثبتوا لأنفسهم وللعالم أنهم لن يستسلموا لبني صهيون وإن لم تكن قوتهم مكافئة أو مقاربة لقوة عدوهم، وصدق المسلمون في صدق مشاعرهم ومؤازرتهم لإخوانهم، وجددوا أمام العالم حرصهم وانتماءهم لعقيدتهم ومقدساتهم، ولكن هذه الانتفاضة التي راح ضحيتها عدد من أبناء فلسطين قتلى وجرحى، وما نتج عنها من ألم وشكوى، وهذه الانتفاضة والمشاعر الإسلامية المعبرة، ما ثمنها؟ لا سيما أنه يُراد لها أن تنتهي، أفتنتهي بحلول بسيطة ومكاسب محدودة لا تساوي نزيف الدماء ولا تأوهات الجرحى ولا صيحات المسلمين هنا وهنا؟!

وحين يرقب المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها نتائج مؤتمرات القمم العربية فهل ينتظر المسلمون من المؤتمرين امتصاص الغضبة وسحب الغليان، والرضى بالبيانات المجردة.. أم كان ينبغي أن يتجاوزوا ذلك ويكونوا عند أو فوق تطلعات شعوبهم؟ فما عاد العهد مع اليهود، ولا الوعود مع بني صهيون تجدي فتيلاً، لا بد من المطالبة بحلول عملية والانتهاء إلى قرارات جادة تكفي ثمناً لهذه الانتفاضة، وتتجاوب مع هذه العواطف الجياشة، وعلى المسلمين جميعاً ألا يفتُروا ما دام الفتيل أشعل حتى يضيء الحق في أرضنا ويُجلى اليهود عن مقدساتنا.



القضية أمانة وليست للمزايدة:

نعم! إن قضية فلسطين مسؤولية إسلامية لا تقبل المزايدة! وسيحتفظ التاريخ بسجلات مواقف البطولة المعاصرة كما حفظ البطولات والمواقف السابقة، وسيسجل في مقابل ذلك كل موقف متخاذل، وكل مزايدة على هذه القضية العالمية المشروعة، وعلى العرب والمسلمين شعوباً وحكومات أن يختاروا نوعية المداد وطبيعة الموقف الذي يسجلونه ويتخذونه لقضية فلسطين، وما يخفى اليوم يظهر غداً، وما يظل غائباً عن أعين البشر فسينكشف يوم التلاق.

إن العالم بملله وأديانه يسخر بالمتزايدين، ويرفض المتاجرة بقضايا الآخرين، ولا تزال الشخصيات الإسلامية ذات الموقف الإسلامي البطولي من قضية فلسطين لا يزالون يُذكرون بخير وهم محل الحفاوة والتقدير، ليس من المسلمين فحسب بل ومن غيرهم، وذكرى هؤلاء محفورة في أذهان المسلمين، وستظل كذلك وسينضاف إليها من سار على نهجهم فنصح لنفسه ولأمته وأخلص لقضيته ودافع عن مقدسات المسلمين.

جذوة الإيمان وإحباط الأعداء:

وعلى الرغم من سياسات تغريب الأمة المسلمة ومحاولة طمس هويتها واستخدام العولمة للتغريب إلا أن الواقع أثبت بقاء جذوة الإيمان في تكوين المسلمين، وما تزال العواطف والمشاعر الإسلامية مختزنة إذا ما استُجيشت جاشت، وهذه وتلك تمثل رصيداً للأمة يمكن أن تستثمره في الوقت المناسب. وتؤكد المقاومة -وإن كانت تحتاج إلى مزيد من الترشيد والمؤازرة- أن تعبئة الأمة ليست بالأمر العسير ولا المستحيل، وحين يتوفر القادة الذين يصدقون مع الأمة ويأخذون بأيدي أبنائها فسيجدون من يسير خلف رايتهم ويشد من أزرهم.

وهكذا تبقى أمة الإسلام أمة فيها خير، يتجدد الإيمان في نفوسها كلما تعاظم الأعداء واشتدت الحاجة وادلهمَّ الظلام، وهذا كله محبط للأعداء، ومشعر لهم بإفلاس وسائلهم في الإفساد، ومؤشرٌ إلى أن النصر في النهاية لهم.

استدامة الشعور ويقظة المشاعر:

ينبغي ألاَّ نضيِّع هذا الرصيد من المشاعر بتفريغه في ساعات المحنة ثم تغيب القضية عن أذهاننا، بل إن من أبرز مكاسب هذه المقاومة أن تظل قضية فلسطين هدفا ماثلاً في أذهاننا، وأن تظل المقدسات الإسلامية غاية مهمة نسعى جاهدين لتخليصها ممن غضب الله عليهم ولعنهم، وأن يستمر دعمنا لإخواننا في فلسطين بأموالنا وعواطفنا وأنفسنا حتى يرفع الظلم عنهم ويُجلى العدو من أرضهم، ذلك درس مهم، وذلك تحدٍ يواجه المسلمين في المستقبل، فهل يستمرون في حماسهم لقضيتهم حتى يقضي الله بينهم وبين عدوهم؟ ذلك ما نرجو ونأمل.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

خطر العلمانيين على القدس

لم تكن فلسطين تحتلّ مكانة مرموقة في حسّ العربي الجاهلي قبل الإسلام، وفي معظم الأحوال كان ينظر العربي إلى الشام وضمنها فلسطين على أنها لا تزيد عن كونها إحدى مناطق الاستقرار والنشاط الاقتصادي التي كان يرتبط بها في رحلاته التجارية الموسمية.

وقد عرف المسلمون والعرب أهمية هذا البلد بالإسلام وبالإسلام وحده، وليس بالعروبة كانت قضية فلسطين قضية مقدسة، عرف هذا المعنى صلاح الدين الأيوبي عندما حررها مرة أخرى من براثن الصليبيين، ولم يكن صلاح الدين عربياً، بل كان كردياً، وعرف هذا المعنى العثمانيون الأتراك عندما حافظوا على الأمانة واستماتوا في الدفاع عنها حتى دفع السلطان عبد الحميد الثاني عرشه ثمناً لتمسكه بها وعدم التفريط فيها.

لقد ناهض السلطان عبد الحميد ما بوسعه الاستيطان اليهودي في فلسطين وقاومه باستمرار في حدود قدرات دولة آخذة في الاضمحلال تواجهها قوى أوروبية كبرى توافقت مصالحها مع مصالح الصهيونية، وهو وإن لم يستطع إيقاف هذا الاستيطان تماماً، إلا أنه لم يتنازل عن مبادئه قط، ولم يعط شرعية أو إذناً لليهود بالاستيطان.

ركِبَ اليهود جمعية الاتحاد والترقي العلمانية ذات العلاقات الماسونية واليهودية، واستطاعت هذه الجمعية في النهاية خلع السطان عبد الحميد، والإمساك بزمام الأمور في الدولة خاصة بعد إلغاء الخلافة على يد المجرم أتاتورك عام 1924م .

وبوصول جمعية الاتحاد والترقي المنبثقة عن (تركيا الفتاة) إلى سدة الحكم إثر انقلاب عام 1908م، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م خَلَعَت قضية فلسطين الرداء السياسي الإسلامي، وفقدت آخر سند إسلامي رسمي وقتها، ودخلت بذلك هذه القضية النفق العلماني، لتكون في عهدة نظم ومنظمات جديدة لا تصطبغ بالصبغة الدينية، بل تدعي لنفسها التقدمية والعلمانية.

بخروج فلسطين من مظلة السياسة الشرعية الإسلامية عادت مرة أخرى كما كانت في سالف عهدها في الجاهلية: طريقاً إلى منافع مادية، أي إنها خرجت من إطار المبادئ إلى إطار المصالح، وهذه الأخيرة يمكن التفاوض والمساومة عليها، ولا مانع من إعادة تقييمها ومقايضتها إن لزم الأمر، بل لا مانع من التنازل عن بعضها أو استبدال غيرها بها.

ما الذي طرأ على قضية فلسطين بدخول العلمانية إلى حلبة الصراع بديلاً عن الإسلام في الفكر والممارسة الواقعية؟

إن المتأمل في المخطط الصهيوني السابق ذكره يدرك أن العلمانية كانت مفتاح تحقيق هذا المخطط، وإذا كان سقوط الدولة العثمانية باعتبارها دولة خلافة إسلامية أدى بشكل شبه تلقائي إلى تحقيق معظم نقاط المخطط.. فإن التجربة العلمانية السياسية التي عملوا على إغراق بلادنا فيها عملت على ترسيخ هذه المكاسب الصهيونية مع تحقيق النقاط الأخرى من المخطط الصهيوني، ليس فقط في الواقع السياسي، ولكن أيضاً في أفكار الشعوب وسلوكياتهم، وذلك من خلال :

أولاً: الافتقار إلى البعد الرسالي للقضية بتنحية الإسلام من الصراع:

فالصراع في قضية فلسطين صراع عقدي في أساسه، والإسلام في هذا الإطار هو القادر على المواجهة وهو المستهدف فيها.. هذا ما يدركه الصهاينة لهذا يصرون على حصر الصراع بينهم وبين العرب، ويتجاهله العلمانيون من قوميين واشتراكيين وشيوعيين ليضعون أنفسهم في الخندق المعادي للرؤية الإسلامية.

فقد صدَّر الصهاينة إعلان الدولة العبرية بما يلي:

"أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي، هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية، وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيما حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد".

وقال أول رئيس وزراء في الدولة الصهيونية "ديفيد بن جوريون": "علينا أن نشكل شخصية دولة إسرائيل وإعدادها للاضطلاع برسالتها التاريخية الثلاثة في: جمع الجوالي، بناء الإنسان، حياة الحرية والمساواة والعدالة". (المرجع نفسه).

ولذلك عرف الصهاينة أن عدوهم الحقيقي الذي يتصادم مع "رسالتهم التاريخية" ومصالحهم في المنطقة هو الإسلام، والإسلام الحقيقي وحده، يقول "بن جوريون": "نحن لا نخشى الثوريات ولا الديمقراطيات ولا الاشتراكيات في هذه المنطقة! نحن نخشى الإسلام فقط، هذا العملاق الذي طال نومه، ثم بدأ يتململ من جديد" (يقظة العرب، لجورج أنطونيوس، ص:594).

فالعلمانية بأطيافها المتعددة لا تخيف قادة الصهاينة، ولكنه الإسلام فقط، لذا: عملوا جاهدين على محاربته وإخراجه من دائرة الصراع، وهو ما قامت به العلمانية.



هذه قبة الصخرة وليس بيت المقدس

فإذا كان هذا هو موقف العدو الرسالي تجاه نفسه وتجاه خصمه، فما هو موقف العلمانيين من أبناء جلدتنا؟

من المعروف أن العلمانية اتجاه فكري لاديني منحرف نشأ في الغرب، ثم انتقل بألوانه المتغايرة وتطبيقاته المتعددة إلى بلادنا عن طريق نخب متغربة، لذا: فإن هذه النخب عندما تخلت عن مرجعيتها الإسلامية لم تجد نفسها في وضع متناقض مع الحضارة الغربية التي تعد الكيان الصهيوني ممثلها في الشرق، وعليه:

يصعب على هذه النخب الدخول في صراع حقيقي -أساسه المبادئ لا المصالح- مع هذه الدولة، وتبقى بعد ذلك مسألة أرض فلسطين وبعض الخلافات والنزاعات الثانوية الأخرى التي يمكن النظر فيها والتفاوض عليها برعاية آباء هذه الحضارة التي تظلهم وتظل خصومهم الصهاينة، لذلك: فمن الممكن عند العلمانيين الوقوف على أرضية مشتركة بينهم وبين الكيان الصهيوني الذي ولد بشرعية دولية يحترمها جميع العلمانيين، ومن الممكن أيضاً: إيجاد أنصاف أو أخماس حلول والالتقاء في منتصف الطريق مع هذه الدولة .

والسبب الرئيسي في ذلك: أن العلمانية السياسية قامت في بلادنا على نفي مفهوم الولاء والبراء الإسلامي واستبعاد توجيهات الشريعة الإسلامية من دائرة صنع القرار، واستبدلت بهما إطار القومية العربية أو الوطنية الإقليمية، مع الدخول في لعبة الشرعية الدولية ومنظومتها، وليس بجديد أن نقول إن القومية العربية والقومية التركية والقومية اليهودية الصهيونية خرجت جميعها فكرياً وعملياً من معين واحد، أساسه فكرة الدولة القومية التي نشأت في الغرب.

فحلول "العلمانية السياسية" محل الإسلام في الصراع على قضية فلسطين كان أكبر عامل خَدَم الصهيونية، عندما لم تجد أمامها طرفاً آخر مبايناً ومواجهاً لها.

ثانياً : الافتقار إلى العداوة المبدئية وإرادة القتال:

ما هو البعد العملي الذي ترتب على دخول العلمانية السياسية ممثلة في القومية العربية أو الوطنية الإقليمية حلبة الصراع في فلسطين بديلاً عن الإسلام؟

طرأ بانتقال الصراع حول قضية فلسطين من البعد الإسلامي إلى التدبير العلماني: إزالة الحاجز العقدي المتمثل في الولاء والبراء، ذلك الحاجز الذي كان قائماً بين المسلمين والصهاينة عندما كان الإسلام هو موجه المشاعر، وعليه: لم يصبح اليهود الصهاينة أعداء من منطلق عقدي ديني، ولم يصبحوا مغتصبين لبقعة تمثل جزءاً مهماً ومكانا مقدسا عند المسلمين، بل أصبحوا خصوماً أو أعداء مغتصبين مثلهم مثل أي دولة إقليمية حتى ولو إسلامية أو عربية يمكن أن يكونوا اليوم معهم في حالة عداء على المرعى والماء كما يمكن أن تزول غداً هذه العداوة.

وهذا البعد المستجد يتضح جلياً في تلون العلمانيين وتبدل مواقفهم وسقوط ثوابتهم، بل لقد صرح بعضهم بسقوط هذه العداوة بلا مواربة، فقد صرح أحد القادة العرب المشاركين في القضية بسقوط هذا الحاجز أثناء محادثات بينه وبين اليهود في شهر 1949/1م استهلها قائلاً: "يقال إننا أعداء، يشهد الله أننا لسنا أعداء" (جريد الشرق الأوسط، ع/8086، 2001/1/17).

وعلى جانب آخر: وقفت قوى العلمانية المرتبطة بشرق أوروبا أيام الشيوعية والاشتراكية موقفاً مخزياً من قضية فلسطين في وقت مبكر، "فقد انتقدوا التدخل العربي في حرب عام 1948م، وطالبوا بسحب الجيوش العربية الغازية، واعتبروا الحرب مؤامرة استعمارية رجعية تهدف إلى منع قيام دولة يهودية، وطالبوا بإتاحة الفرصة للشعب اليهودي ليقيم دولته القومية في فلسطين، ولم يقتصروا على هذا، بل سيروا التظاهرات في العواصم العربية مطالبين بإقامة دولة يهودية".

وبواكير دعاوي الصلح مع الدولة الصهيونية ظهرت وما زالت على أيدي "الرفاق" الشيوعيين واليساريين الذين تجمعهم مع رفاقهم الشيوعيين اليهود وحدة الفكر والانتساب إلى الأممية الشيوعية، حيث بدأ مسلسل مساعي الحوار العربي "الإسرائيلي" حينما وجه المحامي المصري اليساري يوسف حلمي بالاشتراك مع الزعيم الشيوعي اليهودي المصري "هنري كوريال" رسالتين لكل من جمال عبد الناصر و"بن جوريون" يدعونهما فيهما باسم (الحركة الديمقراطية) و(حركة السلام المصرية) لعقد مؤتمر للسلام بمشاركة الدول العربية و"إسرائيل" ودول عدم الانحياز والدول الكبرى، ولكن العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م أجهض تلك المحاولة..

وغير خاف مدى ضلوع اليساريين والشيوعيين السابقين في جهود التطبيع والدعوة إلى التعايش مع الدولة الصهيونية، ومن ذلك : إعلان تحالف "كوبنهاجن" عام1997م وتأسيس (جمعية القاهرة للسلام) في العام الذي يليه، بدعم أوروبي وأمريكي.

وهذه الجهود والمساعي إلى التعايش والسلام من قبل هؤلاء تجاه الدولة الصهيونية نراها منطقية في ضوء ما ذكرناه سابقاً عن منطلق العلمانيين وتوجهاتهم، فبعد سقوط العداء المبدئي بين العلمانيين والكيان الصهيوني نتيجة تنحية الإسلام عن ساحة الصراع: افتقد العلمانيون إرادة المواجهة والقتال تبعاً لذلك، وتوجهوا إلى شرعيتهم الدولية يسألونها (حقوقهم المشروعة) ويرضون بالفتات الذي يلقى إليهم في ظل الاستعداد للتعايش مع كيان لا يرونه مناقضاً لهم حتى ولو اختلفوا معه، أو رأوه ظالما وغاشما.

القـدس عائـــدة لا شـــك

عرف بيت المقدس فتنا ومحنا عديدة فما فتئ هدفا للغزاة والمحاربين، حتى فتحه الله سبحانه على أيدي المسلمين الذين حرروه من أيدي الروم، فعمَّ فيه السلام والأمن منذ دخله عمرو بن العاص رضي الله إلى جانب معظم مدن فلسطين سنة 15هـ.

وقد سجل التاريخ أقوالاً لعمر بن الخطاب، أثناء وجوده في بيت المقدس، تبيَّن أن هذه البلاد فتحت بالإسلام، وأنها لا تضيع إلا بالتخلي عنه، حيث قال: "إنكم كنتم أذلَّ الناس وأحقر الناس وأقلَّ الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذلكم الله" (البداية والنهاية)، وخطب في الناس قبل أن يغادر بيت المقدس، وأوصاهم قائلاً: "يا أهل الإسلام، إنّ الله تعالى قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء، وأورثكم البلاد، ومكن لكم في الأرض، فلا يكون جزاؤه منكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي، فإنّ العمل بالمعاصي كفرُ بالنعم، وقلما كفرَ قومُ بما أنعم الله عليهم، ثمَّ لم يفرغوا إلى التوبة إلا سُلبوا عزَّهم، وسلّط الله عليهم عدوهم" .(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 1 /258).

ضاعت فلسطين من المسلمين مدة إحدى وتسعين سنة هجرية عندما انحرفوا عن دينهم، وانتشر بينهم اللهو، وسادت الأفكار الضالة والفرق المنحرفة، حيث احتلها الصليبيون سنة 1099م (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 189/8). فلم يستطع تحريرها سوى القادة الملتزمون بدينهم المعتزون بهويتهم، كعماد الدين زنكي ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي.

قال ابن الأثير: "طالعتُ تواريخ الملوك المتقدِمين، إلى يومنا هذا، فلم أرَ بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرةً من الملك العادل نور الدين، فقد كان حريصاً على أداء السنن وقيام الليل بالأسحار، ينام بعد صلاة العشاء ثم يستيقظ في منتصف الليل، فيُصلي ويتبتل إلى الله بالدعاء حتى يؤذن الفجر، كما كان كثير الصيام.

وكان صلاح الدين الأيوبي كما يقول أحد المؤرخين المعاصرين: "..كثير الذكر، شديد المواظبة على صلاة الجماعة، ويواظب على السنة والنوافل ويقوم الليل، وكان يحب سماع القرآن، وينتقي إمامه، وكان رقيق القلب خاشع الدمعةِ، إذا سمع القرآن دمعت عيناه، شديد الرغبة في سماعِ الحديث، كثير التعظيم لشعائر الله" .(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية).

وسقطت بلاد الشام وفلسطين مرة أخرى وهذه المرة في يد التتار سنة (658هـ=1260م)، عندما ضعف المسلمون وتخلوا عن مبادئ دينهم، وأصيب المسلمون بهزيمة نفسية لم يسبق لها مثيل، وفرُّوا من أمام التتار، وسلموا لهم البلاد دون مقاومة تذكر .(الحركة الصليبية لسعيد عاشور2/887-894).

والذي وقف في وجه التتار، وتمكّن من إلحاق الهزيمة بهم، وإخراجهم من فلسطين والشام هو قطز، الذي كان حاكماً مسلماً مستقيماً صالحاً، حيث يقول فيه ابن كثير: "كان قطز شجاعاً بطلاً كثيرَ الخير، ناصحاً للإسلام وأهله، وكان الناسُ يحبونه ويدعون له".(البداية والنهاية 13/225) .

والشعار الذي رفعه قطز في معركة عين جالوت وردده جنوده هو "وا إسلاماه". وكان الانتصار في عين جالوت (25 رمضان 658هـ = 6 سبتمبر 1260م)، أي بعد خمسة أشهر فقط من سقوط فلسطين في أيديهم (جامع التواريخ للهمذاني).

أما الذي حافظ على أرض فلسطين ومنع بيعها لليهود فهو السلطان العادل الزاهد العابد عبد الحميد، حيث قال "لهرتزل" عندما عرض عليه الأموال الطائلة، وأن يحل كل مشكلات الدولة العثمانية المالية مقابل سماحه بدولة لليهود في فلسطين قال: **"لا أقدرُ أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي، بل لشعبي، ولقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحدٍ باغتصابها منا"** (الطريق إلى القدس، محسن صالح).

أما الذي مكّن لليهود في فلسطين هم العلمانيون في حزب الاتحاد والترقي، حيث صرح السلطان عبد الحميد "أن سبب خلع الاتحاد والترقي له من السلطة هو إصرارهم عليه أن يصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين" (المرجع نفسه).

فإذا كانت فلسطين قد رضخت تحت الاحتلال الصليبي ثم المغولي حقبة من الزمن، فقد استطاع المجاهدون الشجعان استرجاعها وتطهيرها من دنس المحتل، غير أن هذا الفتح كما سبق ذكره كان على يد رجال صالحين قبل أن يكونوا قادة محنكين، فوعد الله بنصرة عباده الصالحين حق يقين لكن الفتح لا بد له من شرط مسبق، ألا وهو نصر الله تعالى بالتزام أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ".

وها قد وضع العلمانيون راية القومية الجاهلية بعد أن طبَّعوا العلاقات مع عدوهم ورضوا بالهوان والذل، وحملت راية المقاومة الإسلامية شبيبة المسلمين لتدافع عن عرضنا فلا أقل أن ندعو لهم بالنصر والتسديد وأن لا نسلمهم لعدوهم

شبهة صهيونية والجواب عنها

أول من بنى مدينة القدس منذ ثلاثين قرنا قبل الميلاد هم "اليبوسيون" وهم من العرب القدامى على ما جاء التصريح به في سفر (أخبار الأيام الأول 11 4) "وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض"، وسفر (أخبار الأيام الثاني 914) "وكل ملوك العرب وولاة الأرض كانوا يأتون بذهب وفضة إلى سليمان"، وسفر (يشوع 63:15) "وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم"، وسفر (القضاة 11:19، 12) "وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبت فيها، فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا"، وعندما أراد داود أن يبني هيكلا للربِ في القدس قام بشراء البيدر الذي كان ملكاً لرجل يبوسي يدعى أرونة على ما جاء في سفر (صموئيل الثاني 24:21-25) إلى غير ذلك مما يكشف من النصوص التوراتية ذاتها عن حقيقة أن القدس (يبوس) مدينة العرب اليبوسيين وأنهم الذين أقاموا وتعاقب على حكمهم فيها ملوك العرب دون أن يشاركهم في سكناها أحد من بني إسرائيل وأنها كما وصفها سيد الغلام الإسرائيلي بالنسبة إليهما ولكل إسرائيلي من باب أولى (مدينة غريبة).

إن القول بثبوت أحقية اليهود في بلاد المسلمين المقدسة بحجة الهيكل وبمجرد انتسابه لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الذي يعدونه نبياً من أنبيائهم، قول خاطئ ومجاف للحقيقة، ذلك أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام وجميع آبائه وأجداده من النبيين ما كانوا قط في يوم من الأيام يهوداً أو نصارى أو عابدين لعجل أو وثن، والعقل والنقل يقضيان بهذا، فجميعهم كانوا على ملة أبيهم إبراهيم حنيفاً مسلماً، والشرك أبغض ما يكون إلى قلوبهم، وهم ما بعثوا إلا لترسيخ عقيدة التوحيد التي هي في الأساس ملة إبراهيم ووصيته إليهم، واليهودية والنصرانية ما ظهرت وما وجدت إلا فيما بعد، فأنى له أن يكون هو أو أحد من أبنائه كذلك، قال تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ"؟، وعليه فعندما يقرر القرآن حقيقة "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"، يكون قد وافق العقل في تقرير ما كان عليه أبو الأنبياء وما كان عليه أبناؤه بالطبع من التوحيد الخالص، وما عند القوم من دليل يثبت أنهم أو أن واحداً منهم سواء نبي الله سليمان أو غيره كانوا على غير ذلك.

وصرح "جوستاف لوبون" في كتابه (حضارة العرب) أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكذوبة، كما صرح "الكاردينال إسطفانو" الأولس بطريك الأقباط الكاثوليك في جريدة الأهرام المصرية يوم الجمعة 1969/8/22م -أي عقب إحراق اليهود للأقصى في 1969/8/12م- بأن "إحراق إسرائيل للمسجد الأقصى تحدٍّ لكل النبوات والكتب المقدسة"، وأردف يقول: "إذا كان اليهود لا يؤمنون بذلك فليرجعوا إلى التاريخ وليروا ما صنعه أجدادهم في عهد الإمبراطور "يوليانوس" الذي بنى على أنقاض مدينة القدس، إيلياء عام 62م، حين حاولوا إعادة بناء هيكل سليمان فهبطت ألسنة النار وزلزلت الأرض وأزالت كل ما صنعوا".

من هنا نخلص إلى أمرين مهمين:

الأول: أن الديانات لا تقوم على الأعراق أو النزعات، وأن الإسلام ما كان قط للعرب وحدهم وإلا كانت الديانات السماوية حواجز تحول دون التقاء الشعوب.

والأمر الثاني: أن المسلمين من سلالة إسماعيل هم الوارثون الشرعيون لتراث الأنبياء لأنهم الذين آمنوا برسالاتهم الحقة بعد أن كفر بها غيرهم، وهم الذين ورثوا بيت المقدس وسائر المقدسات الإبراهيمية والموسوية والسليمانية بعد أن تسبب غيرهم في خرابها، وهم الذين حافظوا ـ على مدار الأحقاب والأزمان- على تلك المقدسات واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من تراثهم الديني والروحي بعد أن شوه غيرهم معالمها بالحفائر والجرافات.

ألا يدل كل هذا على أحقية المسلمين في هذه المدينة المباركة، سيما وأنه لا يوجد أي معلم أثري لليهود في أرجائها؟

ألا يدل ذلك أيضاً وفي ظل ما يحدث للمسلمين هناك وفي بلادهم من انتهاكات لهم ولمقدساتهم على أنهم أولى الناس في الحفاظ على الممتلكات والأرواح والمقدسات؟

ولعلنا ندرك الآن أكثر من أي وقت مضى أن دين الله الخاتم يحتم على المنتسبين إلى محمد وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام الراغبين في ملة أبيهم إبراهيم، أن يحرروا تلك البقاع المباركة باعتبارهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي والتاريخي فيها، والمؤتمنين عليها وبخاصة أن التاريخ يشهد ولا يزال سيل الفظائع التي يرتكبها معشر يهود في حقها وفى حق أصحابها المقيمين بها، كما يشهد ما أصابها عندما احتلها الصليبيون من قبل وقتلوا وذبحوا فيها وفى مسجدها- باسم المسيح نبي الرحمة والمحبة الذي هو منهم براء- ما يقرب من السبعين ألفاً من المسلمين دون تمييز بين شيخ أو امرأة أو عالم دين أو طفل أو مقاتل، وبقيت ترزح تحت أيديهم تسعين عاماً أهلكوا خلالها الحرث والنسل إلى أن حررها القائد المسلم صلاح الدين عام 1187م.

العدد 13 ـ 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

هل هناك فرق بين الصهيونية واليهودية؟

عرف الأستاذ "محمد بن علي باخريبه" صاحب كتاب الصهيونية كلمة صهيون بقوله: هي كما فسرها اليهود بمعان ثلاثة:

- مدينة الملك الأعظم.
- اسم حصة سماه نبي الله داود.
- اسم جبل يقع في شرق القدس.

استقر تعريف الصهيونية في المصطلح السياسي على أنها: حركة يهودية دينية سياسية تهدف إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهي تمزج بين السياسة والدين وتتخذ الدين ركيزة تقوم عليها الدعوة السياسية .(أحمد عطية: القاموس السياسي).

لقد تأثر العديد من المفكرين اليهود بالنزعة القومية العنصرية التوسعية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر، مثل "هيرش كاليشر" (1874-1795م) كتابه "البحث عن صهيون"، و"موشي هس" (1875-1812م) في كتابه روما والقدس، و"ليوبينسكر" (1891-1821م) في كتابه التحرير الذاتي.

ثم بدأت الصهيونية تتغلغل وتنتشر أكثر بين اليهود منذ عام 1881م عندما اضطرت أعداد ضخمة منهم إلى النزوح عن روسيا على إثر المجازر التي تعرضوا لها بعد اغتيال القيصر الروسي "ألكسندر الثاني"، وإلى قيام جمعيات "أحباء صهيون" التي طرحت مسألة استيطان اليهود لفلسطين وغزوها عن طريق الهجرة كاحتمال عملي، كما درست إحياء اللغة العبرية لتصبح لغة غالبية اليهود عوضاً عن "اليديشية"، وقد تمكنت حركة "البيلو" من إيصال عشرين مستعمراً يهودياً عام 1882م كانوا طلائع الهجرة الأولى إلى فلسطين، وأوجدوا عدة مستعمرات صهيونية شكلت المراكز الأساسية للاستعمار الزراعي الصهيوني في المراحل اللاحقة.(تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، (1918-1897)).

إلا أن أحد أعضاء جمعيات أحباء صهيون البارزين وهو "آحاد هاعام" ذهب إلى إعادة النظر في فكرة إقامة المستعمرات، وأخذ يركز على ضرورة الحفاظ على القيم الروحية اليهودية، وأكد بأن طريق وقف الانحلال الروحي اليهودي في نظره هو إقامة مركز روحي لليهودية في فلسطين، يعيد لليهود حيويتهم ووحدتهم ويؤدي في النتيجة إلى تحقيق الحلم القومي اليهودي، وسُميت صهيونيته بالصهيونية الروحية.(عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية 2071).

وبادر أنصار "آحاد هاعام" لأجل هذا الغرض إلى تشكيل جمعية بني موسى، وتتلمذ على يده عدد من المثقفين اليهود (الموسوعة السياسية).

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر: اعتنق صحفي يهودي من فيينا وهو "تيودور هرتزل" الفكرة الصهيونية على أثر موجة من العداء لليهود في أوروبا، وقام بتأليف كتاب حول المسألة اليهودية شرح فيه تصوره ووجهة نظره لحل المسألة اليهودية بعنوان: "الدولة اليهودية في عام 1895م"، (دراسة الصهيونية السياسية).

وبعد عامين من هذا التاريخ تمكن "هرتزل" من عقد المؤتمر الصهيوني الأول بحضور 204 من المندوبين اليهود يمثلون جمعيات صهيونية متناثرة في أرجاء مختلفة من العالم، وتمخض هذا المؤتمر عن تحديد أهداف الحركة الصهيونية فيما عرف ببرنامج "بال"، وإنشاء الأداة التنظيمية لتنفيذ هذا البرنامج، وهي: المنظمة الصهيونية العالمية، وقد حدد المؤتمر هدف الصهيونية على أنه خلق وطن لليهود في فلسطين بواسطة الهجرة وربط يهود العالم بهذا البرنامج (الموسوعة السياسية).

وتعتبر صهيونية "هرتزل" صهيونية سياسية لأنها حولت المشكلة اليهودية إلى مشكلة سياسية وأوجدت حركة منظمة محددة الأهداف والوسائل (عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية 198/1-199).

أما الصهيونية الدينية فقد اتخذت شكلاً تنظيمياً عام 1902م بقيام حركة "مزراحي" تحت شعار أرض إسرائيل لشعب إسرائيل حسب شريعة توراة إسرائيل، وتحت شعار آخر التوراة والعمل، ويرى هؤلاء أن اليهود أمة متميزة عن غيرها، لأن الله في زعمهم هو الذي أسسها بنفسه، وأن وحدة الوجود اليهودي تتمثل بالتحام اليهود والتوراة وفلسطين، ذلك الالتحام الذي يفجر عبقرية اليهود، ولحركة "مزراحي" هذه فروع في كل العالم، ويتبعها الحزب الديني القومي والعديد من مزارع "الكيبوتز" و"الموشاف" والكثير من المدارس التلمودية .(الموسوعة السياسية).

وجدير بالإشارة إلى أن العقيدة الصهيونية وأبعادها الدينية والتاريخية تشكل الخلفية النظرية وقاعدة الارتكاز اليهودي في "إسرائيل"، بدءاً من الناحية التشريعية، كقانون العودة 1950م، الذي يقضي بحق كل يهودي في الجنسية "الإسرائيلية"، مروراً بالقول: إن فلسطين هي موطن يهود العالم باعتبار الأقدمية والاستمرارية التاريخية لمدة ألفي سنة، وإن يهود اليوم يشكلون على هذا النحو قومية تمتد إلى آلاف السنين من التاريخ.

يقول الزعيم الصهيوني "ديفيد بن جوريون": إن إسرائيل قد تكون أحدث دول العالم، ولكن الشعب اليهودي له وجود عمره أربعة آلاف عام متتالية (عبد الرحمن حبنكة الميداني: مكايد يهودية عبر التاريخ).

ومن هنا: فإن توسع الكيان الصهيوني يجد تبريره الجاهز في مفهوم إسرائيل الكبرى أو إسرائيل التاريخية في شعار من الفرات إلى النيل.

ومما لا شك فيه أن التيارات والمدارس الصهيونية المختلفة وإن تنوعت أساليبها واختلفت وسائلها فهي تتفق في الجوهر، وتتبنى كلها نسقاً أيديولوجياً واحداً، وتتحد حول الهدف المرسوم، ألا وهو: حل مشكلة اليهود عن طريق استيطان فلسطين بطريقة جماعية وإقامة دولة يهودية صهيونية.

إن علاقة الصهيونية باليهودية علاقة عضوية حيث لا تنفك إحداهما عن الأخرى، وبالتالي يمكن القول: إن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة، وما الماركسية والليبرالية إلا قناعان يستعملهما اليهود لتمرير مخططاتهم وخدمة أهداف الصهيونية القريبة والبعيدة.

والدارس عبر التاريخ لليهود بوصفهم شعباً له صفاته وخصائصه المميزة يجده شعباً شريراً، خائناً، ملتوياً، خبيث الطوية، ماجن السلوك، عنصرياً، مغروراً، جشعاً، يستغل الآخرين، يثير الفتن، ويبيت المؤامرات ضد الأمم والشعوب الأخرى .(د. عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، 204/1).

وهكذا: فالناظر في عقلية ونفسية القوم لا يجد على الإطلاق اختلافاً في الصفات والخصائص بين اليهودية والصهيونية بوصفهما توأمين يتفقان في الأسس والمبادئ والأهداف، وهي:

- المحافظة على تميز العنصر اليهودي.
- العمل من أجل العودة إلى أرض الميعاد.
- السيطرة على جميع شعوب الأرض وتسخيرها لخدمة الجنس اليهودي.

وعلى الرغم من الدعاية الواسعة التي نشرتها بعض الحركات الصهيونية في أوساط الرأي العام العالمي حول اشتراكيتها وماركسيتها وعلمانيتها، فالحقيقة تبقى أن الشيوعية بصفة عامة والمؤسسات الصهيونية العمالية أو الاشتراكية بصفة خاصة هي في جوهرها العملي أدوات ومؤسسات لخدمة مصالح "إسرائيل" قبل قيام الدولة وبعدها.

وقد تنبه كثير من اليهود لهذا الجانب في الأيديولوجية الصهيونية، فالحاخام "لانجلو" يشير إلى أن البرنامج الصهيوني يدور حول فكرة واحدة، وكل القيم الأخرى إن هي إلا أداة في يد هذا المطلق(الأمة) (أرثر هرتزبرج: الفكرة الصهيونية: تحليل تاريخي ومختارات، ترجمة لطفي العابد وموسى عنتر).

ويقول "موشي ليلينبلوم": إن الأمة كلها هي أعزّ علينا من كل التقسيمات المتصلة المتعلقة بالأمور الأرثوذكسية أو الليبرالية في الدين، فعندما يتعلق الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية.. فلا مؤمنون ولا كفار، بل الجميع أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب.. لأننا كلنا مقدَّسون، كل واحد منا، سواء أكنّا غير مؤمنين أو أرثوذكسيين (المرجع نفسه).

ولذلك فلا الماركسيون اليهود يصرون على ماركسيتهم، فحزب "المابام اليساري" مثلاً أيّد التدخل الأمريكي في "فيتنام"، ولم يعارض الاستثمارات الأجنبية والخاصة في "إسرائيل"، ولا الليبراليون الرأسماليون يصرون على ليبراليتهم ورأسماليتهم، فحزب "الماباي" يدخل في تحالف مع الأحزاب الدينية مطلقاً يَدَها في كثير من جوانب الحياة في "إسرائيل" العلمانية! كما أن الأحزاب اليمينية لا ترفض التحالف مع الأحزاب اليسارية، وتقبل بعض السمات الاشتراكية أو الجماعية التي تتسم بها الحياة في "إسرائيل"، والجميع في حالة الحرب يقفون صفاً واحداً إذا كان الأمر يتعلق بإبادة الفلسطينيين (المرجع نفسه)، أو شن حرب ضد الإسلام والمسلمين.

إن الخلاف بين العلمانيين والمتدينين الصهاينة هو خلاف أسلوب لا مضمون، إذ لا يختلفون في الأسس والمبادئ، كما يتفقون حول الغايات والأهداف لخدمة إسرائيل وأمنها ومستقبلها.

وخلاصة القول: إن الصهيونية واليهودية إنما تعبران عن فلسفة واحدة متكاملة، وهي تتخطى الخلافات السطحية بين اليهود لتصل إلى البنية الفكرية الكامنة وإلى النسق الأيديولوجي الواحد بغض النظر عن التنوع والاختلافات، وإن العلاقة بينهما مركبة إلى حد بعيد، إذ إن الأفكار الأساسية للأيديولوجية الصهيونية مستقاة من العقيدة اليهودية، وليس أدل على البعد اليهودي لدولة الصهاينة من اسم دولتهم، وشعار حكومتهم، وشكل علمهم ذي اللونين الأبيض والأزرق لون الطاليت (شال الصلاة اليهودي) تتوسطه نجمة داود، ويتحدث نشيده القومي عن عودة إلى وطنه، تذكّر المرء بالعودة إلى العصر "الماشيحاني"، واسم الدولة "إسرائيل"، واسم البرلمان الذي يجتمع فيه ممثلو الشعب اليهودي "الكنيست" أي: المعبد، والدستور غير المدون عندهم الذي يعتبر التوراة هي الدستور الأعلى في "إسرائيل"، إضافة إلى عشرات الرموز والشعارات الدينية التي استقاها الإسرائيليون الصهاينة من تراثهم الديني في ميادين الحرب والسلام ومراحلها وأدواتها وعملياتها وآلياتها.

فإسرائيل بالمعنى الديني هي نفسها إسرائيل الشعب بالمعنى العرقي، وهي نفسها إسرائيل الدولة بالمعنى الصهيوني، وكلها تجليات للجوهر نفسه .(انظر ريجينا الشريف في كتابها: الصهيونية غير اليهودية، عدد:96).

إن من ممتلكات إسرائيل القومية العزيزة على قلوب اليهود وهي الأرض واللغة والتاريخ والعادات هي القاسم المشترك بين اليهودية والصهيونية، بصرف النظر عن انتماء اليهود الحزبي أو الطائفي أو الأيديولوجي، ولذلك: فإن محاولة العلمانيين والليبراليين العرب تجريد اليهود العلمانيين من خلفيتهم الصهيونية إنما هي محاولة لتزييف الحقيقة، والغرض منها إبعاد كل شبهة عن المذهب العلماني الليبرالي.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

بين مكة وبيت المقدس

فلسطين أول بلدٍ عربي فتحه المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 15هـ، وبينها وبين فتح مكة 6 سنوات، فنشروا فيه الإسلام، وفيها وُلد وبُعث كثيرٌ من الرُّسل عليهم السلام، الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، فهي أُولى القبلتين ومسرى خاتم النبيين، فمنذ أربعة عشر قرناً ظلت فلسطين بلداً إسلامياً عربياً لها مكانةٌ خاصةٌ في قلوبِ المسلمين في مشارقِ الأرض ومغاربها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد دلَّ الكتاب والسنة وما رُوي عن الأنبياء المتقدِّمين عليهم السلام، مع ما عُلم بالحس والعقل وكشوف العارفين، أنَّ الخلق والأمر ابتداءً من مكة أم القرى، فهي أمُّ الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض، وهي التي جعلها الله قياماً للناس، إليها يصلون ويحجون، ويقوم بها ما شاء الله من مصالح دينهم ودنياهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلَّت الدلائل المذكورة على أن "ملك النبوة" بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خير من آخرها، كما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام كما أسري النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" .(انظر مجموع الفتاوى(44-27/43)).

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية الإسراء "..إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله": "هو بيت المقدس الذي بإيلياء، معدِن الأنبياء من إبراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جُمعوا له هناك صلى الله عليه وسلم كلُّهم، فأمَّهم في محلَّتهم ودارهم، فدلَّ على أنَّه صلى الله عليه وسلم هو الإمام المعظَّم والرئيس المقدَّم" (انظر تفسير ابن كثير (3/22)).

أمَّا بيت المقدس "القدس" فهو عاصمة فلسطين، وفيه المسجد الأقصى أُولى القبلتين، حيث أُسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعُرج به إلى السماء.

لبيتِ المقدِس أسماءٌ كثيرةٌ، وضعتها الأممُ الماضية، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله أنَّ لبيتِ المقدس عدةَ أسماء تقرب من العشرين، وقد قالوا: إن كثرة الأسماء تدل على علوِّ مكانة المسمَّى، فمن أسمائها: مدينة السلام (أور سالم)، يَبُوس، إيلياء ... الخ.

أمَّا اسم "القدس" فقد غلب على المدينة بعد العصر الأُموي في بلاد الشام خاصة، كما ذكره ناصر خسرو في رحلته سنة (438 هـ)، أما اسم القدس فما عُرف وشاع إلاَّ بعد القرن الرابع هجري، فكان الأولى تسميتها بـ"بيت المقدس"، أو "المسجد الأقصى" أو نحوه من الأسماء التي وردت في الشريعة.

ومن أقدم من ذكرها باسم القدس أبو العلاء المعرِّي المتوفى (449هـ)، إذ قال:

واخلعْ حِذاكَ إذا حاذَيْتها وَرَعاً
كفِعْلِ موسى كليمِ الله في القُدُس

(انظر ما سبق فتح الباري لابن حجر (3/64)، والأنس الجليل لمجير الدين العُليمي (1/69)، وبيت المقدس لمحمد شُراب ص (37-33)).

من فضائل المسجد الأقصى

سمي الأقصى بمعنى البعيد لأنه لم يكن وراءه مسجد آخر في الأرض، وكان في أبعد الأماكن التي وصل إليها العرب خلال رحلاتهم إلى الشام قبل الإسلام، وقد سمي بهذا الإسم في قوله تعالى عند ذكر قصة الإسراء: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"، وجمع بعض العلماء كالزركشي في كتابه أعلام المساجد أسماء المسجد الأقصى وأهمها: المسجد الأقصى ومسجد إيلياء بيت المقدس والبيت المقدس وبيت القدس وغير ذلك.

فضائل المسجد الأقصى

فضائل المسجد الأقصى كثيرة ومشهورة: منها أنه كان قبلة ومتوجهاً للأنبياء السابقين قبل الإسلام في الصلاة، كما صلى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه طيلة مقامهم في مكة عشر سنين، ثم صلوا إليه بعد هجرتهم إلى المدينة قرابة ثمانية عشر شهراً قبل أن يؤمروا بالتحول إلى الكعبة، وقد أشار الله سبحانه إلى صلاتهم تجاه قبلة بيت المقدس في قوله: "سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها" يقصدون بذلك بيت المقدس.

ومنها أيضاً: أن الإسراء بروح النبي صلى الله عليه وسلم وجسده قبيل الهجرة قد تم ووقع من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى يقظة لامناماً، على ما ثبت في الآية الشريفة والحديث الصحيح، وفي هذا المسجد في الإسراء اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بإخوانه الأنبياء السابقين، وقام فيهم خطيباً، وقدموه فصلى بهم ركعتين تكريماً له وتشريفاً، وعندما عاد عليه السلام إلى مكة وكذبته قريش، اقترح أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يصف النبي صلى الله عليه وسلم لقريش المسجد الأقصى - وكان قد دخله ليلاً - فرفعه الله له حتى وصفه لهم بابا بابا ونافذة نافذة فكان ذلك من آيات نبوته.

ومن فضائل المسجد الأقصى: أنه أقدم المساجد التي عمرت لعبادة الله وحده بعد المسجد الحرام، كما جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: "المسجد الحرام" قلت: ثم أيٌّ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة".

ولذلك فقد كثر تردد الأنبياء عليه وصلاتهم فيه منذ القديم، فعن عطاء الخرساني قال :بيت المقدس بنته الأنبياء، ووالله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي! وأثر مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ومن فضائل المسجد الأقصى: أن الصلاة فيه مضاعفة الأجر بمقدار خمسمائة ضعف، وقيل أكثر من ذلك، فعند البزار بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة".

ومن فضائله: استحباب شد المطايا والسفر إليه لزيارته حباً له وإكراماً، ففي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى".

ومن فضائله ما وضع من البركة حوله، تلك البركة التي تمثلت في كثرة الأنبياء الذين أقاموا حوله وماتوا ودفنوا هناك وفي كثرة الأنهار والثمار والخيرات العديدة.

قبة الصخرة

قال شيخ الإسلام في مجموعة الرسائل الكبرى (57-58/2):

"المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد.. وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب في مقدمته والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة، لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها، فأمر عمر بإزالة النجاسة عنها، وقال لكعب: أين ترى أن نبني مصلى للمسلمين؟ فقال: خلف الصخرة، فقال: يا بن اليهودية! خالطتك اليهودية، بل أبنيه أمامها فإنّ لنا صدور المساجد.

ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، وأما الصخرة فلم يصل عندها عمر ولا الصحابة ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية". اهـ

والذي بنى على الصخرة قبة هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، قال شيخ الإسلام في مجموعة الرسائل الكبرى: (58/2) وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى. اهـ

ولذلك فإنه لا يجوز التمسح بها ولا الطواف حولها، ولا يقال: الصخرة المشرفة، لأنه لا دليل على تشريفها.

وكذلك لا يصح أن النبي عرج به منها، ولا يصح أنها تبعت النبي بعد معراجه، وأن الملائكة مسكتها فبقيت بين السماء والأرض، فإنّ هذا كله من الخرافات التي يتداولها العوام ولم يدل عليها نقل صحيح.

لم يرد نقل صحيح كذلك في إثبات آثار قدمي النبي على هذه الصخرة، وعليه فإن هذه الصخرة كسائر الصخور لا يجوز تعظيمها، وإنما يعظمها اليهود وبعض النصارى.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

الإسلام: أمل فلسطين الوحيد

في الوقت الذي بنت فيه "إسرائيل" دولتها على أساس من إيمانها بالتوراة المحرفة، وجعلت عقيدتها الدينية هي المحرك الفكري الذي تنطلق منه وتعتز بباطلها أشد الاعتزاز، وتعلن بذلك أمام مسمع من العالم كله، ترانا على المستوى الرسمي -نحن الذين هزمتنا إسرائيل بمثل هذه العقيدة العنصرية الباطلة، وبمثل هذا الزور المفضوح- ضائعين تائهين نتسول الأفكار والمذاهب من عتبات الشرق والغرب، ونلبس المرقّعات التي يفصلها لنا أعداؤنا الذين لا يريدون لنا خيراً، فنبدو كمجموعات من المتسولين الأذلاء، فاقدي الحس والكرامة.

إن الوضع الذليل الذي وصلنا إليه ليس وليد الساعة، بل هو تراكمات لكثير من الأوضاع الخاطئة، ونتيجة طبيعية للانحرافات الخطيرة التي استشرت في الأمة، وتحقيق للسنة الربانية: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (أخرجه أحمد، ح/4593، 4765، و أبو داود، ح/3003).

العودة إلى الإسلام في مواجهة التسلط اليهودي

إن التسلط والعلو الذي بلغه اليهود لم يبلغوه بين يوم وليلة، بل عملوا الكثير من أجله، وساندهم في ذلك أعوان الشياطين.

ومن ثم فإن تغيير هذه الأوضاع لن يتم بعصا سحرية، بل بطريق طويل وشاق لبناء مقومات النصر والتمكين التي ضيعناها على مدى أكثر من قرن، بل ولا تزال طائفة كبيرة من بني جلدتنا تعمل معاولها في البقية الباقية منها.

إن اجتراء اليهود على الشعب الفلسطيني وعجز المسلمين عن نصرتهم إنما سببه ما آلت إليه أوضاعنا بعد إقصاء حكم الشريعة، فلماذا نعالج العَرَض ونترك المرض؟ فلا بد من معالجة أصل المرض، دون اكتفاء بالعرض.

لقد أفرزت الأحداث الأخيرة مستجدات كثيرة ومكاسب جليلة ما كانت لتوجد لولا هذه الأحداث التي قدرها الله، وهي تحتاج من المصلحين والدعاة جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، ولكن رغم هذه الصورة القاتمة ورغم الحرب التي يعلنها على الإسلام أعداؤه في الداخل والخارج، ورغم الاحتلال الصهيوني الذي يحاول أن يلغي هوية الشعب الفلسطيني وينكر عليه أي انتماء فإننا نجد هذا الشعب أكثر ما يكون تمسكاً بحقوقه، وكذلك فإن بوادر رجوعه إلى الإسلام يحس بها كل من يرصد الاتجاهات الفكرية التي تحرك هذا الشعب.

إن العودة إلى الإسلام تتجلى في الإحساس العميق الذي أخذ يشعر به الجيل الجديد من أبناء فلسطين خاصة والمسلمين عامة، من أن له هوية قد منع من التعبير عنها لمدة طويلة، وله عقيدة تمده بكل عوامل الصمود في وجه التحديات، وأن هذه العقيدة الصحيحة هي العقيدة الوحيدة القادرة على التصدي للعدو الذي فشلت في صده كل النظريات والأيديولوجيات والأفكار التي قوبل بها حتى الآن.

هذه العقيدة لا تعوزها الاستدلالات الملتوية، ولا الدعاية المركزة من أجل غرسها وتحبيب الناس بها، بل هي مركوزة في ضمير هذا الشعب وفي وعيه الباطن، والتفاتة بسيطة إلى الماضي كي يكتشف أبسط الناس ثقافة في فلسطين وفي غيرها أن هذه البلاد قد تعرضت لهجوم صليبي استيطاني شرس في السابق، وأنها وقعت ضحية الفرقة والتناحر التي ضربت العالم الإسلامي، وبعد مدة طويلة عندما استفاق المسلمون وأخذوا بأسباب النصر من الرجوع إلى الله والإعداد الجاد طردوا الصليبيين شرَّ طردة، واقتلعوهم من هذه الأرض التي دنسوها لفترة ليست بالقصيرة.

والرجل العادي حينما يتذكر ذلك يتذكر ببساطة أن الجحافل التي نظفت فلسطين وباقي بلاد الشام من رجس الصليبيين كانت تفعل ذلك باسم الله، وتحت راية الإسلام، وتتخذ من مصطلحاته زادها العقدي والتوجيهي من مثل الجهاد والمرابطة، والذود عن حياض الإسلام، وتطهير مسرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإعادة الأرض التي بارك الله فيها إلى حظيرة ديار الإسلام.. وأن سنين طويلة منذ أوائل هذا القرن، من التبعية للغرب ولرموزه، ومن الجري وراء سراب الشعارات التي يرفعها أعداء الإسلام من شتى الألوان والاتجاهات، يستغلون ويخدعون بها أبناء المسلمين، لم تورثنا إلا ذلاً على ذلك، ولم نجن من وراء سرابها إلا الخيبة والخذلان على كل صعيد.

كل ذلك جعل أهل

> إن العودة إلى الإسلام تتجلى في الإحساس العميق الذي أخذ يشعر به الجيل الجديد من أبناء فلسطين خاصة والمسلمين عامة، من أن له هوية قد منع من التعبير عنها لمدة طويلة، وله عقيدة تمده بكل عوامل الصمود في وجه التحديات، وأن هذه العقيدة الصحيحة هي العقيدة الوحيدة القادرة على التصدي للعدو الذي فشلت في صده كل النظريات والأيديولوجيات والأفكار التي قوبل بها حتى الآن.

الحق يحاولون نفض الغبار والتراب الذي أهاله أهل الباطل عليه، مما نقرأه أو نسمع عن أنبائه في داخل فلسطين المحتلة.

نصرتنا لله شرط نصرته وتمكينه لنا

لقد جعل الله شرط نصرتنا وتمكيننا وأمننا أن نعبده لا نشرك به شيئاً، قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" وأن ننصره بنصرة شرعه، وحين لا نقوم بالشرط حق قيامه لا يبالي الله بنا، ومجتمعات المسلمين اليوم تعج بصور من الشرك الأكبر في الاعتقاد والعمل وتحكيم القوانين الوضعية، وانتشار واسع للفسق والفجور، مع الأسف الشديد.

وينبغي أن نذكر هنا أن التعادل في التفوق التقني بين المسلمين وأعدائهم ليس شرطاً في النصر، فلا يخوفنا الشيطان بكثرة سلاح العدو وتنوعه وتعقد تقنيته وتحكمه في الإعلام، ودعمه من قبل القوى الشر الكبرى، فنرى أن إدراك ذلك من المحال، وأن البون شاسع، فنؤتى من قِبل أنفسنا.

إن الله جعل شرط النصر واحداً فقط، وهو أن ننصره، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ"، أما عن العتاد والعدة فقال: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قوّة"، فالتكافؤ في الإمكانات المادية والبشرية ليس شرطا للنصر، وشواهد التاريخ من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فترة قريبة أوضح من أن تذكر .

تبقى هناك كلمة أخيرة حول هذا البعث الإسلامي الذي يبشر بخير وهو الجدير منا بكل مساندة مادية ومعنوية، وينبغي التنويه به وتسديد طريقه نحو سلامة التصور ووضوح الهدف.

أما سلامة التصور فتتلخص في اتخاذ الإسلام القائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم سلفنا الصالح والانطلاق من هذا الأساس الواضح لفهم الإسلام، والبعد كل البعد عن ما يخالف ذلك من المناهج والسبل، وكذلك عدم الانخداع بكثير ممن يحملون الراية الإسلامية ليغطوا بها كراهيتهم الدفينة للإسلام وحقدهم القديم على العرب -حملة الإسلام للعالمين- كالشعوبيين والباطنيين الذين يفوقون في خطرهم اليهود والنصارى والملاحدة لأن هؤلاء كراهيتهم معلنة ممكن اتقاؤها، أما أولئك فعداوتهم باطنة قد تخفى أو تغيب عن كثير من ذوي النوايا الطيبة.

وها هنا مسألة جديرة جداً بالتأمل، وكثيراً ما تنسى في غمرة الأحداث، وهي أن الله خلقنا ليبتلينا، والأحداث التي تمرُّ في حياة الفرد هي مفردات هذا الابتلاء، وسيقف كل منا بين يدي ربه للحساب، وسيسأله عن التزامه بدين الله وتطبيقه لشرعه فيما كان في استطاعته.

ولن ينفعه أن يكون عاش في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مفرط في دين الله، كما لن يضره أن يكون عاش في زمن زهولاكوس وهو مقيم على شرع الله، بل إن أجره على التزامه بدين الله في الزمن الصعب أعظم، ولن يسألك الله: لماذا لم تذهب إلى فلسطين لنصرة إخوانك؟ وأنت لا تجد إلى ذلك سبيلاً.

ولكنه سيسألك: عما افترضه وأوجبه عليك.

فلا فائدة في كثير من الممارسات التي يقوم بها أفراد المسلمين تجاه الأحداث، وإنما عليهم أن يقوموا بعمل إيجابي يحتجون به بين يدي ربهم.

إن بلالاً كان يعذب، ويُلقى على الرمال الملتهبة عاري الظهر، ويوضع الحجر على بطنه، والمسلمون القلائل لا يستطيعون نصره، لأنهم أضعف من ذلك، وابن مسعود يجهر بالقرآن ليغيظ الكفار فينال الكفار منه ضرباً وشتماً، ولا يتحرك لنصرته أحد، بل يوضع على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا الجزور وهو ساجد، فلا يملك المسلمون حينذاك حولاً ولا قوة لدفع ذلك عنه، ويأتي خباب بن الأرت يشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة ما يلاقونه من الكفار ويستحثه أن يدعو لهم ويستنصر لهم، لا أكثر، ثم تمر السنون والصحابة يقيمون على شرع الله، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً، يحققون شرط التمكين حتى هزموا المشركين شر هزيمة في بدر، ورقى ابن مسعود على صدر أبي جهل، ثم تمر سنون أخرى فيفتح الله مكة ولا يبقى فيها كافر.

فلا بد أن نستثمر الأحداث الراهنة الاستثمار الأمثل من أجل عودة الناس إلى دينهم بالمفهوم الشامل وهذا تتضافر عليه عدة عوامل، منها جهود المصلحين والدعاة المنتظرة، ومنها الأحداث التي يجريها الله في الناس والكون، ويجب ألاّ ننسى أن بعض الأحداث أحياناً هي ثمرة سنين من الدعوة والوعظ والتعليم .

فنسأل الله لإخواننا في فلسطين المحتلة السداد والثبات والرشاد بمنه وكرمه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

العدد 13 ـ 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

الإسلام الهَيولاني

د. جعفر إدريس

الإسلام الهَيولاني[1] ليس إسلاماً لله تعالى، وإنما هو إسلام لأهواء كل من يدعي الانتساب إليه. إنه إسلام لا صورة له ولا محتوى، ولا يمكن أن يُعرَّف أو يوصف؛ لأنه دائم التغير والتشكل بأشكال تلك الأهواء التي لا تستقر على حال.

وهو قابل لهذا التشكل المستمر؛ لأن القرآن في نظر الهيولانيين وإن كان نصاً مقدساً إلا أن فهمه هو دائماً فهمٌ بشري، والفهم البشري يتغير، بل يجب أن يتغير بحسب ظروف القارئ للقرآن زماناً ومكاناً وثقافة ومزاجاً. وإذا كانت الفهوم كلها بشرية فكلها متساوية في كونها فهماً للقرآن الكريم. كيف بغير هذا يكون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان؟

ما الإسلام إذن؟ من حق كل منتسب إلى الإسلام أن يجيب عن هذا السؤال بالطريقة التي يريدها، وليس من حق مخالفه أن يعترض عليه أو يصمه بالكفر أو الابتداع أو حتى الخطأ؛ لأن الحقيقة ليست ملكاً لأحد، وإنما هي أمر نسبي تابع لرؤى الناس وظروفهم.

لا فرق إذن بين شيعة وسنة، ولا بين سني وأشعري ومعتزلي وخارجي، ولا بين معترف بالسنة ومنكر لها، ولا بين سلفي وصوفي حتى لو كان الصوفي من النوع الذي يعتقد الولاية في من قال:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا
وما الله إلا راهب في كنيسة

كل هؤلاء متساوون، ولكل منهم من الحقوق ما لغيره في الوطن المسلم الذي يعيشون فيه.

فالإسلام اشتراكي إذا كان هوى المنتسب اشتراكياً، وأبو ذر هو الاشتراكي الأول، وخديجة أم الاشتراكية [هذه أسماء كتب ظهرت في الخمسينيات] وهو رأسمالي إذا كان هواه مع الرأسمالية؛ لأن الله أحل البيع، أما الربا الذي حرمه فليس ربا البنوك الذي هو من ضرورات الاقتصاد الحديث، وإنما هو ربا العرب الجاهليين الذي كان يؤخذ أضعافاً مضاعفة استغلالاً لحجة المساكين.

والإسلام ديمقراطي؛ لأن الله ـ تعالى ـ يقول:{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى:38] إذ ما ذا تكون الشورى غير الديمقراطية؟ ولكنه أيضاً دكتاتوري؛ لأنه يامر بطاعة الحاكم وعدم الخروج عليه.

والإسلام دين الجَمال فهو لا يعترض على شيء من الفنون الجميلة رسماً ونحتاً ولا على ما يرسم أو ينحت مكسواً كان أم عارياً، متحركاً كان أم ساكناً، ما دام الغرض منه تذوُّق الجمال، وإدخال البهجة على النفوس.

والإسلام دين المتع البريئة؛ فلا اعتراض فيه على غناء أو موسيقى، ولا على رقص بين رجال ونساء؛ كيف يحرم الغناء والموسيقى من خلق الطيور المغردة ذات الأصوات الشجية؟

والإسلام دين السلام فلا مكان فيه لحرب ولا قتال؛ لأن الله ـ تعالى ـ يقول :{كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [النساء:77] وأما الجهاد فإن المقصود منه جهاد النفس، وجهاد الكلمة والبيان؛ لأن الدعوة إلى الله لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة.

كيف يكون في الإسلام قتال وهو الدين الوحيد الذي يعترف بالآخر ولا سيما إذا كان منتمياً إلى دين إبراهيمي؟ فالدين عند الله الإسلام، وكل الأنبياء مسلمون، وكل ما جاؤوا به من دين فهو إسلام؛ فكل من انتسب إلى دين من تلك الأديان فهو مسلم لا فرق بينه وبيننا نحن المنتسبين إلى الدين المحمدي. فإذا كنا نعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله؛ فإن نصارى اليوم يعتقدون أنه لا نجاة إلا بعبادة المسيح ابن الله، واليهود يعتقدون أنه لا نجاة إلا لمن كان من الشعب الذي اختاره الله. لندع الخلق إذن لخالقها هو الذي يحكم بينها.

والإسلام دين الحرية؛ إذ لا إكراه في الدين؛ فمن شاء أن يدخل فيه دخل، ومن شاء أن يخرج منه خرج، ولا تثريب على داخل فيه أو خارج منه، فلا كلام في عصرنا عن ردة ومرتد.

إن عصرنا هو عصر حرية التعبير؛ فدعوا كل إنسان يقول ما شاء كيف شاء، ويدعو إليه ويدافع عنه، دعوا الأفكار تتصارع ولا تحكموا على واحد منها بالحرمان من الدخول في حلبة المصارعة.

وإذا أراد المسلم أن يهاجر إلى بلد غير إسلامي ويعيش بين ظهراني أهله، فله أن يفعل ذلك؛ لأن الأرض كلها لله، والإسلام دين الله. ولكن عليه إذا اختار تلك الهجرة أن يعطي ولاءه الكامل لحكومة البلد الذي اختار الهجرة إليه، ولدستورها ولا سيما إذا كان دستوراً ديمقراطياً. فعلى من يعيش في الولايات المتحدة مثلاً أن يقرأ الدستور الأمريكي في أذن مولوده كما ينادي بالأذان في الأذن الأخرى[2].

وعليه أن يحتفل بما يحتفلون به من أعياد عامة كعيد الشكر، وأن يذبح البط كما يذبحون. ثم عليه أن يهنئهم بما يختصون به من أعياد دينية نصرانية كانت أم يهودية.

إعفاء اللحية من العادات التي لا علاقة لها بالعبادات؛ فإذا كان الناس يرون في الماضي أن اللحية زينة للرجال، وأنها تميز بينهم وبين النساء، فإن ثقافة اليوم تريد أن تقرب بين الرجال والنساء، وأن تمحو الفوارق بينهم؛ فلا بأس على المسلم لذلك أن يحلق لحيته وشاربه، وإن قيل إنه بذلك يشابه امرأته.

نظم الحكم وأمور السياسة والاقتصاد هي من أمر الدنيا الذي قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عنه: "أنتم أعلم بأمر دنياكم" فلا بأس على المسلمين اليوم ان يتخذوا من أنظمة الحكم ما يرونه مناسباً لعصرهم ومحققاً لمطامحهم.

وما دام الاتجاه الآن إلى مساواة النساء بالرجال في كل شيء فيجب أن نغير أحكام الميراث فلا يكون فيها فرق بين ذكور وإناث.

ويجب أن يكون من حق المرأة أن تزاحم لتحتل مكانها في الصفوف الأمامية من المسجد، وان تخطب المصلين وتؤمهم في صلاة الجمعة كما يؤمهم الرجال.

كما يجب أن تنال حقها في الاختلاط بالرجال ومزاحمتهم في أماكن العمل وفصول الدراسة وقاعاتها، وأن ترتدي من الملابس ما شاءت وكيف شاءت ما دام اللبس مما يعتبر في عصرها محتشماً؛ لأن الحشمة مسألة نسبية تختلف باختلاف الثقافات والعادات والتقاليد.

لماذا يُضطهد أناس خلق الله فيهم ميلاً طبيعياً إلى جنسهم رجالاً كانوا أم نساء؟ يجب أن نعطيهم حقوقهم في بلادنا الإسلامية كما تفعل الدول الراقية.

أما قصة قوم لوط وعقاب الله لهم بجعل عالي أرضهم سافلها؛ فنحن مع أوليري ـ أحد مذيعي محطة فوكس الأمريكية ـ في أنها قصة رمزية لا حقيقة تاريخية، وإلا فلماذا لم يقلب الله مدينة سان فرانسسكو رأساً على عقب؟ كما قال هذا المذيع.

وإذا كان من حق هؤلاء أن يقضوا شهوتهم بالطريقة التي تفرضها عليهم (جيناتهم)؛ فكذلك ينبغي أن يعامل بقية الرجال والنساء فيعطوا من الحرية ما أعطي هؤلاء متزوجين كانوا أم عزاباً ما داموا راشدين وما داموا متراضين.

هكذا تفعل الدول الراقية، وهكذا ينبغي أن يفعل المسلمون إذا أرادوا أن يعيشوا عصرهم. أما ما كان يقال من اختلاط الأنساب؛ فقد وفرت لنا حبوب منع الحمل علاجاً شافياً له.

وإذا أخذنا بهذا فإنه يغنينا عن مسألة تعدد الزوجات ومشكلاتها.

إنه من الواضح لنا أن القرآن لا يقر هذا التعدد؛ لأنه بناه على شرط ذكر لنا أن توفره مستحيل، فقال ـ تعالى ـ في آية :{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} [النساء:3]، وقال في آية أخرى :{وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ} [النساء:129].

هذا الدين الهيولاني المطواع هو الإسلام الذي تريده أمريكا وترضى عنه، وما عداه وخالفه فإنما هو إسلام المتشددين من الوهابيين وأمثال الوهابيين الذين ما يزالون يعتقدون أن القرآن كله كلام الله، وأنه يجب الالتزام بكل ما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما يجب الحكم بما أنزل الله.

نقلا عن مجلة البيان- العدد 206

1 . الهيولاني نسبة إلى هَيولى ـ بفتح الهاء ـ وهي في فلسفة 'ارسطاليس' مادة ليس لها شكل ولا صورة ثابتة وإنما هي قابلة لأن تأخذ صوراً وأشكالاً مختلفة.

2 . هذا والله ما نصح به أحدهم المصلين في خطبة الجمعة في مسجد من مساجد أمريكا.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

رشيد مومن الإدريسي

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

غلط على الإمام مالك رحمـــــه الله

الإمام يحرم المعازف ولا يبيحها

ما دام العلماء والأئمة وسائط للفهم عن الله جل وعلا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، فالواجب التثبت والتحري فيما ينسب إليهم وينقل عنهم من الأقوال والمذاهب والأحكام "فما أكثر ما يُحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له" قاله شيخ الإسلام رحمه الله، الفتاوى الكبرى 956، ومن ذلك ما نسب للإمام مالك رحمه الله من القول بإباحة الغناء والمعازف كما نقل ذلك الشوكاني رحمه الله فيما حكاه عن الروياني عن القفال: "أن مذهب مالك بن أنس إباحة الغناء بالمعازف"!! إبطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق السماع 24.

وهذا لا يصح عن الإمام مالك رحمه الله من وجوه:

أولا: أين إسناد هذه الرواية إلى مالك رحمه الله؟! وإن وجد فيا ترى ما صحته؟!.

ثانيا: أن المنقول في كتب المالكية عن مالك رحمه الله خلاف ما نقله القفال وهو شافعي المذهب، ومن ذلك ما في المدونة 432/3 "كره مالك قراءة القرآن بالألحان فكيف لا يكره الغناء، وكره مالك أن يبيع الرجل الجارية ويشترط أنها مغنية فهذا مما يدل على أنه يكره الغناء"اهـ والمقصود بالكراهة هنا الحرمة فتنبه.

ثالثا: أنه صح عن مالك رحمه الله خلاف ذلك ففي كتاب الأمر بالمعروف للخلال 32، وتلبيس إبليس لابن الجوزي 244 بالسند الصحيح عن إسحاق ابن عيسى الطباع -ثقة من رجال مسلم- قال: "سألت مالك بن أنس عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق".

رابعا: لما نسب ابن المطهر الشيعي إلى أهل السنة القول بإباحة الملاهي والغناء كذبه شيخ الإسلام رحمه الله في رده عليه في منهاج السنة فقال: "هذا من الكذب على الأئمة الأربعة فإنهم متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو كالعود ونحوه ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يحرم عندهم اتخاذها" 439/3.

الجهر بالمعصية يحرم العبد من معافاة الله سبحانه

لقد كثرت الفواحش في واقع الناس اليوم حتى عمّ بها البلاء، واستمرؤوها حتى أصبحوا يأتونها جهارا نهارا، يتباهون بشرب الغالي من الخمور، والسهر في الفاخر من أوكار الفجور، غافلين عما تعقبه المعاصي والآثام من عقوبات في الدنيا والآخرة، ناسين أن الجهر بمعصية الله يوجب عدم معافاة الله له في الدنيا والآخرة .

فمن الواجب على العبد أن يستر نفسه عند مواقعة المعاصي في السر، وألا يهتك ستر الله عليه، فإن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار ذلك أغضب ربه فلم يستره، كما أن الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله صلى الله عيله وسلم وبصالح المؤمنين، وفيه ضرب من العناد وقلة الحياء والمجون، بخلاف من قصد التستر خوفا من الله تعالى وتوبة إليه وحياء من الناس مَنَّ الله عليه بستره إياه وحَضِيَ بالسلامة من كل سوء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، إن المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه" أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الآداب وبوب عليه فقال: "باب ستر المؤمن على نفسه"، ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق وبوب عليه الإمام النووي بقوله: "باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه".

قال النووي رحمه الله في معنى قوله "إلا المجاهرين": "هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة" شرح مسلم.

وقال العيني رحمه الله في معنى الحديث: "والمجاهر هو الذي جاهر بمعصيته وأظهرها والمعنى كل واحد من أمتي يعفى عن ذنبه ولا يؤاخذ به إلا الفاسق المعلن" عمدة القاري.

فالإصرار على المعصية معصية أخرى، والقعود عن تدارك الفارط من المعصية إصرارا ورضا بها وطمأنينة إليها، وذلك علامة الهلاك وأشد من هذا كله المجاهرة بالذنب مع تيقن نظر الرب جل جلاله من فوق عرشه إليه، لئن آمن بنظره إليه وأقدم على المجاهرة فعظيم وإن لم يؤمن بنظره إليه واطلاعه عليه فكفر وانسلاخ من الإسلام بالكلية، فهو دائر بين الأمرين: بين قلة الحياء ومجاهرة نظر الله إليه وبين الكفر والانسلاخ من الدين.

مع العلم أنه لا يكتفى بالستر على المعصية دون الرجوع إلى الله والتوبة من ذلك مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها فمن ألَمَّ بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب..." صحيح الجامع.

قال المُناوي رحمه الله في فيض القدير: "(اجتنبوا هذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش أو يستقبح...(وليتب) بالندم والاقلاع والعزم على عدم العود".

قال الشافعي رحمه الله: "أحب لمن أصاب ذنبا فستره الله عليه أن يستره على نفسه ويتوب" الفتح وتحفة الأحوذي.

من أحكام الاستئذان

"إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"

احاط الشارع الحكيم مؤسسة الاسرة بالعناية الفائقة، فشرع لها من الأحكام ما من شأنه أن يقوي تمسك أفرادها بالحياء وكل القيم التي تضمن استمرار وظيفتها التربوية، وللأسف الشديد وبفعل التغريب والعلمنة الذين تستهدفان المجتمع الإسلامي صارت كثير من تلك الأحكام مهجورة غائبة عند كثير من الناس ومن أهمها: حكم الاستئذان.

والغريب أن هذا الحكم لا يخلو كتاب من كتب السنة والفقه والآداب من الحديث عنه مما يدل على أهميته ومكانته ضمن أحكام الدين وكيف لا؟ وهو من الآداب التي تحافظ على حرمة بيوتات المسلمين فمع بعض أحكامه:

الاستئذان لغة وشرعا

الاستئذان لغة: طلب الإذن، والإذن: من أذن بالشيء إذنا بمعنى أباحه، وعليه فإن الاستئذان: طلب الإباحة، انظر "القاموس المحيط" 197, و"لسان العرب" 545/1, و"الصحاح"2068/5.

أما شرعا فهو: "طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن" الفتح 3/11.

حكم الإستئذان

قال علماؤنا المالكية: إن الاستئذان واجب وجوب الفرائض، وإنه لا يجوز لأحد أن يدخل بيتا لغيره حتى يستأذن أهله سواء كان المستأذن قريبا للمستأذن عليه أو أجنبيا عنه، وهو مجمع على وجوبه فمن ترك الاستئذان فهو عاص لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. انظر كفاية الطالب الرباني مع حاشية العدوي 439/2-440.

الحكمة من الاستئذان

قال ابن العربي المالكي رحمه الله:"اعلموا وفقكم الله أن الله سبحانه خصص الناس بالمنازل وسترهم فيها عن الأبصار وملكهم الاستمتاع بها على انفراد وحجر على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من خارج أو يلجوا بغير إذن أربابها لئلا يهتكوا أستارهم ويبلوا أخبارهم.

وتحقيق ذلك ما روي في الصحاح عن سهل بن سعد قال: "اطلع رجل من حجرة في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى (المشط) يحك بها رأسه فقال: "لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينيك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر" أحكام القرءان 358/3.

صيغة الاستئذان

عن رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي عليه الصلاة والسلام وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام لخادمه: أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له: قل: السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل. الصحيحة.

قال ابن عبد البر المالكي رحمه الله: "الاستئذان أن يقول السلام عليكم أأدخل"الفتح 32/11.

فائدة: قال فقهاؤنا المالكية: "وما يفعله بعض الناس في الاستئذان بنحو (سبحان الله)، و(لا إله إلا الله) فهو بدعة مذمومة لما فيه من إساءة الأدب مع الله تعالى في استعمال اسمه في الاستئذان" الفواكه الدواني 427/2 وانظر الشرح الصغير 762/4.

الاستئذان ثلاثا

قال عليه الصلاة والسلام : "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع" البخاري.

قال القرطبي رحمه الله: "قال علماؤنا رحمهم الله إنما خص الاستئذات بثلاث لأن الغالب من الكلام إذا كرر ثلاثا سمع وفهم" الجامع لأحكام القرءان 215/12.

وروى سحنون عن ابن وهب عن مالك رحمهم الله أنه قال: "لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع" وقال الحافظ: "وذهب الجمهور وبعض المالكية إلى أنه لا يزيد اتباعا لظاهر الخبر" الفتح 29/11.

أين يقف المستأذن؟

ينبغي ألا يقف المستأذن قبالة الباب مستقبلا إياه ولكن يقف بجنب وينحرف جاعلا الباب عن يمينه أو يساره.

عن هزيل بن شرحبيل قال: " جاء رجل فوقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن فقام على الباب، وفي رواية مستقبل الباب قال له النبي عليه الصلاة والسلام: هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر" صحيح سنن أبي داوود.

وعلى المرء أن يستأذن سواء كان الباب مفتوحا أو مغلقا "لأن الشرع قد أغلقه بالتحريم للدخول حتى يفتحه الإذن من ربه"اهـ ربه: أي صاحب البيت انظر الجامع لاحكام القرءان 220/12.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

قرآن وسنة

آية في كتاب الله

قال تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ" الواقعة77.

قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن:

"..فوصفه بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته، فإن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ووصف به كلامه ووصف به عرشه ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره، ولذلك فسر السلفُ الكريمَ بالحسن.

قال الكلبي : إنه لقرآن كريم أي حسن كريم على الله.

وقال مقاتل : كرمه الله وأعزه لأنه كلامه.

وقال الأزهري : الكريم اسم جامع لما يحمد، والله كريم جميل الفعال، وإنه لقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة وبالجملة، فالكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر، وضده اللئيم الذي لا يخرج خيره النزر إلا بعسر وصعوبة، وكذلك الكريم في الناس واللئيم.

سعيد البحراوي

التنبيه إلى مسالك استدلال الفقيه

الحلقة الثانية

ضبط النصوص

قبل المصير إلى المسلك الثاني لزم بيان أمر مهم، لا يقوم ثبوت الدليل إلا به، وهو: ضبط النصوص.

فقد ذكر أهل الحديث أن الضبط شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع، حذرا من التصحيف والتحريف، وكذا الفقيه الذي يحمل المعاني على الألفاظ. فيشبه الفقيه الجاهل بالمشتبه الصحفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف كما قال الخليل بن أحمد.

فلا بد من تتبع النصوص ومقابلتها أو الإحالة على أهل الصنعة وإلا أتى بالعجائب، فقد ذكر الخطيب البغدادي في الجامع(295/1 - 296) قال أبو موسى العنَزي: نحن قوم لنا شرف، نحن من عنَزة، قد صلى النبي صلى الله عليه وسلم إلينا، لِمَا رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى عنَزة، توهم أنه صلى إلى قبيلتهم. وإنما العنَزة التي صلى إليها هي: حربة كانت تحمل بين يديه، فتنصب، فيصلي إليها.اهـ

وقد حصل لي مع بعض الناس نظير ما حصل للخطيب البغدادي إلا أن صاحبي حملها على العنْزة، قلت له: إذا تفر "السترة". قال: يعقلها. قلت: تذهب إذا يمينا أو شمالا. قال وظني به الانقطاع: يجعل الحبل قصيرا. فخشيت من "فطنته" على العنزة أن تسمر المسكينة في الأرض، فرحمة بها ضبطت له اللفظة، "أما بعض الناس" فبقي ساكتا، فلا أدري هل يتعجب من ذكائه أم من زلته؟!

الاستقراء

وهنا أمر هو ألصق بهذا المسلك لا يمكن الاستغناء عنه:

الاستقراء أو تتبع الشيء أجمعه، مسلك من مسالك الاستدلال غير المباشر، فيلزم الفقيه تتبع واستقصاء النصوص قبل النظر في ثبوتها، وهذا من لوازم تحرير الدليل. وفائدة ذلك ما ذكره الحبر شيخ الإسلام: "لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم"اهـ

لذا كانت غالب أسباب غرائب الاستنباط من هذا الباب، فالنظر والاستدلال والاعتبار يقوم على التتبع خاصة إذا كانت الدلائل خفية.

فالعلم لا يسمح بسره ومخزونه إلا لمن رغب فيه، فالحذر من علم المناسبة والشهوة، فبه حصل الضرر.

رجب شهر الله المحرم

فضّل الله تعالى بعض الأيام والليالي والشهور على بعض، حسبما اقتضته حكمته البالغة، ليجدّ العباد في وجوه البر، ويكثروا فيها من الأعمال الصالحة، ولكن شياطين الإنس والجن عملوا على صد الناس عن سواء السبيل، وقعدوا لهم كل مرصد، ليحولوا بينهم وبين الخير، فزيَّنوا لطائفة من الناس أن مواسم الفضل والرحمة مجال للهو والراحة، وميدان لتعاطي اللذات والشهوات.

ولعل من أبرز تلك المواسم البدعية ما يقوم به بعض العباد في شهر رجب من أعمال مخالفة للهدي النبوي ظنا منهم -بحسن قصد- أنها محض الشريعة.

وتوضيحا للمحجة وإزالة للشبهة نورد بالدليل ما ثبت في حق هذا الشهر المبارك الجليل.

هل لرجب فضل على غيره من الشهور؟

عن أبي بكرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، والسنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان". متفق عليه

قال أبو شامة: "ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل، إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادة، فإن كان ذلك، اختص بتلك الفضيلة وتلك العبادة دون غيرها، كصوم يوم عرفة وعاشوراء".

تخصيص رجب بصيام أو اعتكاف:

قال ابن حجر: "لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ رويناه عنه بإسناد صحيح، وكذلك رويناه من غيره .(تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب).

وكونه لم يرد في فضل صيام رجب بخصوصه شيء لا يعني أنه لا صيام تطوع فيه مما وردت النصوص العامة فيه وفي غيره، كالإثنين، والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم وإفطار آخر، وإنما الذي يكره كما ذكر العلامة الطرطوشي صومه على أحد ثلاثة أوجه:

1- إذا خصه المسلمون في كل عام -حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة-، مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان، واعتقاد أن صومه سنّة ثابتة خصه الرسول بالصوم كالسنن الراتبة.

2- اعتقاد أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام سائر الشهور، وأنه جار مجرى عاشوراء، وفضل آخر الليل على أوله في الصلاة؛ فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض، ولو كان كذلك لبينه النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله ولو مرة في العمر، ولما لم يفعل: بطل كونه مخصوصاً بالفضيلة .(البدع والحوادث، ص110-111)

صلاة الرغائب

وهي من البدع المحدثة في شهر رجب، وتكون في ليلة أول جمعة من رجب بين صلاة المغرب والعشاء، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب .

والأصل فيها حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنظر تخريج الإحياء 202/1، وتبيين العجب فيما ورد في فضل رجب، ص:24-22)

قال النووي: هي بدعة قبيحة منكرة أشد إنكار، مشتملة على منكرات فيتعين تركها والإعراض عنها، وإنكارها على فاعلها .(فتاوى الإمام النووي، ص:57).

وقد أبان العلامة الطرطوشي المالكي بداية وضعها، فقال: "وأخبرني أبو محمد المقدسي، قال: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربعمئة، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس، يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان... إلى أن قال: وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمئة، وما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك" (الحوادث والبدع ص:103)

الإسراء والمعراج:

من أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم: الإسراء به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السماوات السبع فما فوقها، وقد انتشر في بعض البلدان الاحتفال بذكراها في ليلة السابع والعشرين من رجب، ولا يصح كون ليلة الإسراء في تلك الليلة.

قال ابن حجر عن ابن دحية: "وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، قال: وذلك كذب" (تبيين العجب، ص 6).

وقال ابن رجب: "وروي بإسناد لا يصح، عن القاسم بن محمد، أن الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع وعشرين من رجب، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيرهس" (زاد المعاد2751) .

وذكر ابن حجر في الفتح (242/7-243) الخلاف في وقت المعراج، وأبان أنه قد قيل: إنه كان في رجب، وقيل: في ربيع الآخر، وقيل: في رمضان أو شوال، والأمر كما قال ابن تيمية.

قال ابن تيمية: "لم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به" .(لطائف المعارف، لابن رجب، ص 233).

على أنه لو ثبت تعيين ليلة الإسراء والمعراج لما شرع لأحد تخصيصها بشيء، لأنه لم يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا عن أحد من صحابته أو التابعين لهم بإحسان أنهم جعلوا لليلة الإسراء مزية عن غيرها، فضلاً عن أن يقيموا احتفالاً بذكراها، بالإضافة إلى ما يتضمنه الاحتفال بها من البدع والمنكرات.(ذكر بعض تلك المنكرات: ابن النحاس في تنبيه الغافلين، ص 497، وابن الحاج في المدخل، 211/1-212، وعلي محفوظ في الإبداع، ص:272)

ويلحق بذلك ما يقوم به بعض الناس من صيام يوم الإسراء والمعراج إذ لم يثبت فيه دليل صحيح لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

"استوديو 2M" وتدييث المجتمع

بقلم: أحمد السالمي

ويستمر الهجوم العلماني على مبادئ الدين والقيم الحميدة والأخلاق الحسنة ويستمرئ هؤلاء القوم إهدار ماء وجوه المغاربة، مستغلين في ذلك كل الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، وما برنامج"استوديو 2M" إلا آلية من آلياتهم المفسدة.

إنهم يريدون استغلال شباب سدج لا يعرفون ما يحاك بهم ينتخبونهم حتى يشكلوا جيلا ممسوخا يتولى مهمة الإجهاز على إرث قيمي أخلاقي ضمن للأمة وجودها واستمراريتها وتماسكها على مدى خمسة عشر قرنا، ولكون النفوس إذا ما جردت من إيمانها بضرورة التمسك بدينها أصبحت أداة طيعة في متناول كل هادم أو مغرض، وشر الأيادي أيادي بني علمان الذين يرفعون فينا شعار "محاربة الدين بالموسيقى والرقص" وإن أبدلوا كلمة "الدين" بكلمات من قبيل: الإرهاب والانغلاق والتزمت والظلامية والرجعية...

أواه من علمانية أراهـا   في عصرنا الوجه المجعد
أنثى مذكرة تلاقي ذكرا   نـحو التأنـيث تـردد

ويبدو هذا جليا في "استوديو2M" الذي يعمل جاهدا على إنتاج الجيل الممسوخ، مستغلا المال العام في بناء حائط برليني موسيقي يفصل بين المغاربة ودينهم وهويتهم وتقاليدهم مستعينين لتحقيق ذلك بأسيادهم من شواذ وبغايا الغرب ومعتمدين على نصارى العرب -غانيات لبنان-، وشغلهم الشاغل هو تعليم هذه الشرذمة الموسيقى والرقص، وحتى الشرك تجده فيها كالتفاؤل بالأرقام وتقديسها، فنشأت فئة لا تعمل إلا لقاء شهوتها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب (الأرض التي لا تنبت) أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان (الأرض المستوية) لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" متفق عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأما الطائفة الثالثة وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدي الله ولم يرفعوا به رأسا فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا ... والطبقة الثالثة الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية ..فهم الذين يضيقون الديار ويغلون الأسعار إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه فإن ترقت همته كان همه مع ذلك لباسه وزينته فإن ترقت همته فوق ذلك كان همه في الرياسة والانتصار للنفس الغضبية فإن ارتفعت همته عن نصرة النفس الغضبية كان همه في نصرة النفس الكلبية ...فالكلبية تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والقذرة والسبعية لا تقنع بذلك بل تقهر النفوس تريد الاستيلاء عليها بالحق والباطل وأما الملكية فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى الرفيق الأعلى فهمتها العلم والإيمان ومحبة الله والإنابة إليه وإيثار محبته ومرضاته" .

فهم يريدون تربية الشباب على الفتور وقلة النفع، وتنمية الاندماج بين الجنسين، وإشعار النشء أن لا إشكال في بناء العلاقات والصداقات بين الجنسين، وكذلك لا إشكال في التقبيل والعناق والضم واللمس، وقدوتهم في ذلك كل ماجن وماجنة، فأصبح المجون اعتدالا والصلاح تطرفا، والماجن قدوة، والشذوذ حرية شخصية، والتفسخ في الشواطئ تفتح، فاختلط الأمر وتكدر.

فحين تخلينا عن عقيدتنا ومنهجنا وأخلاقنا وفتحنا أمام العلمانية وزاراتنا ومؤسساتنا، عاد الفجور عربيا كما كان في الجاهلية وأطلت الدياثة بوجهها القبيح عربية الملامح، عربية اللغة، عربية السوأة!

فيا حسرة على الرجال، كيف يسمح رجل مسلم غيور لابنته بالمشاركة في مثل هذا البرنامج، ليضمها الأجنبي بين ذراعيه ويقبلها على مرأى ومسمع من ملايين البشر، ولكن المفاهيم ارتكست وانتكست وفقد الرجال كرامتهم ونخوتهم وغيرتهم حين تخلو عن سر تفويقهم ومبعث عزتهم، وأساس مجدهم، وهو الإيمان الراسخ والعقيدة الصافية النقية.

فكيف يتحدثون عن المواطنة وحب الوطن وهؤلاء باعوا دينهم مقابلة الشهوات؟ فما بالك بالوطن وخدمة الوطن وإصلاح الوطن بل هؤلاء سيفسدون أكثر مما يصلحون فالتاريخ خير دليل على هذا فما سقطت الدول السابقة إلا بمثل هؤلاء النفعيين الشهوانيين.

ولكن:

إن دعونا إلى الهدى وصفـونا
بصفات الإرهاب زورا وإفقـا
أو رفعنا رؤوسنا صـــلقونا
بلسان من الضغينة صـــلقا
أو نصحنا قالوا نصيحـــة غش
قد خرقتم بها القوانين خرقـا

إعلامنا سبب في تدهور أخلاقنا

بقلم: أحمد البكري

تدهور الأخلاق في مجتمعاتنا لم يعد يحتاج إلى كثير من العناء لإثباته، فبمجرد إلقاء نظرة متأنية على سلوكيات أبنائنا وبناتنا واهتماماتهم يتبين للناظر فظاعة وهول المستوى المتردي الذي وصل إليه مجتمعنا المسلم الذي كان يوما ما محافظا، فمن العري والتهتك إلى إدمان وتعاطي المخدرات والتجارة بها ومن امتهان الدعارة إلى زنا المحارم مرورا بالشذوذ والدياثة ومن حوادث خطف واغتصاب الفتيات إلى جرائم الرشوة والسرقات والقتل وانتشار جرائم التزوير ونهب المال العام، وهذا كله مؤشر يؤكد انهيار منظومة الأخلاق والقيم التي كانت حاكمة في مجتمعاتنا، فأين ذهبت هذه القيم وما سبب انهيارها؟

فإذا تمعنا في تاريخ أمتنا وما يحاك لها بليل ونهار نجد ومنذ فترة طويلة أن هناك محاولات مستمرة ومنظمة على نسق واحد هو نسق التغريب ومسخ الذات ونكران الهوية والتخلص من المرجعية، وهذه المحاولات إما يتولى أمرها غربيون حاقدون أو متغربون علمانيون في البلدان الإسلامية.

ومن الوسائل المستخدمة في إضعاف الوازع الديني لدى المواطنين المسلمين والذي يعتبر الأصل في منظومة القيم والأخلاق: وسائل الإعلام، حيث يعمل الإعلام العلماني على نفث سموم الثقافة الغربية في الأوساط الشعبية بعاداتها وتقاليدها وأنماط عيشها على نطاق واسع من خلال الإذاعة والتلفزيون والسينما والفيديو والمسرح و... فتجدها تروج أفلاما غربية مطولة -تجد أغلبها يتعدى المائة حلقة- على رغم ما تلقاه هذه الأفلام من نقد في بلدها وتهكم وسخرية إلا أننا نجد إصرارا من القائمين على أجهزة إعلامنا لعرضها علينا على ما فيها من تفسخ وعري وخيانة زوجية وزنا محارم ودياثة وتشجيع على الرذيلة والشذوذ... حتى ينهار المجتمع كما قال الدكتور أحمد المجدوب: "إن مجتمعاتنا الآن في حالة انهيار: انهيار الأسرة وانهيار في علاقات الزوج بالزوجة وانهيار في العمل وانهيار بين الشباب وانهيار بين الكبار، وهناك عوامل كثيرة، على رأسها الإعلام... ونحن مع الأسف عندنا إعلام يزرع المزيد من الانحلال ولا يجابهه، وكأن أهل الإعلام غرباء عن مجتمعاتهم لا يعنيهم أمرها".

ولكن القوم يلقون هذه الثقافة علينا بعجرها وبجرها متناسين أننا مسلمون وأن هذه المسلسلات لا علاقة لها بنا لا من قريب ولا من بعيد، وهذا هو الخطير، حيث يقول الدكتور محمد كمال: "إن البث الإعلامي الغربي إلى مجتمعاتنا يمثل تحدياً خطيراً لأنه يطبع في قلب المشاهد صوراً نمطية تحدث تغييراً في السلوك لصالح الحضارة الغربية، ومخططات الغرب في إفساد المسلمين وإضعافهم، فإلى جانب كسر الهوية الروحية الإسلامية والتذويب الثقافي والاجتماعي، يركز الإعلام الغربي على فساد القيم السلوكية التي يمكن أن تكون حاجزاً ضد هذا التدفق.

إنهم يدركون تماماً أن التحلل القيمي والسلوكي سوف يترتب عليه نشوء شخصية مشوهة على مستوى الفرد والمجتمع، ولاشك أن استيراد البرامج والمسلسلات والأفلام الأجنبية منذ عشرات السنين قد عملت عملها وأتت بنتائجها السلبية التي نعلمها جميعاً".

فمتى يعلم المسؤولون عن وسائل الإعلام أن البرامج والمواد التي يبثونها لا ترضي غالبية المواطنين، ولا تستجيب لطموحاتهم، رغم كون الساهرين عليها يوهموننا أن المغاربة يتجاوبون مع برامج الخلاعة والتهتك التي يتبادل فيها أبطالها القبلات والعناق، وما دامت القناتان الوطنيتان تمولان من الأموال العامة فمن الواجب على القائمين عليها أن يضبطوا برامجهما وفق المرجعية الإسلامية والقيم الدينية لا وفق أهواء العلمانيين والمستغربين المنتجين لأغلب المواد التلفزيونية .

العدد 13 ـ 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

القرامطـة

التعريف:

القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

يتضح لنا تطور الحركة من خلال دراسة شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن:

ـ بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس الأفعى القرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة 260هـ. ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً، وفي سنة 278 هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم.

هرب ذكرويه واختفى عشرين عاماً، وبعث أولاده متفرقين في البلاد يدعون للحركة، واستخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار والحجاج وهُزم في حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وهلك سنة 294هـ.

التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي الذي سار سنة 283هـ إلى البصرة فهزم.

قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها 30 سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة ومن أعماله الرهيبة أنه:

ـ فتك هو ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في القفر حتى هلكوا.

ـ ملك الكوفة أيام المقتدر 295- 320هـ لمدة ستة أيام استحلها فيها.

ـ هاجم مكة عام 319هـ، وفتك بالحُجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الأحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام 339هـ.

توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة 360هـ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك له مع الخلافة الفاطمية، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء.

خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسعا ثم دار الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

وللمجتمع القرمطي ملامحه المتميزة إذ تشكلت في داخله أربع طبقات اجتماعية متميزة:

ـ الطبقة الأولى: وتسميهم رسائل إخوان الصفا "الإخوان الأبرار الرحماء" وتشمل الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين خمس عشرة وثلاثين سنة. وهم ممن على استعداد لقبول الأفكار القرمطية عقيدة وتمثلاً في نفوسهم.

ـ الطبقة الثانية: ويعرفون بـ "الإخوان الأخيار الفضلاء" وتشمل من كانت أعمارهم بين الثلاثين والأربعين سنة وهي مرتبة الرؤساء ذوي السياسات، ويكلفون بمراعاة "الإخوان" وتعهدهم وإظهار العطف عليهم ومساعدتهم.

ـ الطبقة الثالثة: وتشمل أولئك الذين هم بين الأربعين والخمسين من العمر، ممن يعرفون الناموس الإلهي وفق المفهوم القرمطي ويتمتعون بحق الأمر والنهي ودعم الدعوة القرمطية ودفع خصومها، وهؤلاء هم الذين ألفوا الرسائل العقائدية القرمطية وعمموها في الآفاق.

ـ الطبقة الرابعة: ويطلق على أصحاب هذه الطبقة اسم "المريدون" ثم "المعلمون" ثم "المقربون" إلى الله وتشمل من تجاوزت أعمارهم الخمسين سنة؛ وهي أعلى المراتب القرمطية، من يبلغها يكون في نظر هذه الفرقة من الناموس والطبيعة ويصبح من أهل الكشف اللدني، إذ يستطيع رؤية أحوال القيامة من البعث والنشور والحساب والميزان..

الأفكار والمعتقدات:

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم، ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.

يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل).

إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.

استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.

يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.

يقولون بالعصمة وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة، ومن تأويلاتهم:

ـ الصيام: الإمساك عن كشف السر.

ـ البعث: الاهتداء إلى مذهبهم.

ـ النبي: عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.

ـ القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.

يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفرديَّ لكل منهم.

يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم فلا هو موصوف ولا غير موصوف.

يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.

يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.

يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.

يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

الجذور الفكرية والعقائدية:

فلسفتهم مادية تسربت إليها تعاليم الملاحدة والمتآمرين من أئمة الفرس.

تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية.

يتعلقون بمذاهب الملحدين من مثل "مزدك" و"زرادشت".

أساس معتقدهم ترك العبادات والمحظورات وإقامة مجتمع يقوم على الإباحية والشيوع في النساء والمال.

فكرتهم الجوهرية هي حشد جمهور كبير من الأنصار ودفعهم إلى العمل لغاية يجهلونها.

الانتشار ومواقع النفوذ:

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين. هذا ومما يلاحظ الآن أن هناك كتابات مشبوهة تحاول أن تقدم حركة القرامطة وغيرها من حركات الردة على أنها حركات إصلاحية وأن قادتها رجال أحرار ينشدون العدالة والحرية.

ويتضح مما سبق:

أن هذه الحركة كان هدفها محاربة الإسلام بكل الوسائل وذلك بارتكاب الكبائر وهتك الأعراض وسفك الدماء والسطو على الأموال وتحليل المحرمات بين أتباعهم، حتى يجمعوا عليهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل الناس، وتعتبر عقائدها نفسها عقائد الإسماعيلية في خلاف في بعض النواحي التطبيقية التي لم يستطع الإسماعيلية تطبيقها خوفاً من ثورة الناس عليهم ويخرجهم من الإسلام عقائدهم التالية:

أولاً: اعتقادهم باحتجاب الله في صورة البشر.

ثانياً: قولهم بوجود إلهين.

ثالثاً: تطبيقهم مبدأ إشاعة الأموال والنساء.

رابعاً: عدم التزامهم بتعاليم الإسلام في قليل أو كثير.

خامساً: فساد عقيدتهم في الوحي والنبوة والرسالة.

سادساً: انتهاكهم حرمات الإسلام بالاعتداء على الحجيج واقتحام الكعبة ونزع الحجر الأسود ونقله إلى مكان آخر.

سابعاً: إنكارهم للقيامة والجنة والنار.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

لبنــان والتدخل الأجنبي

استغلال الطوائف اللبنانية من طرف القوى الدولية ضد مصالح المسلمين

بقلم
إبراهيم الوزاني

عاشت الأمة الإسلامية في ظل تعاقب الخلافات على حكمها فترات من القوة والرقي والازدهار، فمن الخلافة الراشدة إلى الأموية إلى العباسية، ثم بعد هجوم التتر على ديار الإسلام والذين قضوا على الخلافة العباسية، ما صدقت الأمة الإسلامية أنها تعيش بلا خلافة حتى قيض الله عز وجل عثمان(جد العثمانيين) وبنيه، فأقاموا الخلافة التي رفعت راية الإسلام عالية فوق جبال أوربا وآسيا وإفريقيا، وكان لها الفضل الكبير في صد العدوان على الإسلام من الشرق والغرب، ومن الداخل والخارج.

ثم دَبَّ الضعف والهوان إلى جسد هذه الخلافة لمّا غابت القيادة الربانية، وجُرد العلماء من مهامهم في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع، وانحرفت الأمة عن مفاهيم دينها.. كما تدخلت عوامل أخرى في إسقاط هذه الخلافة.

إن بدايات سقوط الدول ترجع بالخصوص إلى تمرد طائفة أو شعب أو فكر ضد حاكميها، وهذا الأمر معلوم عند من يدرس التاريخ. وإن من أهم أسباب سقوط الخلافة العثمانية اشتعال نار التمرد والخروج عن طاعة الخلافة. والسؤال الذي نود الإجابة عنه هو: **هل كان للبنان دور في سقوط الخلافة العثمانية؟ وما مدى تأثير الطائفية في خدمة مصالح الأعداء؟**

في عام 1516م سيطرت جيوش سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح على لبنان وعلى المناطق الجبلية من سوريا وفلسطين، وعهد بإدارة هذه المناطق لفخر الدين الأول وهو أمير من الأسرة المعنية (أسرة من أمراء الدروز من أصول كردية) الذي قدم الولاء للباب العالي. وفي 1590م عين السلطان فخر الدين الثاني واليا على تلك البلاد.

ثم اعتلت إمارة جبل لبنان الأسرة الشهابية زمنا، حتى ثار اللبنانيون على الأمير بشير الثاني في تحالفه العسكري مع ابراهيم باشا المصري (نجل محمد علي) وفي سياسته القمعية، خصوصًا بعدما شعروا أن أميرهم لم يعد يهتم بشؤونهم وأمنهم ومصالحهم، بل غدا مجرد أداة طيعة لتنفيذ أوامر والي مصر محمد علي ومصالحه ورغباته.

اغتنم العثمانيون هذه الانتفاضة ووجدوا فيها الفرصة السانحة لتقويض دعائم الإمارة اللبنانية. ومن جهتها اغتنمت الدول الكبرى بدورها الفرصة لتحقيق أهدافها في الشرق فبادرت بريطانيا بشدّ أزر الخارجين على الولاء للأمير ولاسيما الدروز منهم، ولم تتأخر في إرسال بوارجها إلى الشواطىء اللبنانية، وهكذا فعلت روسيا لتوطيد مكانتها كحامية للروم الأرثوذكس وأيضًا النمسا، أملا منها في حلولها محل فرنسا كحامية للطوائف الكاثوليكية.

حيال النقمة الداخلية العارمة وأمام تحرك الدول الكبرى وتدخل جيوشها المنتشرة على الساحل اللبناني التي سحقت قوات إبراهيم باشا المصري في قضاء المتن وتحديدًا في معركة بحر صاف في 1840م انهار الحكم المصري في لبنان وانسحب إبراهيم باشا (بعد أن حققت الدول الأوروبية أهدافها بواسطة عميلها محمد علي حان الوقت لإضعاف قواته وتحجيمها، فقد تحققت أهدافهم، ووصلوا إلى مقاصدهم) ونُفي الأمير بشير بيت الدين إلى صيدا في 1840م.

من خلال هذه الأحداث نعلم كيف استطاعت الدول الصليبية (قوى الشر) التدخل في لبنان بحجة حماية أتباعها بعدما صنعت خادمها الماسوني محمد علي بمصر، ودفعته لتوسيع أطماعه بالشام من أجل التدخل في سيادة الدولة العثمانية. وبالجزيرة العربية للقضاء على دعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. حتى يتسنى لهم القضاء على الإمبراطورية الإسلامية.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر شرعت فرنسا وانجلترا تثير الفتن الطائفية (من عام 1841م إلى 1860م) بين الأقليات غير المسلمة في لبنان، الهدف منها إنهاك قوة الدولة العثمانية، وكذلك إيجاد المبرر للتدخل الفرنسي والبريطاني في لبنان تمهيداً لتمزيقه واحتلاله. هذه الفتن كانت دافعا للعثمانيين لإستدعاء عمر باشا واستبداله بمحمد باشا بعدما أرغم الباب العالي في كانون الأول 1842م على إبرام اتفاق مع الدول الأوروبية الخمس الكبرى وهي: بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا وفرنسا، يقضي بتقسيم لبنان قائمقامتين: نصرانية يحكمها الأمير المسيحي حيدر اسماعيل أبي اللمع، ودرزية يحكمها الأمير الدرزي أحمد أرسلان، وجعلت طريق بيروت - الشام الحد الفاصل بينهما.

ففسح بذلك المجال أمام تدخل الدول الأوروبية الخمس الكبرى التي عقدت مع تركيا عام 1856م مؤتمرًا سياسيًّا في باريس من أهم شروطه أن تسعى تركيا إلى تحسين حال رعاياها المسيحيين وتطبيق مبدأ المساواة بينهم وبين المسلمين.

وفي نتيجة هذا المؤتمر أصدر السلطان العثماني فرماناً أعلن فيه المساواة بين جميع رعاياه وإلغاء الامتيازات السياسية والاجتماعية التي كان يتمتع بها المسلمون دون سواهم، فكان سببا لشتعال نار الفتنة بين جميع الطوائف.

بتاريخ 1860م أرسل الباب العالي وزير خارجيته فؤاد باشا إلى دمشق ليضع حدًّا للأحداث والاضطهادات وأعمال القتل والتخريب، فأتم عمله،ثم حاول الإتفاق سرًا مع وزير خارجية بريطانيا اللورد DUFFERIN على تعيين أمير سرديني حاكمًا للجبل ويكون هو نائبًا له(**من هنا نفهم كيف استطاع الأعداء التغلغل في جسد الدولة العثمانية فأغروا ذوي القلوب المريضة حتى صاروا عملاء لهم وبواسطتهم صاروا يتدخلون في شؤون الدولة مباشرة**) وطالب ممثل روسيا NOVIKOV بتقسيم لبنان ثلاث قائمقاميات مارونية درزية وارثوذكسية. أما بروسيا والنمسا فكان همهما الحلول محل فرنسا في حماية الكاثوليك والمحافظة على امتيازاتها في حين أصرت فرنسا على وحدة الجبل وتعيين حاكم واحد له ولسوريا هو الأمير عبد القادر الجزائري.

لكن تركيا رفضت كل هذه الحلول لأنها تخدم مصالح الأعداء سواء الثائرون عن الخلافة العثمانية، أو الدول الصليبية الطامعة. عندها اقترح وزير بروسيا الكونت GOLTZ بأن تكون إدارة جبل لبنان لحاكم مسيحي يعينه الباب العالي ويعود إليه وحده وذلك بالإتفاق مع الدول الخمس. وقد وافق الجميع على هذا المشروع الذي يتألف من 17 مادة (كلها لا تخدم العثمانيين) وتم توقيعه في 1861م وسمي **بنظام المتصرفية**، ومن أهم بنوده:

- أن يستقل لبنان استقلالا داخليًا فقط عن حكومة الباب العالي وأن تضمن الدول الأوروبية الخمس هذا الإستقلال المحدود.
- أن يدير لبنان حاكم مسيحي من رعايا السلطنة العثمانية يحمل اسم متصرف يعينه السلطان بموافقة الدول الخمس لمدة خمس سنوات.
- أن يقوم المتصرف بجميع مهام حكومة لبنان فيحافظ على الأمن الداخلي ويعين القضاة والموظفين وينفذ الأحكام ويجبي الضرائب وينفذ المشاريع.
- أن يتألف مجلس إدارة من اثني عشر عضوًا تتمثل فيه جميع الطوائف على الشكل التالي: 4موارنة-3 دروز - 2روم ارثوذكس - 2روم كاثوليك - 1سني -1 شيعي.
- أن تتألف ضابطة في لبنان من اللبنانيين فقط.
- أن تبقى بعض مظاهر السلطنة العثمانية تتمثل في العلم والعملة فقط.

انظروا إلى ما في هذه البنوذ من الحيف والظلم تجاه الدولة الام، وما هذا المشروع إلا بداية تمزيق الدولة العثمانية التي دب إليها الضعف وتداعت عليها أمم الكفر من كل حدب وصوب تريد سهما يخدم مصالحها وتحطم من خلاله الخلافة الإسلامية.

إن الصليبية النصرانية عندما عجزت عن مقاتلة الدولة العثمانية في جبهات الوغى لجأت إلى تفجير الدولة من الداخل عبر العلمانيين وضعاف النفوس ممن ينتسبون إلى الإسلام ويظهرون شعائره وأضاعوا مفهوم الولاء والبراء في بحر شهواتهم وأطماعهم، فأشعلت نار الفتنة داخل ديار الإسلام لتدمير قوة الأمة البشرية والإقتصادية والأخلاقية لتصبح الأمة مؤهلة للسقوط بيد الأعداء.

وانطفأت على يد مصطفى كمال أبي العلمانيين شعلة الخلافة التي كان المسلمون طيلة القرون يستمدون من بقائها رمز وحدتهم واستمرار كيانهم. وكانت لبنان بعد ذلك فريسة من فرائس فرنسا بنص اتفاقية سان- ريمو التي قسمت بنوذها أشلاء هذه الخلافة.

استعمرت فرنسا لبنان،فقاومها أبناؤه الذين وعدتهم مرات وعودا كاذبة بنيل الحرية والإستقلال. وفي سنة 1941م أعلنت فرنسا استقلال لبنان غير أنها لم تكن راضية بالنفوذ الإنجليزي الذي يدعو إلى أن يكون لبنان تابعا لتوجه الدول العربية، وهذا ما لا تريده فرنسا التي حرصت على أن يبقى لبنان تابعا لها ولسياستها، هذا الأمر يتضح جليا إذا علمنا أنها عملت على ضم لبنان إلى المد الفرنكفوني(الفرنكوفونية غايةً هي إبقاء الدول الناطقة بالفرنسية تحت جناح الدولة الأم فرنسا، عن طريق جعْل اللغة والثقافة الفرنسيتين جسراً للتواصل والتبادل والتعاون).

لم يسلم لبنان من التدخلات الأجنبية بعد إعلان استقلاله عن فرنسا، خاصة مع استمرار الطائفية والصراعات الدولية التي تبددت في العديد من الأحداث، من أهمها أزمة 1958م (نتج عنها إرسال فريق من المراقبين الدوليين)، إلى أن تفجرت الشرارة الأولى للحرب الأهلية سنة 1975م، فاتحة الباب على مصراعيه أمام الصراعات الداخلية والإقليمية والدولية في لبنان.

ومن التدخلات الأجنبية في الشؤون اللبنانية توافق "فرانسوا ميتران" و"رونالد ريجان" على إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان في صيف العام 1982م وكبح النفوذ السوري فيه.

وضع قرار الأمم المتحدة رقم 1559 الذي يخدم مصالح إسرائيل، وتحريك القوى السياسية العميلة لخدمة المد العلماني التغريبي.

وها نحن اليوم مع حرب لبنانية مع العدو المحتل الصهيوني، تحركها القوى واللوبيات الدولية، فحزب الله الشيعي يخدم مصالح إيران في المنطقة، وفي الساحة الدولية (أزمة السلاح النووي)، ودول الشر الكبرى تدفع الهمجية اليهودية لتنوب عنها في نزع سلاح مقاومة حركة حماس، وإزالة "حزب الله" من الوجود، وما إقرار الدول الثمانية (G8) لعمل إسرائيل إلا تسويغ لقتل المدنيين الأبرياء الذين هم الضحايا في هذه الحرب المفتعلة لخدمة المصالح.

وطالما أن المكونات الطائفية والسياسية والثقافية اللبنانية تابعة أو موالية لجهات وقوى غير لبنانية، وطالما أن التركيبة اللبنانية تقوم على عدم الولاء للبنان أولاً، وطالما أن الإشتباك الإقليمي مازال مستمراً فلا شك أن لبنان ما زال قابلاً لأن يكون ساحة صراع للقوى الإقليمية والدولية مما يؤكد أن لا أمل في حل سياسي لبناني.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

القصيدة العصماء في نصرة خير الأنبياء (قراءة نقدية)

بقلم: عبد المجيد بن محمد أيت عبو

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على من بُعث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ "اللهم إنّا نَعوذ بك من فِتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلُّف لما لا نُحِسن كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن، ونعوذ بك من السَّلاطة والهَذَر، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر"[1].

وبعد: فقد اطلعت على قصيدة بعنوان: "القصيدة العصماء في نصرة سيد الأنبياء"، نشرتها جريدة السبيل في عددها الثاني عشر، فوجدت فيها أبياتا منتحلة، وأوزانا غير مستقيمة، فأحببت أن أسجل عليها بعض الملاحظات والتعقيبات رجاء حصول النفع بها. وقد اقتصرت في ذلك على محورين رئيسيين هما: وحدة المعاني والأفكار في القصيدة(وهي التي يعبر عنها بالوحدة العضوية) والمحور الثاني: السرقات الشعرية، بالإضافة إلى التنبيه على تكسر بعض الأوزان.

فأقول وبالله التوفيق:

الوحدة العضوية للقصيدة أن تكون بنيةً تامَّةَ الخَلْقِ والتكوين، فالقصيدة كما قال ابن رشيق القيرواني مثلها مثل خَلْقِ الإنسان في اتصال بعض أجزائها ببعض[2].

قال الجاحظ: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سَهْلَ المخارج"[3].

وقال ابن قتيبة: "وتَتَبَيَّنُ التكلُّفَ في الشعر أيضا بأن ترى البيت مقرونا بغير جاره.. ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك. قال: بم ذلك؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه"[4].

قال ابن طباطبا العلوي: "وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله، فإن قدِّم بيت على بيت دخله الخلل"[5].

وقال: "يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجاً وحسناً وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقة معان وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً"[6].

والقصيدة عنده قريبة من الرسالة؛ فإذا حُلَّت القصيدة الجيدة وجُعِلت نثرا بقيت قوية المعنى، وفي ذلك يقول: "فمن الأشعار أشعارٌ محكمةٌ متقنةُ الألفاظِ حكيمةُ المعاني، عجيبةُ التأليف إذا نُقِضَتْ وجُعِلت نثراً لم تَبْطُلْ جودةُ معانيها، ولم تُفقَد جزالةُ ألفاظها"[7].

والناظر في هذه القصيدة "العصماء" يرى أنها افتقدت هذه الوحدة، وأن بعض أبياتها يفقد التسلسل في الأفكار والمعاني، والكثير من تلك الأبيات غيرُ خاضع لما قبله؛ بل هو منفصل عنه مباين له، وبعض المعاني حقها التقديم فأُخِّرت، وأخرى حقها التأخير فَصُدِّرَت.

أما فيما يتعلق بموضوع السرقات فهو باب واسع في النقد العربي، لذلك تناوله النقاد بمزيد من العناية والاهتمام، وهذا الباب من أحوج أبواب النقد وأكثرها تطلبا للعدل والإنصاف.

وسرقة الأشعار تنقسم إلى محمود ومذموم؛ فالمحمود من ذلك هو ما يكون في المعاني العامة المتداولة، أو الأمثال السائرة أو أخذ معنىً في غرض ما ونقله إلى غرض آخر.

والمذموم من ذلك هو سرقة اللفظ أو المعنى البديع المخترع، أو الإغارة على بيت بِرُمَّتِه وانتحاله، أو أخذِ المعنى وبعض اللفظ، وقد قسمها العلماء أقساما كثيرة.

وكانت فحول الشعراء تستقبح سرقة الأشعار؛ كما قال طرفة:

وَلا أُغيرُ عَلى الأشعار أسْرِقُها   عَنْها غَنِيتُ وَشَرُّ النّاسِ من سَرَقا

وقال الأعشى:

فَكَيْفَ أنَا وَانْتِحَالِي القَوَافِي   بَعْدَ المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارُ

على أن بعض الشعراء كان يستبيح سرقة الأشعار؛ فقد نقل المرزباني عن أحمد بن طاهر قال: "كان الفرزدق يسلط على الشعراء ينتحل أشعارهم، ثم يهجو من ذكر أن شيئا انتحله أو ادعاه لغيره، وكان يقول: ضَوَالُّ الشعر أحب إلي من ضوال الإبل، وخير السرقة ما لم تُقْطَع فيه يد"[8].

وصاحب القصيدة "العصماء" ضرب في هذا الباب بالنصيب الأوفر، فجُلّ ما ضمنه قصيدته قد أخذه من غيره؛ خاصة قصيدة ناصر الحمد في السيرة النبوية، فقد أخذ منها ما يقارب ثلاثين بيتا، كما ضمنها بعض أبيات البردة لشرف الدين البوصيري، وأبياتا أخرى غَيَّرَ بعض ألفاظها محافظا على وزنها ومعانيها. هذا على سبيل الإجمال، أما من حيث البيان والتفصيل: فيمكن تقسيم هذه الأبيات التي أغار عليها صاحب القصيدة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أخذ المعنى واللفظ برمته؛ أي أخذ البيت كما قاله صاحبه من غير تغيير فيه:

ومن أمثلة هذا القسم:

ميمية تصهر الأكباد تشعلها   يكاد سمَّعها! أن يأخذوا قلمي
ألقوا من الهم أكواما وهمهم   أن يطفئوا خير نور في ذرى القمم
وكان ذاك منار الصدق معجزة   بكل شيء ترى أعجوبة القدم
صنف وألف وقل شعرا فما فعلت   يداك إلا كأبعاض من الشيم
لكنهم يبتغون الصد عن رجل   لهم عدو لما قد قال في الصنم
ونشهد الله أن الحِبَّ بلغنا   دينا تماما عظيم الشأن والنعم
لكننا اليوم ضيعنا منارته   أما لنا توبة لله ذي الكرم

وهذه الأبيات كلها من قصيدة السيرة النبوية.

ومن أبيات البردة للبوصيرى التي أخذها:

- بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا   من العناية ركنا غير منهدم
- وكيف يدرك في الدنيا حقيقته   قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

القسم الثاني: أخذ المعنى وبعض اللفظ، أو بعض المعنى وبعض اللفظ؛ ومن أمثلة ذلك:

قوله: خطت أنامل قلب دمع مُضْطَرِمِ   بِذِي القصيدة مخزون مِنَ الأَلَمِ

أخذه من قول صاحب قصيدة السيرة:

خَطَّتْ مَحَاجِر حبري دَمْع مُنْحَجِم   بِذِي القَصِيدَة مخزونٌ مِنَ الأَلَمِ

وقوله: سَبُّوهُ وَابْتَذَلُوا الإيذَاءَ مُرْتَسَماً   وَأَطْلَقُوا تُرَّهَاتِ الزَّيْغِ وَالغَشَمِ

أخذه من قوله:

شَجُّوهُ وَابْتَذَلُوا الإيذَاءَ مُرْتَسَماً   وَأَطْلَقُوا تُرَّهَاتِ الزَّيْغِ وَالغَشَمِ

وقوله:

فَأَعْظَمُوا الجُرْحَ حَتَّى عَمَّ جُرْحُهُمُ   وَأَظْهَرُوا الشَّتْمَ لَمْ يَأْلُوا بِمُحْتَرِمِ

أخذه من قوله:

فَأَعْظَمُوا الجُرْحَ حَتَّى عَمَّ جُرْحُهُمُ   وَأَظْهَرُوا الغَدْرِ لَمْ يَأْلُوا بِمُحْتَرِمِ

وقوله:

أُصْمُتْ وَلاَ تُبْدِ حَرْفاً فَالشُّمُوسُ إذَا   بَدَتْ مَحَتْ سَالِفَ الأَنْوَارِ وَالظُّلَمِ

أخذه من قوله :

أُسْكُتْ وَلاَ تُبْدِ حَرْفاً فَالشُّمُوسُ إذَا   بَدَتْ مَحَتْ سَالِفَ الأَنْوَارِ وَالظُّلَمِ

وهذه الأمثلة كلها مأخوذة من قصيدة السيرة، وهناك أمثلة أخرى من هذا القسم أعرضت عنها رغبة في الاختصار. ومن الأمثلة التي أخذها من صاحب البردة:

قوله:

يَا نَفْسُ لاَ تَقْنُطِي مِنْ فِتْنَةٍ عَظُمَتْ   إنَّ الشَّدَائِدَ فِي التَّيْسِيرِ تَنْعَدِمِ

أخذه من قول البوصيري: يَا نَفْسُ لاَ تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ....

وقوله:

تَضَوَّعْ مِن كُلِّ مِسْكٍ وَخُذْ مُلْتَمَساً   غرفا من البحر أو رشفا من الديم

أخذه من قول البوصيري:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ الله مُلْتَمِسٌ   غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وقوله:

يَا لاَئِمي في الهَوَى إنِّي لَمُغْتَبِطٌ   إلَيْكَ عَنِّي وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

أخذه من قول البوصيري:

يَا لاَئِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً   مِنِّي إليْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَم تَلُمِ

القسم الثالث: إحالة المعنى إلى ما دونه؛ أي أخذ اللفظ الرصين والمعنى البديع ونقله إلى معنى ركيك دون المعنى الأول؛ ومن أمثلة هذا القسم قوله:

فَلاَ يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ   إلاَّ الأَذَلاَّنِ مِنَ العَيْرِ وَالغَنَمِ

أخذه من قول المُتَلمّس المشهور:

فَلاَ يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ   إلاَّ الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الحَيِّ وَالوَتِدُ
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ   وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يَرْثِي لَهُ أَحَدُ

وهذا معنى مشهور أخذه المتلمس من المثل السائر: "أَذَلُّ من الحمارِ والوَتِدِ"، ومن قولهم: "هُوَ أَذَلُّ مِن حِمَارٍ مُقَيَّدٍ". فعَمَدَ صاحبنا إلى هذا المعنى المشهور المبذول المتداول، وغَيَّره إلى معنى جديد ضرب فيه للذل والهوان مثلا بالعَيْرِ والغنم، فجاء المعنى ركيكا خارجا عما تعرفه العرب مع تكسر الوزن، وأفضح السرقة هو ما يكون من هذا القبيل كما قال العلماء.

ومن أمثلة ذلك قوله:

لَوْمَا النَّارُ اشْتَعَلَتْ بِالَّذِي قَدْ جَاوَرَتْ
لَمْ يُدْرَ أَطْيَبُ العُودِ مِنْ كُلِّ الحُطَمِ

أخذه من قول أبي تمام المشهور:

لَوْلاَ اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ   مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

فنقل معناه ومعظم لفظه من بحر الكامل إلى بحر البسيط فاختل تركيبه وضَعُفَ تأليفه، فجاء رديئا مُكَسَّرَ الوزن ثَقِيلاً على السمع غَامِضَ المعنى.

ومن أمثلة ذلك قوله:

فَكَيْفَ تُنْكِرُ فَضْلاً بَعْدَمَا شَهِدَتْ   بِهِ عَلَيْكَ الأَيَادِي وَكُلُّ الشِّيَمِ

أخذه من قول البوصيري:

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حبا بَعْدَمَا شَهِدَتْ   بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

ولا يخفى فرق ما بين البيتين، وبعد ما بين المعنيين، فالأول مكسورُ الشَّطْر الثاني مُتكَلَّفَ المعنى، بينمَا الثاني لَطِيفُ المعنىَ حُلْوُ اللَّفْظِ تَامُّ البيان مستقيمُ الوزن.

وهذه الأقسام الثلاثة ذكرها ابن الأثير في كتابه المثل السائر، وسمى القسم الأول: نَسْخاً أخذا من نسخ الكتاب، وسمى القسم الثاني: سَلْخاً أخذا من سلخ الجلد وهو بعض الجسم، وسمى القسم الثالث: مَسْخاً أخذا من مسخ الآدميين قردة.

فكانت هذه الأقسام جملة ما أخذه صاحب القصيدة من غيره وأغار عليه، وهو يمثل ثلاثة أرباع القصيدة، ولم يسلم له من ذلك إلا عَشَرة أبيات جاءت مُكَسَّرَةً لم يستقم وزنها.

وقد أسماها صاحبها بـ :(القصيدة العصماء) من باب تسمية اللَّدِيغِ سَلِيماً والمهْلَكَةِ مفازَةً، فليس فيها من بديع المعاني جديد، ولا من الألفاظ المستجادة نصيب، والأبياتُ التي انفرد بها ليس فيها معنىً يُستخرج ولا مثلٌ يضرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقذِع، ولا فخرٌ مُعْجب، ولكنْ حسبها أن تكون محاولات وبدايات نرجو لصاحبها التوفيق والسداد، وننصحه بالاعتماد على قريحته وسجيته مع الاطلاع على أشعار من مضى، والتمرس عليها دون انتحالها والتشبع بها. وليس مقصودي من هذا النقد هو الهدم، ولكنه تقويم وتسديد وبيان يستنير به طالب الحق والهدى.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

1 من مقدمة البيان والتبين لأبي عمرو الجاحظ .(1/7)

2 العمدة في محاسن الشعر (1/117) تحقيق: محمد قرقزات.

3 البيان والتبيين (1/67) تحقيق: عبد السلام هارون.

4 الشعر والشعراء (1/96) تحقيق: أحمد شاكر.

5 عيار الشعر (ص127126).

6 عيار الشعر (ص126).

7 عيار الشعر (ص7).

8 الموشح للمرزباني (ص168) تحقيق: علي محمد البجاوي.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

أسباب آلام الأسنان

إن أسباب آلام الأسنان كثيرة فمنها :

تسوس الأسنان:

في أحيان كثيرة قد يتغلغل التسوس في الضرس إلى أن يصل إلى العصب نفسه وإن الآلام حينئذ لا تطاق أبدا، ولن تسمح لك بالنوم بل إن وضعك على السرير عند النوم قد يزيد من أوجاعك وآلامك.

إن الميكروبات والمواد الملوثة سوف تنطلق من خلال جذور الضرس المصاب إلى الأنسجة المحيطة بمؤخرة هذه الجذور وتسبب التهابها، بل إن ورما سوف يتكون في المنطقة المحيطة بذلك الضرس، وقد ينتشر ذلك الورم في كل الأنسجة الناعمة المحيطة به، بل إنه قد يصل ذلك الورم إلى العنق، لقد تكون صديد في المنطقة المحيطة بمؤخرة جذور الضرس المصاب وهذا الصديد يسبب ضغطا مستمرا شديدا يريد أن يصنع لنفسه فتحة يخرج منها إلى منطقة واسعة كالفم مثلا وإلى أن يفعل ذلك سوف تعيش نهبا للآلام بسبب ذلك التسوس الراقد في أسنانك.

تغييرات العمر:

عندما يمضي العمر فإن الأسنان سوف تخضع لظروف كثيرة وإن ميناء الأسنان تتآكل رويدا رويدا -بمضي الزمن- لأسباب ميكانيكية طبيعية أثناء تناول الطعام وإن تعود الإنسان على تناول أطعمة صلبة خشنة سوف يجعل أسطح المضغ في الأسنان تتآكل تدريجيا ولذلك فإن ميناء الأسنان في أحيان كثيرة لا تتآكل وحدها فقط بل إن ذلك التآكل قد يمتد أيضا إلى العاج وكلما مضى بك العمر سوف تنحسر اللثة تدريجيا عن جذور الأسنان وسوف تنكشف هذه الجذور الحساسة وتتعرض لتغيرات الحرارة في الطعام أو لتيارات الهواء الباردة التي تدخل الفم وإن الآلام سوف تنتشر في الأسنان حينئذ.

السمــــك

السمك غذاء جيد، وهو من أفضل مصادر البروتينات وأسهلها هضما وامتصاصا لأن أليافه قصيرة مما يسهل تأثير العصارات الهاضمة عليها، والأسماك تحتوي على مواد بروتينية ذات قيمة بيولوجية عالية كما يحتوي على عناصر الكالسيوم والفوسفور والحديد والفيتامينات خصوصا فيتامين (د)، ويحتوي السمك أيضا على عناصر اليود وخصوصا أسماك المياه المالحة مثل أصناف (القاروس، والمرجان، والبوري، والسردين، والتونة)، وعنصر اليود غير متوافر في معظم الأغذية الأخرى ويؤدي نقصه إلى تضخم الغدة الدرقية، ويعتبر زيت كبد الحوت وزيت السمك من أغنى مصادر فيتامينات "أ-د".

والسمك دائما متهم بأنه وراء الكثير من الاضطرابات الهضمية وأمراض الحساسية وتلك تهمة باطلة إذ أن السمك لا يتسبب في أية متاعب هضمية للأشخاص العاديين وحتى الذين يعانون من سوء الهضم إلا في حالات وجود حساسية خاصة للأسماك، وسهولة هضمه تجعله طعاما مناسبا للكبار والصغار على السواء خصوصا لمن يعانون من متاعب الأسنان.

كيف توقف ألم الأسنان؟

مضمض فمك جيدا بالماء الدافئ بضع مرات حتى يمكن أن تبعد كل فضلات الطعام من فجوة ذلك الضرس المتسوس ثم ضع في تلك الفجوة قطعة صغيرة من القطن بعد أن تغمسها في زيت القرنفل.

وإذا لم يهدأ الألم ابتلع قرصا من أحد المسكنات ولكن لا تستعمل الأسبرين أبدا موضعيا في الفم وإن فعلت ذلك سوف يحرق ذلك الأسبرين الأنسجة الناعمة في الفم ويسبب لك متاعب شتى.

استعمال مضمضة أو مكمدات ساخنة أو باردة يساعد أحيانا على إيقاف وجع الأسنان وإن الطريقة المثلى هي استعمال المضمضة بماء ساخن ومكمدات ثلج أو ماء بارد على الوجه ناحية الضرس المصاب وإذا كانت المكمدات الساخنة هي الشيء الوحيد الذي يوقف الآلام استعملها مؤقتا ولكن اذهب إلى طبيب الأسنان سريعا حتى يحدد لك العلاج المناسب.

إذا هاجمتك آلام الأسنان عند النوم فغالبا ما يكون السبب في ذلك هو وضعك الأفقي أثناء هذا النوم، والحل هو وضع وسادة أخرى عالية تحت رأسك، وتناول إن احتجت قرصا من أحد المسكنات.

إذا توقفت آلام أسنانك لا تظن أن كل شيء قد انتهى، وأنه فقط لا ضرورة للذهاب إلى الطبيب وإن توقفت آلام أسنانك سيكون مؤقتا فقط، لأن سبب هذه الآلام لا يزال رابضا في فمك، ولا تستعمل مزيدا من المسكنات ولكن عالج المرض في أسنانك قبل أن يعاودك وجع الأسنان من جديد.

أعظم علاج للقلق

قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:28].

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح : 4].

يقول الدكتور "كارل يونج" من أكبر أطباء النفس: "إن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم، كان سبب مرضهم هو نقص إيمانهم وتزعزع عقائدهم، ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم".

ومن عجب أن يصل البُحاث والأطباء إلى أنه لا علاج لهذه الأمراض إلا الإيمان بالله القادر، فيقول "وليم جيمس" أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد: "إن أعظم علاج للقلق ولاشك هو الإيمان".

يقول الدكتور "بريل": "إن المرء المتدين حقا لا يعانى قط مرضاً نفسياً". ويقرر "ديل كارنيجي": "إن أطباء النفس يزكون أن الإيمان القوي، والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي، وأن يشفيا هذه الأمراض".

ولكن..هل هناك إيمان أقوى من ذلك الذي دعا إليه الإسلام في آيات القرآن الكريم كما رأينا؟

أو ليست دعوة الإسلام إلى الإيمان المطلق بالله إيماناً كاملاً قوياً، وقاية للإنسان من القلق، وعلاجاً له من كافة الأمراض النفسية وكثير من الأمراض العضوية؟

إن ما يقرره علماء النفس من ضرورة الإيمان بالله وبقضائه وقدره، كعلاج لشتى أنواع الأمراض النفسية والتوترات العصبية، هو ما سبق أن قرره القرآن الكريم في كثير من آياته ويكفي ذلك أن يكون إعجازاً علمياً في كتاب العليم الخبير.

"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى"

قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" [الإسراء:32] ،قد أثبت علم الطب أن الزنا يؤدي إلى أضرار صحية خطيرة تهدد البشرية بالأمراض الخبيثة، التي يصعب علاجها. من تلك الأمراض:

السيلان: وهو من الأمراض التي حار في علاجها الأطباء، وهو يترك المصاب في حالة من الألم. وسببه ميكروب اسمه "جونوكوك". وهو ميكروب كلوي الشكل، يتراص في أزواج. وينتقل ذلك الوباء بالاتصال الجنسي، أو استعمال الأدوات الخاصة بالمصاب به، وينتقل المرض عادة من الأنثى المصابة إلى الذكر أثناء المعاشرة، وتظهر أعراض المرض بعد الجريمة بيومين أو ثلاثة، إذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب، مؤلم جداً خاصة أثناء التبول، حتى ليكاد المريض يغشى عليه من شدة الألم، هذا فضلا عن المضاعفات العامة من التهابات المفاصل، والتهابات في قزحية العين. أما بالنسبة للإناث فمرض السيلان يودي إلى التهاب غدة بارثولين، والتهابات عنق الرحم، وقناة فالوب، فضلاً عن الآلام الشديدة بالظهر وبالمفاصل والإفرازات المهبلية التي تسبب لهن ضيقا. غير الإصابة بالعقم في كثير من الأحيان.

السفلس: وهذا المرض تتجلى فيه عقوبة الله تعالى، فالمريض بعد أيام أو أسابيع من جريمته، يصاب ببشرة غير مؤلمة مكان الجريمة، وتزول هذه البشرة بعد أيام قلائل لتحل الجرثومة في الدم، وبعد سنة أو سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء جسمه .

ويغفل المريض عن مراجعة الطبيب ليستمر المرض وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه وتظهر في قلبه أو في كبده أو في مخه، حيث يشاء الله لها أن تكون، فيصاب المريض بشلل أو خرف مبكر، أو جنون أو آفة في قلبه، أو قرحة في كبده وأحشائه.

الغريب أن تلك الجرثومة تلحقه إلى عقبه، فالجنين يموت قبل أن يولد، حتى إذا ولد عاش قليلاً ثم يموت، وإن عاش فيظل مريضا.

هذا، ويسبب الزنا ما يسمى بالقرحة الرخوة أو اللينة، وكذلك ما يسمى بالقرحة الأكالة، وتتميز بشدة تأثيرها، وإتلافها المستمر للأنسجة التي حولها مع عدم رضوخها للعلاج.

هذا، بالإضافة إلى كثير من أمراض أخرى يسببها الزنا مما يدلل على مدى حكمة التشريع الإسلامي بتحريمه له، وهو ما يقرره الطب الحديث الآن.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

انحراف الشباب: العلاج

ناصر عبد الغفور

لا ريب أن لكل داء مهما عظم دواء، لكن ولخطورة انحراف الشباب يتطلب القضاء عليه تضافر الجهود على كل المستويات، ومن الحلول المقترحة:

1- تحمل الآباء مسؤوليتهم الكاملة في التربية قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (النبي)، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله".

فليقم كل أب يريد السلامة لنفسه وأهله وولده بتنظيف بيته من كل وسائل الفساد وليستبدلها بوسائل الإصلاح، وليكن حازما في تربية أسرته بنين وبنات على ما يرضي الله رب الأرض والسموات.

وليعلم أنه راع في بيته ومسئول على ذلك، كما قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"

2- إزالة الحصار المفروض على العلماء والدعاة حتى يقوموا بواجبهم أحسن قيام ويؤدوا الميثاق الذي أخذ عليهم، قال تعالى: "وَإِذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ" آل عمران.

3- قيام المسئولين بدورهم الإيجابي في البناء لا أن يكونوا أداة هدم، وبدلا من أن يرخصوا لأصحاب معاقل الفساد ومساعدتهم على فتح أوكارهم التي تغص بالمنكرات من اختلاط وخمور ومخدرات، كما يحدث في كثير من البارات ودور الرقص والحانات، عليهم أن يتقوا الله ويوفروا المساعدة الكافية وييسروا فتح المساجد ودور القرآن التي لا هدف لها إلا الرجوع بشباب الأمة إلى دينهم وإنقاذهم من موجات الدمار والفساد.

4- تفعيل وسائل الإعلام، وبخاصة المرئية منها، وإصلاحها لكي تؤدي دورها الرائد في التوعية والتوجيه، وألا تجاري القنوات الفضائية التي كثيرا ما تعمل على إشاعة الخلاعة والمجون، حتى أصبح ذلك رسالة لها في كثير من محطاتها.

5- ردع الكتاب العلمانيين الذين دأبهم تضليل الأمة بإشاعة الاتجاهات العلمانية، وتضليل الشباب، ومهاجمة الشرع وأهله بدون وجه حق إلى درجة أن أصبح السمت الإسلامي عندهم علامة على التطرف والإرهاب كما تشهد لذلك كتبهم وجرائدهم، والتي أضحت في المقابل منبرا لنشر الرذيلة والفاحشة بين الشباب، وجريدة الأحداث وبابها "من القلب إلى القلب" أكبر شاهد على ذالك.

6- الرفقة الصالحة، فعلى الشباب أن يعوا أهمية هذا الأمر وأنه من أهم الوسائل في إنقاذهم من طرق الانحراف والضلال، فعليهم أن يتحروا اختيار الأصحاب الصالحين والجلساء الناصحين، فالمرء معتبر بقرينه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، وقال عليه الصلاة والسلام: "المرء مع من أحب"، وقال: "من تشبه بقوم فهو منهم"، قال بعض الحكماء: نبئني عمن تصاحب أنبئك من أنت .

وما أحسن قول الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد
إن القرين بالقرين يقتدي
إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

7- من أعظم الوسائل لمواجهة الانحراف، طلب العلم الشرعي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، وقال جل في علاه: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، فالعلم -كتاب وسنة- نور تبصر به القلوب وبه يكون الفرقان بين الحق والباطل، قال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا.." (الشورى)، وبطلب العلم يصبح الشاب أداة بناء ورقي داخل أمته بدلا من أن يكون سبب تخلف وركود.

8- إصلاح مناهج التعليم في جميع المستويات ووضع حد للاختلاط بين الجنسين...

هذه بعض الحلول التي ستساهم لا محالة في الخروج من دائرة الانحراف التي سقط فيها كثير من شبابنا، لكن لن يتسنى ذلك إلا بتحقيقها على أرض الواقع.

كلمة للشباب:

فيا شباب الإسلام ويا أمة القرآن، أنتم جيل المستقبل، بكم تقوم الأمة، فقوموا وانفضوا عنكم غبار الشهوات والملذات، وتمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم ففيهما النصرة والفلاح.

ولايغرنكم الغرب بعولمته ومدنيته، فوالله إن ذلك كله كالسراب "يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" أو "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ" (النور).

ليكن قدوتكم أفضل الخلق محمد صلوات ربي وسلامه عليه وأصحابه الكرام، فبالإقتداء بهم يرجع المجد المفقود والانتصار على كل حقود من أعداء الدين على مر العقود.

إننا وإياكم إخواني وأخواتي من شباب أمتي علينا أن نعي دورنا في هذه الحياة كما وعاها سلفنا الصالح وألا يقتصر دورنا في تحقيق رغبات الجسد الفاني والتنافس على الملذات والشهوات، ولنعلم أننا خلقنا لأمر عظيم وحملنا أمانة عرضت على السموات والأرض والجبال فأشفقن منها، خلقنا لنعبد الله وحده لا لنعبد شهواتنا، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" (الذاريات).

لنسلك طريق الله المستقيم، ولنأخذ بكل الأسباب التي تجعلنا ملازمين لهذا الصراط ولنحذر كل ما قد يوقعنا أو يقربنا من طرق الزيغ والانحراف.

"أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".

أطفال فلسطين ولبنان تحت النيران

حسن التادلي

... لو ولد إنسان ثم كبر حتى صار يافعا، ولم يطلع على تاريخ القضية الفلسطينية اللبنانية مع المحتل اليهودي، فأطلعناه عن الأحداث الجارية، وعن الموقف الدولي والعربي من القضية، ثم سألناه: من المعتدي ومن المعتدى عليه؟ لأجاب ولو بريب: إن المعتدى عليه هم اليهود، وإن المعتدي هم حركة حماس (التي اختارها الشعب) بمقاومتهاالتي قتلت وأسرت، وحزب الله الذي اعتدى على الوحدة الترابية للدولة العبرية وقتل وأسر، وهو الآن يقصف حيفا وما بعدها.

وما موقف الدول الكبرى تجاه ذلك إلا دليل على جرم لبنان وفلسطين.

ومما يؤكد نتيجتي موقف الدول العربية والإسلامية من هذه الحرب، فهي لم تتدخل، ولم تتخذ موقفا جادا ومشرفا تجاه القضية إلا ما كان نشازا، بل وقفت موقف المتفرج القائل: "يداك أوكتا، وفوك نفخ".

عند ذلك قدمنا له تاريخ القضية، فعلم فورا أنها حرب يهودية صليبية، تحركها الأيادي الماسونية للقضاء على الأمة الإسلامية.

ثم استغرب استهداف المدنيين العزل وعلى رأسهم الأطفال وسكوت جل العالم عن ذلك، فقلنا له: إنه الخوف من زوال الحظوة عند أمريكا، وزاد استغرابه عندما أخبرناه: أن جماعة من الحاخامات اليهود أفتوا بجواز قتل أطفال لبنان وفلسطين.

نعم إنهم يقتلون الأطفال والولدان ويتعبدون بذلك ومن هذا نعلم أن اليهودية لم تعد دينا محرفا فحسب، بل صارت مخططا إجراميا الهدف منه القضاء على الأجيال القادمة، ومما يؤكد هذا الأمر ما نشر من صور لأطفال صهاينة وهم يكتبون رسائل الموت لأطفال لبنان وفلسطين فوق الصواريخ الإسرائيلة.

لقد حان الوقت لنقول لمن أبناؤهم يتمتعون في المصايف والمخيمات، يتمتعون معهم بدفء الصيف وأمواج البحيرات، وهم مسؤولون عن هذه الحرب: إن أبناء فلسطين ولبنان جثثهم قد تعفنت، وأشلاؤهم قد ضاعت مع الحطام والنفايات، إنهم يصلون نار القنابل والصواريخ.

إن أبناءكم يرجعون إلى منازلهم فيخبرونكم بأسعد أوقاتهم...، وإن أطفالهم قد يرجعون وقد لايرجعون ومن رجع منهم لا يجد أبا ولا أما يحكي لها خوفه وهلعه وهمّه.

إن أبناءكم بمختلف اللعب يلعبون، وأبناؤهم تحت حطام البنيات وبقايا الحافلات يحتمون.

إن أبناءكم يستنكفون أكل أشهى المأكولات، وأبناؤهم منعت عنهم المعونات، وخربت لتحقيق ذلك الطرقات، حتى المصاب منهم لا يجد دواء، ولا يشم هواء، ولا يرى سماء.

فالشعار عند اليهود: "ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك... واملأوا الدور قتلى".

أما آن لكم أيها المسلمون أن تتحركوا لمنع هذه الهمجية التي سالمتموها فما سالمتكم، وكرمتموها فأهانتكم وأذلتكم، فاتقوا الله، وامنعوا قتل أبنائهم لبنان وفلسطين، فقد يأتي الدور على أبائنا ونسائنا.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

سياسات منظمات العولمة الاقتصادية

العولمة من أكثر المصطلحات المعاصرة انتشاراً وغموضاً في الوقت نفسه؛ ولذلك يتساءل كثير من الناس عن معنى هذا المصطلح: هل هو جعل الأنظمة السياسية الموجودة في العالم على نمط سياسي واحد؟ أم فتح الأسواق وإلغاء القيود والحواجز الاقتصادية بين الدول؟ أم تصدير ثقافة معينة ينبغي لها أن تسيطر وتفوق غيرها من الثقافات؟ أم أن العولمة هي كل ما تقدم، بل وربما أكثر؟

العولمة لها معنيان: معنى معلن، ومعنى خفي. فالمعنى المعلن للعولمة هو: زيادة درجة الارتباط المتبادل بين الدول والمجتمعات الإنسانية من خلال: انتقال السلع، ورؤوس الأموال، وتقنيات الإنتاج، والأشخاص، والمعلومات. أما المعنى الخفي للعولمة فهو نشر القيم الرأسمالية في العالم، وجعله يسير وفقاً للنموذج الغربي في المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية.

وتعني العولمة الاقتصادية على وجه الخصوص: نشر القيم الاقتصادية الرأسمالية في العالم مثل: الحرية الاقتصادية، وجعل الأسعار خاضعة للعرض والطلب، وعدم تدخل الحكومات في النشاط الاقتصادي، وفتح الأسواق، وربط اقتصاد الدول النامية بالاقتصاد الغربي.

وللعولمة الاقتصادية آثار ضارة وآثار نافعة. فمن الآثار الضارة: استنزاف الدول الصناعية الغربية لموارد الدول النامية، وإضعاف سلطة تلك الدول على اقتصاداتها وقدرتها على رسم سياسات اقتصادية مستقلة، وإضعاف النظم الاقتصادية المنافسة للنظام الاقتصادي الغربي كالنظام الاقتصادي الإسلامي، وارتفاع معدل البطالة، وعدم استقرار أسواق المال فيها، وزيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

ومن الآثار النافعة: زيادة فرص تصدير سلع الدول النامية التي تمتلك فيها مزايا نسبية إلى أسواق الدول المتقدمة، وإمكانية حماية حقوقها التجارية ومواجهة الإغراق باللجوء إلى جهاز فض المنازعات التجارية في منظمة التجارة العالمية.

وأهم منظمات العولمة الاقتصادية هي: البنك الدولي للتعمير والتنمية، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. وهي المنظمات التي تضطلع بمهمة التخطيط للعولمة الاقتصادية وتنفيذها في الوقت نفسه بتوجيه من الدول الغربية وشركاتها وبخاصة متعددة الجنسية منها.

فهي سلسلة مترابطة؛ فالشركات تضغط على حكوماتها والحكومات تضغط على تلك المنظمات لكي تخطط وتنفذ مشروع العولمة، وتضع السياسات التي تحقق أهداف العولمة الاقتصادية الخفية.

سياسات منظمات العولمة الاقتصادية:

باستقراء سياسات منظمات العولمة الاقتصادية وتتبعها، وبالرجوع إلى ما تصدره منظمات العولمة الاقتصادية من تقارير ودراسات، اتضح أن هذه السياسات تنقسم إلى ثلاثة محاور رئيسة هي:

1- سياسات معالجة العجز في الموازنة العامة:

تهدف سياسات الصندوق والبنك إلى معالجة العجز في الموازنة العامة، بمجموعة من السياسات، بعضها يتعلق بزيادة الموارد، وبعضها يتعلق بتقليص النفقات، وهو ما يحقق هدفاً آخر هو تخفيض التضخم. وأهم هذه السياسات هي:

أولا: إلغاء دعم الأسعار أو تخفيضه:

ينقسم الدعم إلى قسمين رئيسين:

1 - دعم الأسعار:

وهو المال الذي تدفعه الحكومة للبائعين والمنتجين المحليين لتخفيض أسعار السلع والخدمات التي يعرضونها، لكي تصبح ملائمة للناس جميعهم، أو بغرض تشجيع قطاع من القطاعات الإنتاجية، لتمكين المنتجين المحليين من المنافسة في السوق الداخلية والتصدير إلى الأسواق الخارجية.

2 - دعم الدخول: ويتخذ عدة صور منها: المنح الدراسية، وإعانات الإغاثة، والإعانات التي تصرفها الحكومة ومؤسسات الخدمة الاجتماعية، والزكاة والصدقات التطوعية.

والدعم الذي تطالب منظمات العولمة الاقتصادية بإزالته أو تخفيضه هو دعم الأسعار فقط دون دعم الدخول. وهي تطالب بتخفيضه لتحقيق هدفين:

الأول: تقليص نفقات الدولة.

الثاني: توزيع الموارد الاقتصادية توزيعاً أفضل.

ويزعم خبراء صندوق النقد الدولي وجود درجة كبيرة من الانحرافات في الأسعار النسبية في البلدان النامية، بسبب تدخل الدولة الكبير في الاقتصاد، الذي يؤدي إلى ظهور عدم التوازن على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وقد قسمت المنظمة الدعم إلى ثلاثة أقسام:

1 - الدعم المحظور الذي يستدعي إجراءات مضادة، ومن أمثلته:

دعم تشجيع الصادرات كضمان التصدير، وفتح اعتمادات للتصدير بفائدة تقل عن فائدة اقتراض الحكومة، والإعفاء من الضرائب.

2- الدعم المسموح به الذي قد يستدعي التقاضي، وهو الدعم الموجه إلى سلعة أو خدمة أو صناعة أو قطاع أو منطقة معينة، ويكون هذا الدعم ضاراً بمصالح الدول الأعضاء، ويسوِّغ التقاضي وإقامة الدعوى في الحالات التالية:

أ - إذا تعدى هذا الدعم نسبة 5 من قيمة السلعة.

ب - إذا خصص هذا الدعم لتغطية خسائر المشروعات.

ج - إذا أعفت الحكومة المشروعات العامة من الديون المستحقة عليها.

أما ما تقدمه الدولة من دعم ضمن برامج الخصخصة للمساعدة على تأهيل المشروعات العامة للبيع أو لزيادة جاذبيتها للقطاع الخاص، فلا يعد من الدعم الذي يسوِّغ التقاضي.

3 - الدعم المسموح به الذي لا يستدعي إجراءات مضادة ولا يسوِّغ التقاضي، مثل:

أ - دعم المناطق الأقل نمواً في الدولة.

ب - دعم تكييف مرافق الإنتاج لتتطابق مع المتطلبات الجديدة للبيئة.

ثانيا: الخصخصة:

وهي تعد من أهم سياسات منظمات العولمة الاقتصادية المقترحة لمعالجة العجز في الموازنة العامة؛ حيث تطالب منظمات العولمة الاقتصادية وبخاصة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، البلدان النامية بهذه السياسة، وذلك لتحقيق هدفين:

الأول: تخفيض نفقات الدولة ومن ثم تخفيض العجز في الموازنة العامة.

والثاني: زيادة كفاءة المشروعات العامة واستعمال الموارد الاقتصادية استعمالاً أفضل، وفي رأي خبراء البنك أن الأداء الاقتصادي المنخفض وربما الخاسر لمؤسسات القطاع العام يعود إلى ما يلي:

1- ربط الأهداف الاجتماعية بالأهداف الاقتصادية.

2- خضوع هذه المشروعات والشركات، لتدخل مركزي صارم، مما يفقدها استقلالها.

3 - تحديد بيع المنتجات بأسعار لا تتفق وقانون العرض والطلب.

وعلى هذا، فإن قروض التكييف الهيكلي التي يقدمها البنك، تهدف إلى علاج مشكلات القطاع العام بما يلي:

1 إبعاد هذه المؤسسات تماماً عن الأهداف الاجتماعية والسياسية.

2- إدارة هذه المؤسسات على أسس تجارية بحتة، برفع أسعار منتجاتها لتتوافق والأسعار العالمية، وإلغاء الدعم المخصص لها.

3- عدم احتكارها للسوق المحلي وتعريضها للمنافسة الأجنبية.

4- منحها الاستقلال في الإدارة والتسعير والتوظيف.

وإذا لم تكن وصفة الإصلاح هذه قابلة للتنفيذ، فإن البنك يقدم ثلاث توصيات:

الأولى :إلغاء هذه المشروعات وبخاصة الخاسرة منها.

الثانية: بيع المشروعات المملوكة للدولة إلى القطاع الخاص، أو إشراك رأس المال الأجنبي في ملكيتها.

الثالثة: انسحاب الدولة من إدارة الخدمات ذات الطابع العام كالكهرباء، ومياه الشرب... والإسكان وغيرها، تاركة إدارتها للقطاع الخاص، وذلك لتخفيف العبء المالي على الموازنة العامة.

ثالثاً :الإصلاح الضريبي:

الضريبة عند "علماء" المالية العامة هي: "اقتطاع مالي، تقوم به الدولة عن طريق الجبر من ثروة الأشخاص الآخرين، ودون مقابل خاص لدافعها، وذلك بغرض تحقيق نفع عام".

وتنقسم الضرائب إلى قسمين رئيسين:

1- ضرائب مباشرة وهي التي تُفرَض على المال عند اكتسابه.

2- ضرائب غير مباشرة وهي التي تفرض على المال عند إنفاقه.

ويرى البنك الدولي أن الهياكل الضريبية في معظم الدول النامية غير ملائمة لما يلي:

- أنها معقدة وتصعب إدارتها والامتثال لأحكامها.

- أنها غير مرنة فلا تستجيب لمتطلبات النمو وتغير هيكل النشاط الاقتصادي..

ويتلخص الإصلاح الضريبي في نظر خبراء البنك الدولي فيما يلي:

أ- توسيع نطاق الوعاء الضريبي، وتخفيض نسب الضرائب الموجودة، والحد من المبالغة في درجات التصاعد الضريبي.

ب- فرض الضرائب على الأنشطة التي لم يفرض عليها ضرائب، مثل الأنشطة الزراعية والعقارية.

ج-التنسيق بين فرض الرسوم الجمركية وفرض الضرائب على المبيعات.

د- مساواة معدلات الضرائب على أرباح الشركات بمعدلات الضرائب على أرباح رأس المال في الخارج.

2 سياسات منظمات العولمة الاقتصادية لمعالجة الفجوة بين الادخار والاستثمار:

تعاني البلدان النامية نقصاً شديداً في الادخار وفي الوقت نفسه تحتاج إلى استثمارات كبيرة، وينتج عن ذلك وجود فجوة كبيرة بين الادخار والاستثمار، مما يعيق تحقيق تنمية حقيقية في هذه الدول. وهذه الفجوة تعد خللاً من وجهة نظر صندوق النقد الدولي، يتطلب معالجته بعدة سياسات أهمها: تحرير معدل الفائدة المصرفية (أي الربا)، وتطوير سوق الأوراق المالية، وتشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر. وفيما يلي الحديث بإيجاز عن تلك السياسات.

أولاً: تحرير معدل الفائدة المصرفية.

يقصد بالتحرير هنا إلغاء القيود المفروضة على معدلات الفائدة وتركها لقانون العرض والطلب.

وهذا الإجراء لا يشجع المدخرين على إيداع أموالهم، بسبب انخفاض معدل الفائدة (أي الربا)، فيبقى الادخار في المصارف منخفضاً، وتبقى مشكلة فجوة الموارد المحلية، ومنذ بداية الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي أخذ الصندوق يوجه النظر إلى الانحراف الكبير الذي يؤثر في تشكيل معدلات الفائدة (الربا) في البلدان النامية، ودعا إلى إعادة نظر شاملة للفكر الذي تطرحه النظرية الكينزية لتنظيم القطاع المالي، الذي يجعل الادخار مرتبطاً بالدخل وغير مرن بالنسبة إلى معدل الفائدة (الربا)، وأنه يجب المحافظة على معدلها عند مستوى منخفض.

ثانياً: تطوير سوق الأوراق المالية.

وتتسم الأسواق المالية في الدول النامية - في نظر خبراء الصندوق والبنك الدوليين - بضيق نطاقها وعدم تنوع هياكل أصولها المالية.

ثالثا : تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر.

ينقسم الاستثمار الأجنبي إلى قسمين رئيسين:

1- استثمار أجنبي مباشر.

2- الاستثمار الأجنبي غير المباشر.

وتشجيع الاستثمار الخاص المحلي منه والأجنبي، من السياسات التي يتبناها البنك الدولي بالتعاون مع صندوق النقد الدولي، ويحرص البنك على زيادة عمل القطاع الخاص: المحلي والأجنبي، في الاضطلاع بعمل رئيس في التنمية، بتمكينه من الاستفادة من مدخرات المجتمع في البنوك وغيرها من مؤسسات الإقراض المحلية، إضافة إلى تسهيل حصوله على القروض الخارجية سواء من مؤسسات خاصة أم رسمية، وكذلك بتشجيع انسياب رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة للاستثمار داخل البلاد، مع إعطائها قدرا أكبر من الحوافز والمزايا والضمانات.

أما منظمة التجارة العالمية فقد طالبت بإلغاء الشروط التي تشترطها السلطات المحلية على الاستثمارات الأجنبية، بدعوى أن تلك الشروط تقيد التجارة العالمية وتعرقلها، وتناقض مبادئ المنظمة، وتحد من نمو التجارة الدولية، وتضع العراقيل أمام حركة الاستثمارات عبر الحدود الدولية.

من كتاب "سياسات منظمات العولمة الاقتصادية في ضوء الشريعة الإسلامية" لـ د. ناصح بن ناصح المرزوقي البقمي.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

تسلية وترويح

الأعرابي الأحمق

سرق لأعرابي حمار، فقيل له: أسرق حمارك؟ قال: نعم وأحمد الله! فقيل له: على ماذا تحمده؟ قال إذ لم أكن عليه!

التحذير من صحبة الأحمق:

إتق الأحمق أن تصـــحبه إنما الأحمق كالثوب الخـــلق

كلما رقعت منه جـــــانبا خرقته الريح وهْنا فانخـــرق

أو كصدع في زجــــــاج هل ترى صدع زجاج يرتتق

كحمار السوق إن أقضـمته رمح الناس وإن جاع نهـــق

أو غلام السوء إن أسغبـته سـرق الناس وإن يشبع فسق

وإذا عاتبته كي يرعـــــوي أفسد المجلس منه بالخــــرق

أيهم أشعر؟

اجتمع جرير، والفرزدق، والأخطل في مجلس عبد الملك، فأحضر بين يديه كيسا في خمسمائة دينار وقال لهم: ليقل كل منكم بيتا في مدح نفسه فأيكم غلب فله الكيس.

فبدأ الفرزدق فقال:

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفـــاء

فقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فإني أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أنا الموت الذي آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

الذليلان!

إن الهوان حمار البيت يألفــــه والحر ينكره والفيل والأســد

ولا يقيم بدار الذل يألفــــــها إلا الذليلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فما يأوي له أحـــــد

عمر اليوم ينصرف

قال رجل اسمه (عمر) لعلي بن سليمان الأخفش: علمني مسألة من النحو.قال تعلم، أن اسمك لا ينصرف، فأتاه يوما، وهو في مشغل، فقال: من بالباب؟ قال عمر.قال عمر اليوم ينصرف، قال أو ليس زعمت أنه لا ينصرف.قال: ذاك إذا كان معرفة، وهو الآن نكرة.

أكيل السوء

قيل لرجل اشتهر بالبخل:

لماذا لا تدعو الناس إلى مائدتك وأنت معروف بالتأنق في الطعام؟

قال: يمنعني من ذلك أني لم آكل مع أحد إلا رأيت منه ما يعيبه.. يلتهم كبد الدجاج، ويستأثر بكلية الخروف، ويزدرد قانصة الإوز، ويستولي على صدور الفراخ، لذا فالوحدة عندي خير من أكيل سوء.

أحية أمك؟

قال رجل لطفل: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد! قال: إنما سألتك عن عمرك، فقال: فقل كم عمرك؟! فقال له كذلك. فقال: ثمانية أعوام. قال: أحية أمك؟ قال: ما هي بحية ولا عقرب، ولكنها امرأة. فقال: فكيف أقول؟ فقال له: أفي الأحياء أمك؟. فقال له كذلك فقال له: نعم.

من علّمك؟

زعموا أن أسداً وذئباً وثعلبا خرجوا معاً يتصيّدون، فصادوا حماراً وظبياً وأرنباً. فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا صيدنا. قال الذئب: الأمر سهل؛ الحمار لك، والأرنب للثعلب، والظبي لي. فخبطه الأسد فأطار رأسه. ثم أقبل على الثعلب وقال: قاتله الله، ما أجهله بالقسمة. هات أنت. قال الثعلب: الأمر سهل؛ الحمار لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب تتخلّل به فيما بين ذلك. قال الأسد: ويحك! ما أقضاك! من علّمك هذه القضية؟ قال: رأس الذئب الطائرة!

لا أرضاها لـك

خطب رجلٌ إلى ابن عبّاس يتيمةً يربّيها عنده، فقال ابن عباس: لا أرضاها لك.

قال: ولِمَ، وفي حِجْرك نَشَأَتْ؟ قال:لأنها تتطلّع إلى الرجال وتنظر. قال الرجلَ:لا أرى في ذلك عيبًا. فقال ابن عباس: إلآن لا أرضاك لها.

أجرة الحمار

حكم القاضي بمصر بإفلاس رجل كَثُرت ديونُه، فأركبه حماراً وطوَّف به في البلد ليحترز النَّاس من معاملته بعد ذلك. فلما أنزل عن الحمار قال له صاحبُ الحمار: أين أجرةُ الحمار؟ فقال له: يا أبله، فَفِيم كُنَّا طول النهار؟!.

التحاسد والتخاذل

قال أبو عبيدة مَعمر بن المُثَنَّى: مرَّ قيس بن زهير ببلاد غطفان، فرأى بها ثروة وعددا، فكره ذلك. فقيل له: أيسوؤك ما يسُرُّ الناس؟ قال: إنك لا تدري أنَّ مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل، وأن مع القلة التحاشد والتناصر.

لا أعـرف وجوههـم

سأل الخليفة أبو جعفر المنصور رجلاً من الخوار. فقال: أخبرني أيّ جنودي كان أشدّ إقداماً في محاربتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم. ولكن أعرف أقفاءهم . فقل لهم يديروا لي ظهورهم أعرّفك بهم.

حكم ومواعظ

- أنشد أحمد بن عبدالله الصنعاني لعبد الله بن عكراش

يزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظورا عليه مكاسبه

يشين الفتى في الناس خفة عقلـه وإن كرمت أعراقه ومناسبـه

- لا يجب للعاقل أن يغتم لأن الغم لا ينفع وكثرته تزري بالعقل ولا أن يحزن لأن الحزن لا يرد المرزئة ودوامه ينقص العقل.

- **وقال معروف الكرخي:** من عمل للثواب فهو من التجار، ومن عمل خوفاً من النار فهو من العبيد، ومن عمل لله فهو من الأحرار.

- **وقال أويس القرني:** الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيار واللقاء. أي: لأن الرياء قد يدخلهما.

- **قال أبو سليمان الدراني رحمه الله تعالى:** طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى.

- **وقال الفضيل رحمه الله تعالى:** ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

- **وقال الحسن:** إنما خلد الله أهل الدارين بنياتهم لأن المؤمن ينوي العبادة ما دام حياً وكذلك الكافر.

-المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء، فالعبد يستعمل حرفين الميم من الندامة والحاء من حفظ الرحم، والله تعالى يجازي عبده بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية.

قال شاعر:

غدا توفى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا

فالله ذو رحمة وذو كرم وإن جهلنا فحلمه يســـع

يا رب اكتبنا اليوم في مَلإ تمسكوا بالكتاب فانتفــعوا

- **قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه:** دخلت على بعض إخواني أعوده، فجعل يتنفس ويتأسف، فقلت له: على ماذا تتنفس وتتأسف؟ فقال: ما تأسُّفي على البقاء في الدنيا، ولكن تأسُّفي على ليلة نمتها، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى.

يا أيها الغافل جد في الرحيل وأنت في لهو وزاد قلـــيل

لو كنت تدري ما تلاقي غـدا لذبت من فيض البكاء والعويل

فاخلص التوبة تحظى بـها فإن قدامك نوم طـــويل

ولا تنم إن كنت ذا غـبطة فما بقي في العمر إلا القليـل

قال إبراهيم بن شيبان: الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة.

طلق بن حبيب ودعاؤه العجيب: كان رحمه الله يقول في دعائه: اللهم إني أسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقا بالأحياء المرزوقين عندك.

قال وهيب بن الورد المكي: اتق الله أن تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر.

قال ابن القيم رحمه الله: من وافق الله في صفة من صفاته، قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه، وأدنته وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا له، فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، حيي يحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال، وتر يحب أهل الوتر.

ضاعت مفاتيحي معك

يا رابطا مناه بخيط الأمل إنه ضعيف الفتل، لو فتحت عين التيقظ، لرأيت حيطان العمر قد تهدمت، فبكيت على خراب دار الأمل، جسمك عندنا وقلبك على فراسخ، لا بالتسويف ترعوي، ولا بالتخويف تستوي، ضاعت مفاتيحي معك.

أَروحُ بِشجوٍ ثُمّ أغدو بِمِثْلِهِ

خوف السابقة وحذر الخاتمة، قلقل قلوب العارفين، وزادهم إزعاجا (يَحولُ بَينَ المَرءِ وَقَلبِهِ)، ليس لهم في الدنيا راحة، كلما دخلوا سكة من سكك السكون أخرجهم الجزع إلى شارع من شوارع الخوف.

أَروحُ بِشجوٍ ثُمّ أَغدو بِمِثْلِهِ وَتَحسَبُ أَني في الثيابِ صَحيحُ

أضف إلى معلوماتك

لماذا نعطس

العطس هو إطلاق الهواء من الأنف والفم وهو رد فعل يحصل بدون سيطرتنا...وسبب حدوثه هو تهيج أطراف الأعصاب في غشاء الأنف المخاطي ويمكن أن يحصل أيضا عندما يثير عصبنا البصري ضوء لامع مثل أشعة الشمس..أو يمكن أن ينتج الهيجان الذي يسبب العطاس عن تورم غشاء الأنف المخاطي في حالة الزكام أو دخول جسم غريب للأنف، العطس هو محاولة الجسد إخراج الهواء بقوة للتخلص من الأجسام المبهجة.

الأسمـــاء والشعـــوب

الأسماء عند بعض الشعوب لها حوادث غريبة ومعان أغرب، مثلا أسماء الرجال في بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا تصل إلى 40 أو 50 حرفا أبجدياً، وذلك لأنهم كانوا يضيفون حرفاً على أسمائهم الأصلية كل عام...كما أن من عادة بعض أهالي جزيرة بالي في أندونيسيا بيع وشراء الأسماء، والأسماء التي تجلب الحظ لصاحبها تباع بأسعار خيالية مرتفعة..أما في الصين فتجري العادة بتسمية الأطفال بأسماء منفرة حتى لا تحسدها وتؤذيها الشياطين..بينما تكون الأسماء عند بعض القبائل الأفريقية سراً يجب ألا يذاع حتى لا يعرفه الأعداء فيستعملوه في السحر لإيذاء أصحاب الأسماء.

العدد 13 - 06 رجب 1427 الموافق لـ 01 غشت 2006

السلف والشكر

كان من دعاء الصديق رضي الله عنه: "اللهم أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا، والخيرة في جميع ما تكون فيه الخيرة بجميع ميسر الأمور كلها لا معسورها يا كريم" عدة الصابرين 126.

وقال علي رضي الله عنه: " إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله عز وجل حتى ينقطع الشكر من العبد" الشكر لابن أبي الدنيا.

وكان من دعاء عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا، أو أكفرها بعد معرفتها، أو أنساها فلا أثني بها" عدة الصابرين 118.

وقال الحسن: "إن الله عز وجل ليمتع بالنعمة بما شاء، فإذا لم يُشكر قلبها عليهم عذابا".

وقال مطرف بن عبد الله: "لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أبتلى فأصبر".

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: "جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل فيه خصال: الكرم والسخاء، والحلم والرأفة، والشكر والبر، والصبر" عدة الصابرين 138.

قال سفيان بن عيينة: "أمطر أهل مكة مطرا تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن أبي رواد جارية له شكرا لله إذ عافاه الله من ذلك" الشكر لابن أبي الدنيا.

قال سليمان التيمي: "إن الله أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم".

قال أحد السلف: "شكر العامة على المطعم والمشرب والملبس وشكر الخاصة على واردات القلوب".

وعن سفيان أنه قال في قوله تعالى: "سنستدرجهم" : نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر".

قال الحسن: "اكثروا ذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكرها".

قيل لأحد السلف: "ما الشكر؟ فقال: أن لا تعصي الله بنعمه".

وكتب أحد السلف إلى أخ له: "أما بعد يا أخي فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر، أجميل ما ظهر أم قبيح ما ستر؟!".

الشكر

الشكر نصف الإيمان، وسبيل العبد إلى الجنان، ومن أعلى منازل أهل العرفان.

أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببا للمزيد من فضله، وحارسا وحافظا لنعمته.

قال تعالى:" وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ".

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام حتى تورمت قدماه فقيل له: تفعل وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا؟

حقيقة الشكر:

أصل الشكر في وضع اللسان: ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهورا بينا.

يقال: شكرت الدابة تشكر شكرا على وزن سمنت تسمن سمنا: إذا ظهرعليها أثر العلف، ودابة شكور: إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل.

وكذلك حقيقته في العبودية، وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه: شهودا ومحبة، وعلى جوارحه: انقيادا وطاعة.

والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة: اختل من قواعد الشكر قاعدة.

سبب قلة الشكر:

أصل قلة الشكر الجهل بالنعمة وسبب الجهل بالنعمة، قصور العلم بالله تعالى، وطول الغفلة عن المنعم، وترك التفكر في نعمه، والتذكر لآلائه ومِننه سبحانه وتعالى، فقد أمر بذلك في قوله تعالى:" اذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" قيل: نعمه، وقال: "وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" يعني: على نعمة الهداية وتوفيق الطاعة.

فإذا جهل العبد النعمة لم يعرفها، وإذا لم يعرفها لم يشكر عليها، وإذا لم يشكر عليها انقطع مزيده.

أفضل النعم:

نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح عن ابن العربي المالكي رحمه الله أنه قال في أول نعمة أنعمها الله علينا: "قيل الإيمان، وقيل الصحة، وقيل الحياة، ثم قال: والأول أولى".

ولذلك فأفضل النعم نعمة الإيمان ثم دوامه، لأن دوام الشيء نعمة ثانية، ولا يستطيع العبد شكر نعمة الإيمان، ومعرفة بداية التفضل به وقديم الإحسان من غير قدم من العبد ولا استحقاق، بل بفضل الله وبرحمته، وهذا أحد الوجوه في قوله تعالى: " كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ" أي: لا يقض العبد أبدا شكر ما أمره الله تعالى من نعمة الإسلام التي هي أصول النعم في الدنيا والآخرة، وهي سبب النجاة من النار، ومفتاح دخول الجنة ومن هذا قوله تعالى: " كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ" أي: قواهم بمدد يثبتهم ويقويهم، وهو معنى قوله تعالى: " يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ".

قال ابن القيم رحمه الله: "شكر العامة: على المطعم والمشرب والملبس، وقوت الابدان.

وشكر الخاصة:على التوحيد والإيمان وقوت القلوب" المدارج.

"لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"

شكر نعم الله تعالى -بالقلب والقول والجوارح- يستوجب المزيد من الله تعالى تفضلا ومنة وكرما، كما قال تعالى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقوله: "لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم" أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها "وَلَئِن كَفَرْتُمْ" أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها "إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها".

قال بعضهم:

لئن شكرتم لأزيدنكم
مقالة الله التي قالها
فالكفربالنعمةيدعوإلى
زوالها والشكر أبقى لها

قال أحد السلف: "من أعطي أربعا لم يمنع من أربع، من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب".

بين الصبر والشكر:

من الناس من يقول: إن الصبر أفضل من الشكر.

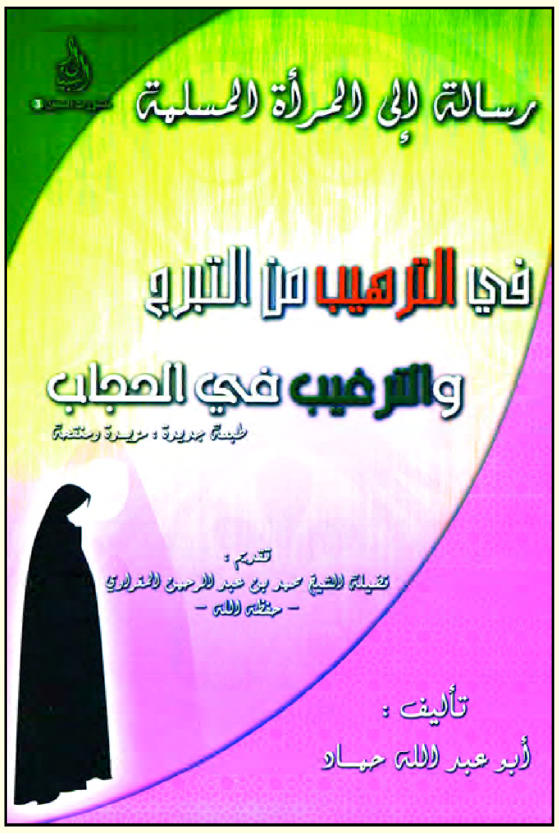
والتحقيق: أن كل مقام من مقامات المقربين يحتاج إلى صبر وشكر، وأحدهما لا يتم إلا بالآخر، لأن الصبر يحتاج إلى شكر عليه ليكمل، والشكر يحتاج إلى صبر عليه ليستوجب المزيد، وقد قرن الله تعالى بينهما، ووصف المؤمنين بهما، فقال: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" فذكر الشكر بلفظ المبالغة في الوصف على وزن فعول، كما ذكر الصبر على وزن فعال، وهو وصف للمبالغة أيضا، ولذلك اقتسما الإيمان نصفين.

الفرق بين الحمد والشكر:

قال ابن القيم: "تكلم الناس في الفرق بين الحمد والشكر أيهما أعلى وأفضل؟ والفرق بينهما: أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، والحمد أعم من جهة المتعلقات، أخص من جهة الأسباب.

ومعنى هذا:أن الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا، وبالجوارح طاعة وانقيادا، ومتعلقه: النعم، دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه، وهو المحمود على إحسانه وعدله، والشكر يكون على الإحسان والنعم، فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس، فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان" مدارج السالكين 246/2.

وقال رحمه الله: "الشكر أخص بالأفعال، والحمد أخص بالأقوال، وسبب الحمد أعم من سبب الشكر، ومتعلق الشكر وما به الشكر أعم مما به الحمد، فما يحمد الرب تعالى عليه أعم مما يشكر عليه، فإنه يحمد على أسمائه وصفاته وأفعاله ونعمه، ويشكر على نعمه، وما يحمد به أخص مما يشكر به، فإنه يشكر بالقلب واللسان والجوارح، ويحمد بالقلب واللسان" عدة الصابرين 145.



"صدر بحمد الله كتاب الحجاب"